



الاستخبارات في الدولة الإسلامية

(٤١ – ٢٣٢ هـ / ٦٦١ – ٨٤٦ م)

(دراسة مقدمة لاستكمال نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي)

إعداد

آمنة أحمد صابر الظنحاني

الرقم الجامعي (٢٠٣٤٢٠٤٨)

جامعة الشارقة
كلية الآداب والعلوم
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

إشراف

الدكتور : سلامة محمد الهرفي البلوي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك

العام الجامعي (١٤٢٧/١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧/٢٠٠٨م)



الاستخبارات في الدولة الإسلامية

(41-232هـ/661-846م)

إعداد

آمنه أحمد صابر محمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية في جامعة الشارقة

وافق عليها

د.سلامة محمد البلوي..رئيساً

أستاذ مشارك في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية تخصص (التاريخ الاسلامي) - جامعة الشارقة

د.هاشم عبدالله الزعابي..عضواً

أستاذ مساعد في قسم الاجتماع - تخصص (علوم اجتماعية -الأمن) - جامعة الشارقة

د.نور الدين الصغير..عضواً

أستاذ مساعد في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية- تخصص (تاريخ إسلامي) - جامعة الشارقة

تاريخ مناقشة الرسالة 22/ 6/ 2008



بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)

(سورة النساء) أية رقم (٨٣)

شكر تقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذا العمل الذي أرجو أن يكون خالصاً لوجهه الكريم ، والشكر كل الشكر لرائد العلم والثقافة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للإتحاد حاكم الشارقة الرئيس الأعلى للجامعة على عظيم فضله على طلبة العلم ورعايته للعلم والعلماء .

والشكر موصول لجامعة الشارقة التي هيأت لنا الظروف المناسبة للبحث والدراسة ، وأخص بالذكر قسم التاريخ والحضارة الإسلامية رئيساً وأساتذة ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

والحمد والشكر لصاحب الفضل الأوسع ، والرأي الأنفع ، أستاذي الجليل الدكتور سلامة محمد البلوي ، الذي ذلل أمامي الصعاب ، ولم يبخل علي بوقته وتوجيهاته ، فصوب الخطأ ، وعدل العوج ، وجنب الحرج ، فله مني عاطر الشكر والثناء ، ومن الله تعالى أحسن الجزاء .

ولا يفوتني أن أشكر القائمين على مكتبات الشارقة ، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي على ما قدموه من عون ومساعدة .

ووافر الشكر والتقدير للعلماء الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الدكتور هاشم عبدالله سليمان سرحان الزعابي ، الأستاذ بقسم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم بجامعة الشارقة ، والدكتور نور الدين الصغير ، أستاذ التاريخ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الشارقة على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة

سائلة المولى عز وجل أن يجزل الأجر والثواب لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل ، والله الموفق لسواء السبيل .

الطالبة : آمنة صابر

المحتوى

الصفحة | الموضوع

ملخص الرسالة

تناولت الدراسة الاستخبارات في الدولة الإسلامية (٤١- ٢٣٢هـ/٦٦١- ٨٤٩م) من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

س١: كيف نشأ جهاز الاستخبارات الإسلامية و ما التطور الذي طرأ عليه في فترة الدراسة؟

س٢: ما الدور الذي لعبته الاستخبارات الأموية في توفير الأمن الداخلي و تحقيق النصر في الخارج؟

س٣: ما الأدوار التي مرت بها الاستخبارات العباسية ؟ و ما هي الإنجازات التي حققتها في الداخل و الخارج؟

وقد جاءت الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال ثلاثة فصول: أفرد الأول منها للاستخبارات تعريفها ونشأتها ، و جاء في مبحثين الأول تناول تعريف الاستخبارات لغة و اصطلاحا و المبحث الثاني تناول نبذه عن نشأة الاستخبارات الإسلامية في عهد المصطفى(صلى الله عليه وسلم) وعهد الخلفاء الراشدين.

و **خصص الفصل الثاني** للاستخبارات الأموية و تضمن أربعة مباحث : تناول الأول منها نشأة الاستخبارات الأموية واهتمام الخلفاء بأمرها .

وتحدث الثاني عن جهود الاستخبارات الداخلية في التصدي للأخطار و الثورات و حركات المعارضة ، وأفرد المبحث الثالث للاستخبارات الخارجية وإسهاماتها في خدمة المؤسسة العسكرية في جبهات القتال ، و تأمين حدود الدولة ضد هجمات الأعداء،و جاء المبحث الرابع ليرصد نظم الاستخبارات الأموية .

و **جعل الفصل الثالث** للاستخبارات العباسية، وأشتمل على أربعة مباحث، تحدث الأول منهما عن الاستخبارات في مرحلة الدعوة ،وتناول الثاني الاستخبارات الداخلية ، وعالج المبحث الثالث الاستخبارات الخارجية ، وجعل المبحث الرابع لنظم الاستخبارات العباسية و تطورها.

وجاءت الخاتمة لتبين أبرز النتائج والملاحظات والتوصيات التي خرجت بها الدراسة.

علما بأن الدراسة اقتصرت على الاستخبارات الإسلامية في الجانب الشرقي للدولة الإسلامية في فترة البحث.

و قد تم الالتزام بالمنهج التاريخي القائم على التحليل و المقارنة و النقد.

و الله ولي التوفيق



Abstract

This study throws some light on the history of intelligence in the Islamic state during the period 41-232H/661-846 AD. It does this by trying to answer the following questions:

- How was Islamic intelligence founded and how did it develop during the period of the study?
- What is the role played by the Umayyad intelligence in achieving the internal and external goals of the Umayyad Caliphate?
- What are the development stages of the Abbasid Intelligence system and what are its internal and external achievements?

This study is composed of three chapters as follows:

The first chapter covers the definition and foundation of intelligence. It includes two parts: the first is dedicated for the denotations and connotations of the word "intelligence" and the second for the historical origins of Islamic intelligence during the time of the prophet PBUH and the "Rashideen" era.

The second chapter discusses intelligence during the time of the Umayyads. It includes four parts: the first is about the foundation of the Umayyad intelligence and the interest of the Umayyad Caliphs in intelligence. The second part covers the efforts of internal intelligence in resisting internal dangers like revolutions, whereas the third part covers the contributions of external intelligence to the military in battle fields and in securing the borders of the state against the aggression of enemies. Finally, the fourth part describes the structure of the Umayyad intelligence systems.

On the other hand, the third chapter covers intelligence during the time of the Abbasids and it is also made up of four parts: the first covers intelligence during the "call"

period. The second and third parts discuss the internal and external Abbasid intelligence systems consequently. The fourth part then describes the Abbasid intelligence system as a whole and its development phases.

In the fourth and concluding chapter, results, remarks and recommendations are presented.

Throughout this study, the historical research method is followed, which is based on analysis, comparison and criticism.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ، و نستعينه ،و نسأله التوفيق ، و السداد ، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و سلم) وعلى آله وصحبه ومن والاه. تتناول هذه الدراسة الاستخبارات الإسلامية في الفترة الممتدة من (٤١-٢٣٢هـ/٦٦١-٨٤٦م) حيث تعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في التاريخ الإسلامي , فالتاريخ الأول (٤١هـ/٦٦١م) يحدد قيام الدولة الأموية التي أوصلت الفتوحات الإسلامية إلى أقصى مداها إلى حدود الصين وأبواب باريس ، كما تعتبر هذه الفترة ، فترة نضج الفرق والأحزاب الإسلامية ، التي جعلت جل همها هدم الدولة الأموية من خلال العمل السري تارة والعمل المسلح تارة أخرى ، ناهيك عن الحرب الدعائية التي كانت تحاول أن تقنع العامة بعدم شرعية الخلافة الأموية ، كل ذلك جعل الدولة الأموية أمام تحد أمني كبير ، إلى جانب التحديات الكبيرة التي واجهتها في الميادين العسكرية ، والذي حتم بذل مجهودات ضخمة لتطوير جهاز الاستخبارات الأموية لمواجهة التحديات الداخلية و الخارجية.

أما التاريخ الثاني (٢٣٢هـ / ٨٤٦ م) فيؤشر إلى نهاية العصر العباسي الأول ذلك العصر الذي شهد أشرس الثورات والفتن والتحديات الأمنية ، مما حتم على الدولة العباسية العمل ليل نهار من أجل تطوير جهازها الاستخباري لحفظ آمنها وإحباط المؤامرات التي تحاك ضدها من قبل خصومها في الداخل والخارج([1]), وبعبارة أخرى تعد فترة البحث من أدق الفترات التي أثرت في الاستخبارات الإسلامية وساهمت في تطورها .كل ذلك هو الذي دفعني لإختيار هذه الحقبة لتكون

[1] ـمن المعلوم بان نشأة جهاز الاستخبارات العباسي تعود إلى ثلث قرن قبل قيام الدولة العباسية إبان التنظيم العباسي السري الذي كان يعمل في رحم الدولة الأموية منذ بداية عهد عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)لمزيد من التفاصيل عن التنظيم السري العباسي انظر: عمر. فاروق، **طبيعة الدعوة العباسية** ،بيروت، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ١٩٧٠ .

موضوعا لأطروحتي لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،ناهيك عن رغبتي بتقديم دراسة تخدم رجال الأمن في بلدي من خلال ابراز دور أجدادهم في تطوير هذا [illegible] والذي لاتزال جوانب عديده منه تحتاج لمزيد من البحث والتجلية.

وقد حاولت الدراسة تجلية تاريخ الاستخبارات الإسلامية إبان فترة البحث من خلال محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية :

س١: كيف نشأ جهاز الاستخبارات الإسلامية و ما التطور الذي طرأ عليه في فترة الدراسة؟

س٢: ما الدور الذي لعبته الاستخبارات الأموية في توفير الأمن الداخلي و تحقيق النصر في الخارج؟

س٣: ما الأدوار التي مرت بها الاستخبارات العباسية ؟ و ما هي الإنجازات التي حققتها في الداخل و الخارج؟

وقد جاءت الإجابة على هذه التساؤلات من خلال ثلاثة فصول :أفرد الأول من للاستخبارات تعريفها ونشأتها ، و جاء في مبحثين الأول تناول تعريف الاستخبارات لغة و اصطلاحا و المبحث الثاني تناول نبذه عن نشأة الاستخبارات الإسلامية.فتحدث عن الاستخبارات في عهد المصطفى(صلى الله عليه وسلم)وعهد الخلفاء الراشدين.

و أفرد **الفصل الثاني** للاستخبارات الأموية و تضمن أربعة مباحث : تناول الأول منها نشأة الاستخبارات الأموية واهتمام الخلفاء بأمرها .

وتحدث الثاني عن جهود الاستخبارات الداخلية في التصدي للأخطار و الثورات و حركات المعارضة ، وأفرد المبحث الثالث للاستخبارات الخارجية وإسهاماتها في خدمة المؤسسة العسكرية في

جبهات القتال ، و تأمين حدود الدولة ضد هجمات الأعداء،و جاء المبحث الرابع برصد نظم الاستخبارات الأموية .

و **أفرد الفصل الثالث** للاستخبارات العباسية، وأشتمل على أربعة مباحث : تحدث الأول منها عن الاستخبارات في مرحلة الدعوة ،وتناول الثاني الاستخبارات الداخلية ، وعالج المبحث الثالث الاستخبارات الخارجية ، وجعل المبحث الرابع لنظم الاستخبارات العباسية و تطورها.

وجاءت الخاتمة لتبين أبرز النتائج والملاحظات والتوصيات التي خرجت بها الدراسة .

علما بأن الدراسة اقتصرت على الاستخبارات الإسلامية في الجانب الشرقي للدولة الإسلامية في فترة البحث.

وقد جاءت مصادر هذا الموضوع متناثرة في مصادر التاريخ العام، وكتب التراجم والسير، و البلدانيات والأدب، والسياسة الشرعية، وكتب الأحكام السلطانية والحسبة والعسكرية والفقه، ولعل من ابرز هذه المصادر المتقدمة "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، والذي يعد من المصادر المتقدمة، و المهمة لتقديمه حشداً كبيرا من الروايات حول الأحداث التاريخية في فترة البحث، إلا أن الذي يؤخذ على الطبري هو الاهتمام بالإسناد دون النقد والتحليل ، والتركيز على الأمور السياسية، وقطع تسلسل الأحداث لتقيده بالأسلوب الحولي .

أما كتاب "**الطبقات الكبرى**" لمحمد بن سعد(ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م) فقد قدم معلومات ثرة عن تراجم الأشخاص، وسير العديد من الشخصيات الاستخبارية في فترة البحث، كما تنبع أهميته في كونه من المصادر الموثقة والمتقدمة.

ولا يقل أهمية عنه كتاب"**فتوح البلدان**" للبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) الذي أمدنا بمعلومات ثرية عن "**فتوح البلدان**" والتنظيمات الإدارية و الاستخبارية ناهيك عن كونه من المؤرخين الأوائل ، الذين عملوا في أجهزة الدولة فخبروا الإدارة عن تجربة

ويأتي شيخ المؤرخين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) في كتبه المتعددة والتي :منها "**سير أعلام النبلاء**" و"**تاريخ الإسلام**"حيث احتوت هذه المصادر علي معلومات ثرة عن الاستخبارات الإسلامية والفكر الاستخباري والتنظيمي والإداري للقادة وصناع القرار في الحقبة الأموية والعباسية.

ولا يقل أهمية عن المصادر المتقدمة ، كتب الأحكام السلطانية التي يأتي علي رأسها كتاب"**الأحكام السلطانية**" للماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، وكتابه "**نصيحة الملوك**" الذي قدم فيه معلومات في غاية الأهمية عن الجوانب الأمنية للدولة الإسلامية . ناهيك عن الكتب العسكرية الإسلامية و الموسوعات الأدبية ودواوين الشعر حيث قدمت معلومات ثمينة عن التجارب الأمنية للدولة الإسلامية في فترة البحث .

كما اهتمت بعض الدراسات الحديثة بدراسة الاستخبارات الإسلامية والتي منها على سبيل المثال لا الحصر : -

- دراسة اللواء الركن محمد جمال الدين علي محفوظ "**المدخل إلى العقيدة و الإستراتيجية العسكرية الإسلامية**" ،وتقع في ٥٥٣ صفحة ، تناولت دراسة العسكرية الإسلامية باعتبارها أحد الميادين الرئيسية للحضارة الإسلامية، مبينة بين طياتها أن الإسلام مدرسة عسكرية كاملة تستمد مبادئها وتعاليمها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, كما ركزت على مفاهيم الإستراتيجية العسكرية ونشأتها متناولة الاستخبارات الإسلامية في الفصل الثاني عشر والثالث عشر بعرض مبسط عن المخابرات والأمن ومقاومة الجاسوسية بشكل عام ،ولعل قيمة الدراسة تنبع من كون صاحبها من العسكريين .

وجاءت دراسة الأستاذ محمد فرج ، "**العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم** " والتي احتوت ٤٨٤ صفحة ، جاءت بأسلوب سلس من خلال موازنة بين غزوات الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وبين الحروب الحديثة وما تخللها من عمليات استخبارية .

كما جاءت دراسة اللواء الركن محمود شيت خطاب " **الرسول القائد** " وضمت ٥٤٢ صفحة عرضت بأسلوب علمي جوانب من عبقرية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) العسكرية ،والأمنية من خلال تحليله للمعارك التي خاضها النبي(صلى الله عليه وسلم)،مشتملة على الأحداث، والنتائج ،والدروس والعبر المستفادة من هذه المعارك.

وتناولت دراسة عبدالله علي مناصرة"**الاستخبارات العسكرية في الإسلام**" والتي احتوت على٣٥٩صفحة مشتملة على مواضيع من أهمها تطور تاريخ الاستخبارات عند الأمم السابقة مع عرض لنماذج من الاستخبارات العالمية بما فيها الاستخبارات الإسلامية على مختلف عصورها،كما احتوت على توضيح حكم الاستخبارات من القرآن والسنة النبوية ، وهي من الدراسات الجادة التي أفادت منها الدراسة .

ومن الدراسات الحديثة التي أولت هذا الموضوع اهتماما: دراسة مجاهد بن عبد الوهاب باعشن والتي تقع في٥٠٧ صفحة بعنوان " **الاستخبارات العسكرية في غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم)**" وقد ركزت على الاستخبارات العسكرية حتى فتح مكة المكرمة، موضحة أثر الحرب النفسية ونتائجها في هذه الغزوات.

و قدم أستاذي الفاضل الدكتور سلامه محمد الهرفي البلوي عدة دراسات في الاستخبارات الإسلامية منها :

- "**المخابرات في الدولة الإسلامية** " وجاءت في ٢٨٥ صفحة تناولت المخابرات في العصر النبوي والراشدي والأموي والعباسي بشكل عام وهي من أوائل الدراسات التي تطرقت في الوطن العربي في هذا الحقل وقد أفادت منها الدراسة في العديد من فصولها .

كما تناول **الاستخبارات الأموية** في بحث مستقل نشر في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية المجلد الثاني العدد الأول، محرم١٤٢٦هـ/فبراير٢٠٠٥م،وهي دراسة مدخليه طرحت العديد من التساؤلات التي تحتاج لمزيد من البحث والاستقصاء.

أما كتاب "**تاريخ أمن المعلومات في الحضارة الإسلامية**"، الصادر عن دار القلم بدبي ٢٠٠٧م فيقع في ٢٢٦صفحة فهي دراسة شاملة ركزت على علم التعمية وأساليب إخفاء المعلومات بالدرجة الأولى.

ومن الدراسات الحديثة دراسة محمد راكان الدغمي "**التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**" والذي ركز على الأحكام الشرعية المتعلقة بالتجسس ، فهو دراسة مفيدة وهامة للتأصيل لعمل الاستخبارات.

و قد تم الالتزام بالمنهج التاريخي التحليلي الذي يصف واقع الاستخبارات الإسلامية ويرصدها من جوانبها المختلفة ثم يفسر ما يقدمه هذا الواقع.

وقد واجهت الدراسة العديد من الصعوبات من أبرزها: مايحتاجه هذا اللون من الدراسات من إعداد خاص وقدرة على استخلاص المعلومات من النصوص ، إذ أن موضوع تاريخ الاستخبارات الإسلامية لا يزال يخطو خطواته الأولى ، فهو حقل جديد والدراسات لاتزال شحيحة، ناهيك عن تناثر مادة الدراسة بين المصادر على اختلاف ألوانها التاريخية، والأدبية ، والفقهية وغيرها مما يزيد العبء على كاهل الباحثة ، ويتطلب منها التنقل بين المكتبات ودور المحفوظات رغم كونها موظفة وربة بيت وأم لأولاد ، وتقطن في إمارة الفجيرة حيث ندرة المكتبات الموجودة في الإمارة للمصادر والمراجع

الأساسية. ولكن بعون الله حاولت جهدي التغلب على هذه الصعوبات وقدمت جهد المقل فما كان في هذا العمل من صواب فمن توفيق الله تعالى وما كان فيه من نقص أو خلل أو قصور فمني ولعل الذي يشفع لي أنني مخرت عباب هذا اللون الشائك من الدراسات لأفتح الباب أما الباحثين من بلدي لمواصلة هذا المشوار .

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من قدم لي عونا ، وساعدني على إنجاز هذا البحث وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل / د. سلامة محمد البلوي وأسرتي التي وفرت لي كل أنواع العون والمساندة ، ولا أنسى أستاذتي في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية الذين لم يبخلوا على بالتوجيه والإرشاد فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأخيرا فإن كل عمل إنساني لابد أن يعتريه النقص فآمل أن يسد الخلل ويصحح الخطأ من خلال ملاحظات أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة .

و الله ولي التوفيق



الفصل الأول

الاستخبارات تعريفها و نشـــأتها

المبحث الأول

تعريف الاستخبارات لغة واصطلاحاً.

١. الاستخبارات في اللغة .

٢. الاستخبارات في الاصطلاح.

٣. العيون في اللغة والاصطلاح.

٤. التجسس في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني

نشأة الاستخبارات الإسلامية.

أ. الاستخبارات في عهد المصطفى(صلى الله عليه وسلم)

- الاستخبارات في المرحلة المكي
- الاستخبارات في المرحلة المدنية

ب. الاستخبارات في العصر الراشدي

- الاستخبارات الداخلية
- الاستخبارات الخارجية
- نظم الاستخبارات

المبحث الأول

الاستخبارات في اللغة والاصطلاح

١. الاستخبارات في اللغة :

أعطت معاجم اللغة معان عديدة لمفهوم الاستخبارات، و هي تدور في جملتها حول السؤال عن الخبر و ما يتنقل من أخبار، و العلم بالشيء.

فالاستخبارات في اللغة من مادة خبر، وهي تحمل معاني العلم والمعرفة بالأمر على حقيقته ومن مشتقاتها :- الخبر أي النبأ وما ينقل ويتحدث به قولا أو كتابة .

والخبر – والخبرة هي:المعرفة ببواطن الأمور والعلم بالشيء.

والمخبر: من يُزودُ بالأخبار، ومن يتحسس الأخبار محافظة على أمن الدولة.

أما أستخبر فمعناها سأل عن الخبر وطلب أن يخبره به . وقالوا استخبره سأله عن المعلومات العسكرية واستنطقه، يقال استخبر الأسير ، والخَبَرُ : ما ينقل بالتقارير أو الجواسيس أو العيون([2]).

٢. الاستخبارات في الاصطلاح :-

إن المتأمل لدوائر المعارف، والمعاجم العسكرية، يجد أن الاستخبارات تعني: إتباع خطى متناسقة، ومدروسة، وموجهة، لاستخدام كافة الوسائل المتيسرة للحصول على كافة أنواع المعلومات ، سواء عن الخصم أو الحليف أو المحايد، وتصنيفها وتقييمها وتحليلها وتفسيرها لإمداد أصحاب القرار

---

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، لبنان، بيروت دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ج٤، ص٢٢٧.(مادة خبر ٩) ؛ الرازي ، **الصحاح**. رتبة محمود خاطر ، لبنان، بيروت دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٢٩؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسين. **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ج١١، ص١٣٠.

بالحقائق، والتقديرات الواقعية في الوقت المناسب، لوضع إستراتيجية الدولة في مختلف المجالات بما يكفل سلامة الأمن القومي للدولة، ويجعلها متأهبة لتوجيه السيف لكل من يريد النيل من استقرارها[3].

و هناك من يذهب إلى أنها ، جمع و تحليل ، و إيضاح و تفسير ، كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن العدو من أجل التخطيط المبصر لمواجهته على مختلف الجبهات، السياسية ، والنفسية، والاقتصادية ، والعسكرية ، وبالتالي تعددت دوائر الاستخبارات، وتعددت أهدافها ، ولعل الناظر لهيكلة الاستخبارات المعاصرة وتعقيداتها اليوم،ودوائر الاستخبارات إبان حقب التاريخ الإسلامي يدرك عظم المهام الملقاة على عاتق هذا الجهاز بتحديد مستقبل الحرب والسلام.([4])

لقد تنوعت مهام الاستخبارات طبقا لاختلاف المهام الموكلة لها ، فشملت : الجغرافيا ، والمواصلات، والعوامل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والمعلومات المتعلقة والمعلومات المتعلقة بجيوش وسلاح وخطط الأعداء ناهيك عن مقاومة عمليات الاختراق من قبل الاستخبارات المعادية ، والعمل بكل الوسائل لاختراق جبهات الأعداء والحصول على المعلومات لتقديمها لصناع القرار في الوقت المناسب([5]) .

و خلاصة الرأي بأن الاستخبارات تعني الجمع المنظم للمعلومات عن العدو والصديق على حد سواء، من خلال تحليل، وتصنيف المعلومات الواردة للقيادة، وتقديمها لأصحاب القرار، كل في مجال اختصاصه للاستفادة منها في رسم الخطط الإستراتيجية الآنية و المستقبلية على حد سواء، من أجل تعزيز الصداقة مع الصديق، و إحباط مخططات العدو في الميدان العسكري، و كل الميادين الأخرى التي يدار من خلالها الصراع.

---

[3] محفوظ ، محمد جمال الدين .**المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية** القاهرة ،دار الاعتصام، ،د.ت ، ص١٨٠-١٨١؛ نصر،صلاح. **حرب العقل والمعرفة**،الوطن العربي للنشر والتوزيع،ط٣،ص ١٣٢-١٣٤؛
Cherman . Kent , the strategic intelligence For American world policy, 1953.

[4]. الكيالي، عبد الوهاب. **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للنشر، ط١، د.ت، ص١٦٩.

[5]. مناصرة، علي محمد. **الاستخبارات العسكرية في الإسلام**، لبنان-بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ط٢، ص٩١.

العيون في اللغة والاصطلاح

أ) **العيون في اللغة** : العين عند ابن دريد جاسوس القوم(٦) أما عند ابن منظور فالعين هو الطليعة الذي يأتي بالخبر وهو الجاسوس(٧)وعرفه الفيروز بادي بأنه من يأتي بالخبر(٨) وخلاصة القول فان معنى العين عند علمـــاء اللغـــة لا يخــــــــرج عن معنى الجاسوس الذي يجلب الأخبار عن العدو.

ب) و **العيون في الاصطلاح** : هم صنف من المجاهدين الذين نذروا حياتهم لخدمة الأمة من خلال جمع المعلومات عن العدو ن والصديق ، وتقديمها لصاحب القرار ، لرسم خططه لمواجهة الأخطار الخارجية ، وحماية أمن الدولة الداخلي ، وبعبارة أخرى هم عيون الدولة الساهرة والراصدة لكل ما من شانه أن يهدد أمن البلاد والعباد من خلال الجمع المنظم للمعلومات بمفهومها الواسع العسكري ، الاقتصادي، والسياسي والاجتماعي.

---

[6]. الأزدي، محمد بن الحسن . **جمهرة اللغة**، دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٤٥هـــ / ١٩٢٦م، ج٣، ص١٤٥.

[7].ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص٥٥٢؛ الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ج٩، ص٢٨٦.

[8] .الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحـــيط** ، القـــاهرة ،مطبعـــة دار الـــسعادة ، د.ت ، ج٢، ص٢٥٢.

التجسس في اللغة والاصطلاح

أ- **التجسس في اللغة** : هو البحث عن الأخبار والتفتيش عن بواطن الأمور(٩). وفي شرح صحيح مسلم أن العين هو الجاسوس(١٠)، وقيل: الجاسوس يسمى عينا، لان عمله بعينه، فكأنما جميع بدنه صار عينا، والجاسوس عند الأنباري هو الباحث عن أمور الناس(١١).

ب- **التجسس في الاصطلاح** : هو البحث والتفتيش عما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو، بواسطة أفراد مدربين بقصد الإطلاع عليها ، والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة(١٢)

يذهب الفراهيدي(١٣) إلى أن الجاسوس مشتق من جس الخبر، وعند صاحب الزاهر في معاني كلمات الناس (١٤)، الباحث عن أمور الناس ، فيقال قد تجسس الرجل ، وتحسس بمعنى واحد ، وهناك من العلماء من فرق بين التجسس والتحسس ، فقالوا التجسس البحث عن عورات

---

9. ابن منظور، **لسان العرب** ، م٢، ص١٣٠.

10. مسلم.الحسين مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم بشرح الذهبي**، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، ج٢، ١٤٠.١٤٠؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد . **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار**، القاهرة،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، د.ت، ج٨، ص١٠؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد . **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، القاهرة، المطبعة السلفية، ج٦، ص١٦٨.

11. الأنباري ، محمد بن القاسم : **الزاهر في معاني كلمات الناس** ،تحقيق صالح الضامن،طبعة بغداد،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٤٧٣- ٤٧٤.

12. الدغمي، راكان . **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية** القاهرة،،دار السلام ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٢٩.

*لم يرد لفظ الجاسوس في القرآن الكريم، وإنما وردت مشتقاتها من (جس)، و(حس) انظر: الراغب الأصفهاني . **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، تحقيق نديم مرعشي ، بيروت، دار الفكر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، ص٣٦٧.قال تعالى : ((يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولاتيأسوا من روح الله))يوسف الآية ٨٧.

13. الخليل بن أحمد. **العين** ، تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ،بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٢، ص٢٢٥..

14. الأنباري .**الزاهر في معاني كلمات الناس** ، ج١،ص٤٧٣-٤٧٤.

الناس،والتحسس الاستماع لأحاديث الناس، والجاسوس والناموس ([15])بمعنى واحد، وجاء في تهذيب اللغة للأزهري([16]) بأنه العين يتجسس الأخبار،ثم يأتي بها . بينما جاء في النهاية في غريب الحديث ([17])، بأنه صاحب الشر ، والناموس صاحب الخير ، وان المتجسس يطلب الخبر لغيره والمتحسس يطلبه لنفسه ، وهناك من ذهب إلى القول بأن التجسس هو البحث عن العورات ، والتحسس هو الاستماع.

وجاء في أساس البلاغة([18]): بان الجاسوس هو الذي يتجسس الأخبار لصالح العدو وقال ابن حجر في فتح الباري ([19]): بأن الجاسوس سمي عيناً لأن جل عمله بعينه ، أو لشدة اهتمامه بالرؤيا واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا ، ويرى أن التحسس هو البحث عن ما يدرك بحاسة العين والأذن ، وهي أعم من التجسس الذي هو البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر .

ويشير عالم اللغة ابن منظور([20]) إلى أن التجسس هو البحث عن الأخبار وفحصها والتفتيش في بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال في الشر .

ومن الملاحظ بعد هذا الاستعراض أنه لا توجد فروق جوهرية بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للفظي العين والجاسوس ، بل اتفقا في الدلالة وعليه فالعيون : هم صنف من المجاهدين الذين نذروا حياتهم لخدمة الأمة من خلال جمع المعلومات عن العدو والصديق وتقديمها لصاحب

---

15 الناموس : هو صاحب سر الخبر ، وأراد به جبريل عليه السلام ، ابن الجزري، مجد الدين مبارك . **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق محمود أحمد الطناجي، القاهرة ، المكتبة الإسلامية ، ج٥، ص١١٩.

16–الأزهري ،محمد بن أحمد. **تهذيب اللغة**، تحقيق: أحمد عبدا لعليم البردوني وعلي محمد البجاوي ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د. ت ، ج١٠، ص٤٤٨.

17 ابن الجزري.**النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١ ، ص٢٧٢.

18 الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. **أساس البلاغة**، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص١٥٢.

19 الزمخشري.**أساس البلاغة**، ج٦، ص٥٠٩.

20 ابن منظور، **لسان العرب**، م٢، ص١٣٠.

القرار لرسم خططه لمواجهة الأخطار الخارجية وحماية أمن الدولة الداخلي، وبعبارة أخرى هم عيون الدولة الساهرة والراصدة لكل ما من شانه أن يهدد أمن البلاد والعباد من خلال الجمع المنظم للمعلومات بمفهومها الواسع العسكري ، الاقتصادي، والسياسي .

ولابد من الإشارة في ختام هذا المبحث إلى أن هناك مصطلحات أخرى وردت في كتب تراثنا إلى جانب العين والجاسوس إلا أنها قليلة الاستعمال ويجدر الإشارة إليها مثل الدسيس ، الـــذي جـــاء ذكره في كتاب الفتوح لابن أعثم ، وهو ذلك الشخص الذي تدسه سرا ليأتيك بالأخبار، ويتصف عـــادة بالمكر والدهاء والعمل بعيدا عن الأضواء.(٢١)

---

21 انظر، ابن أعثم ،أبي محمد أحمد(٣١٤هـ/٩٢٦م) **كتاب الفتوح** ، بيروت ،دار الأضواء ،ط١٤١١،١هـ/١٩٩١م، ج٦، ص٢٩١، ج٧، ص٢٦٩.

المبحث الثاني

نشأة الاستخبارات الإسلامية

أ- الاستخبارات في عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

♦ أولا: الاستخبارات في المرحلة المكية:

اهتمت المدرسة النبوية بالأمن ، و الاستخبارات منذ فترة مبكرة فالمتتبع لسيرته (عليه أفضل الصلاة والسلام) يدرك أن أول محاولة لإنشاء جهاز استخباري منظم كان في مكة المكرمة، فطوال مراحل الدعوة الإسلامية، السرية و العلنية، حرص (صلى الله عليه و سلم) على نشر عيونه في مكة المكرمة والتي زودته بكل حركات و سكنات زعماء قريش، و ما يدور في مجالسهم ، حيث كان المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يشرف مباشرة على جهازه الاستخباري ، كما جعل دار الأرقم بن الأرقم([٢٢]) إحدى المقار السرية الهامة لإدارة عملياته الاستخبارية والدعوية.

وقد تفرع من المقر الرئيس عدة فروع من أهمها : منزل فاطمة بنت الخطاب([٢٣])(رضي الله عنها) زوجة سعيد بن زيد ([٢٤])(رضي الله عنه)، فقد كان هذا المنزل من المقار الاستخبارية الهامة في مكة المكرمة. والتي تمكنت قريش من اكتشافه، ولكن كونه منزل أخت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نجدها تحرض عمر على تأديب أخته ومنعها من مناصرة الدعوة الإسلامية ، حيث داهم عمر

---

[22]. الأرقم ابن أبي الأرقم ابن أسد، أسلم بعد ستة نفر استتر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بداره، شهد بدرا و أحد و المشاهد كلها، توفي في(٥٥ هـ/ ٦٧٤م)، و دفن بالمدينة المنورة. انظر. ابن سعد، محمد بن سعد ، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، لبنان- بيروت، ، دار الكتب العلمية ،ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٧م، ج٣، ص١٨٣.

[23]. فاطمة بنت الخطاب بن نفيل، أخت الخليفة عمر بن الخطاب، أسلمت هي و زوجها وكانت من الأوائل في الإسلام قدمت خدمات جليلة للدعوة الإسلامية في مكة ، انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٧، ص١٦٣،١٦٤.

[24]. سعيد بن زيد بن نفيل: شهد بدرا، توفي سنة(٥٠هـ/٦٦٩م)، و دفن بالمدينة، انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج٦، ص٩٢.

منزل أخته ووجدها تقرأ القرآن ، مما أثار غضبه حتى لطم أخته وأسال دمها ، وطلب منها رؤية ما بيدها ، لكنها خاطبته بكل ثقة أنه نجس ولا يجوز أن يمس هذه الصحف حتى يتطهر فبادر إلى الغسل ثم قرأ ما بيد أخته ، فنور الله قلبه إلى الإيمان، وأعز الله به الإسلام حيث أعلن إسلامه أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) ([٢٥])في دار الأرقم بن أبي الأرقم(رضي الله عنه).

لقد حرص المصطفى (صلى الله عليه وسلم) على استقطاب أفراد من كل الطبقات ، والفئات الاجتماعية حتى غدا له في كل بيت من بيوت قريش عين يزوده بالأخبار، فكانت أخبار السادة والعامة والعبيد تصل إليه (عليه الصلاة السلام)، أولاً بأول ، فيرسم خططه على بصيرة.

ولعل قصة إسلام الصحابي أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)([٢٦])،خير شاهد على نجاح التربية الأمنية للرسول (صلى الله عليه وسلم) لأتباعه، فبعد أن خطط للدخول في الإسلام توجه إلى مكة المكرمة ، فاستضافه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)([٢٧]) ثلاثة أيام على عادة العرب، و بعد أن استوثق أبو ذر من علي أخبره أنه يريد مقابلة الرسول (صلى الله عليه و سلم) ، فوضع له علي (رضي الله عنه) خطة أمنية محكمة للوصول إلى مكان الرسول (صلى الله عليه و سلم) وفي الطريق تم الاتفاق على إشارة معينة عند الإحساس بالخطر، وهي التنحي جانباً والجلوس على هيئة من يريد يقضي حاجته في الخلاء ، فكانت كإشارة سرية بينهم فكان علي يسير على مسافة من أبي

---

[25] ابن هشام، عبدالملك. **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، لبنان –بيروت ، د.ت، ج١، ص٣٦٦.

[26]. أبو ذر هو : جندب بن جنادة، صحابي جليل ، استأذن عثمان في الخروج إلى الربذة فأذن له وخرج وعاش فيها إلى أن توفي، عام (٣٢هـ / ٦٥٢ م) أنظر، ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن .**صفوة الصفوة**، ، لبنان– بيروت، دار الفكر ط٣، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص ٢٥٨- ٢٦٤

[27]. علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب: أمه فاطمة بنت أسد، أول من أسلم من الصبيان، زوج فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ، رابع الخلفاء الراشدين، نزل بالكوفة بعد توليه الخلافة ، استشهد على يد عبد الرحمن بن ملجم في سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)، و دفن بالكوفة. انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٦، ص ٩١، ٩٢.

ذر (رضي الله عنه) مع توظيف الإشارة المتفق عليها إذ أحسا بأن أحداً يترصدهما حتى وصلا إليه (عليه الصلاة والسلام)، وأعلن إسلامه.(٢٨) .

لقد تغلغل هذا الحس الأمني في نفوس الصحابة، فأصبح يلازمهم في كل تحركاتهم ، وتصرفاتهم ، وامتاز به الرجال،والنساء فكانت فاطمة بنت الخطاب (رضي الله عنها) من الصحابيات اللاتي تربين في مدرسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الاستخبارية ، أتقنت فن كتم الأسرار، ولعل خير شاهد على ذلك أنه عندما اعتدى كفار قريش بالضرب و الأذى على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حتى فقد وعيه ونقله قومه إلى بيت أمه أم الخير و بعد أن أفاق سأل عن النبي (صلى الله عليه و سلم) و جعل يقول: ما فعل رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقالت أمه و الله ما لي علم بصاحبك فقال: اذهبي إلى أم جميل (فاطمة بنت الخطاب) ، فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبي بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر و لا محمد بن عبد الله . و إن كنت تحبين اذهب معك إلى ابنك . ثم صحبتها و رأت أبا بكر بحالة سيئة و أعلنت الصياح، ثم سألها أبو بكر عن الرسول(صلى الله عليه و سلم) فلم تجب خوفا من أم الخير التي لم تطمئن لها لأنها ما زالت مشركة قائلة: هذه أمك تسمع ، ولكن الصديق (رضي الله عنه)أخبرها بأنها مأمونة ، فقالت : أما الآن فهو بخير ، وهو في دار الأرقم بن أبي الأرقم

وزيادة في الحذر رفضت إيصال الصديق إلى دار الأرقم بل تأخرت حتى اختارت الوقت الملائم بعد هدوء الحركة و سكون الناس في منازلهم فخرجت و معها أبو بكر يتكئ عليها منفذه للمهمة دون أن يشعر بها أحد من الأعداء حتى ضمنت السلامة للقائد و صاحبه[٢٩].

---

[28]. الصلابي، علي محمد. **السيرة النبوية** ، لبنان– بيروت، دار المعرفة ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٩٩.

[29] البلوي ، سلامة . **المخابرات في الدولة الإسلامية**، الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٠هـ/١٩٨٨م ، ص٢٠١ .

وظل الجهاز الاستخباري النبوي يتطور في جمع المعلومات ، و التحرك بسرية تامة في المجتمع المكي،ولعل من ابرز العمليات السرية التي أشرف عليها هجرة المسلمين إلى الحبشة التي لم تعلم بها قريش إلا بعد فوات الأوان.(٣٠)

وقد بلغ الجهاز الاستخباري النبوي قمة النضج عندما خطط المصطفى (صلى الله عليه وسلم) للهجرة للمدينة المنورة إذ كوّن (صلى الله عليه وسلم) خلية استخبارية، تمثلت فيها كل فئات المجتمع، فكان هناك الشاب والرجل والمرأة والمولى، والمسلم ، والكافر، والتاجر ، والراعي ، ومن يعمل في إرشاد الناس في السفر و قد نجح هذا الجهاز في تأمين هجرة الرسول (صلى الله عليه و سلم) و صاحبه،و إحباط كل مخططات المشركين لاغتياله وقد حدد المصطفى(صلى الله عليه وسلم)المهام لعناصره بكل وضوح كما هو موضح في المخطط الاتي:

---

[30]. المبار كفوري، صفى الرحمن. **الرحيق المختوم**، ، بيروت، لبنان المكتبة العصرية ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م . ص ٨١، ؛ الصلابي، **السيرة النبوية**، ص٢٠٣.

الهيكل التنظيمي للجهاز الاستخباري النبوي في الهجرة

القائد الأعلى

المصطفى (صلى الله عليه و سلّم)

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

حارس

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

تغطية النفقات

التمويه دور الشبيه
نام في فراش الرسول
(صلى الله عليه وسلم)

إيصال الراحلتين
للرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه

تأدية الأمانات

عامر بن فهيرة (مولى)

جمع الأخبار

تعمية الآثار

تقديم الأمانات

أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها)

جمع الأخبار

تقديم الطعام

عبدالله بن أبي بكر (صبي)

جمع الأخبار

عبدالله بن أريقط (مشرك)

خبير بالطرق

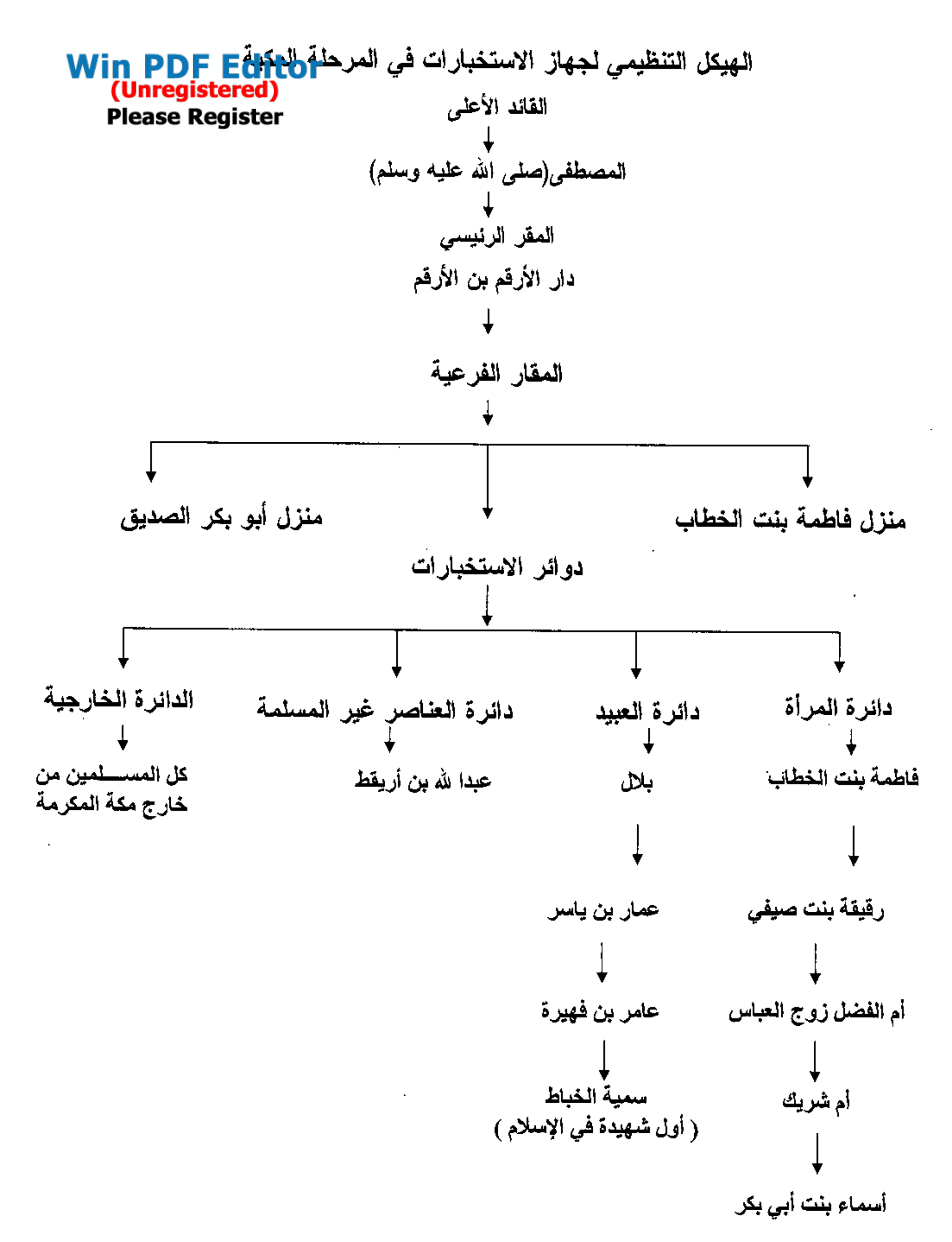
ويمكننا أن نخرج من هذا المخطط بالملاحظات الآتية:-

١- أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قدر الكفاءة : حيث استعان بمشرك لأنه أعلم الناس بالطرق وهو درس جدير بالتأمل .

٢- أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يستثن أي فئة من فئات المجتمع إلا وجند واحد منها وهذا درس مهم يقدمه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) للأمة بأن نجاح أي مهمة لابد من تجنيد كل الطاقات الممكنة والمتاحة وعدم إقصاء أي فئة .

٣- برز دور المرأة والشباب بكل جلاء وهذا درس للأمة يجب أخذه بعين الاعتبار حين التخطيط لأي مشروع مهم.

وأخيرا يمكننا عند تأمل نشاط الاستخبارات النبوية في المرحلة المكية أن نتصور الهيكل التنظيمي له على النحو الآتي:


الهيكل التنظيمي لجهاز الاستخبارات في المرحلة المكية
القائد الأعلى
المصطفى(صلى الله عليه وسلم)
المقر الرئيسي
دار الأرقم بن الأرقم
المقار الفرعية
منزل فاطمة بنت الخطاب
منزل أبو بكر الصديق
دوائر الاستخبارات
دائرة المرأة
دائرة العبيد
دائرة العناصر غير المسلمة
الدائرة الخارجية
فاطمة بنت الخطاب
بلال
عبدا لله بن أريقط
كل المســـلمين من
خارج مكة المكرمة
رقيقة بنت صيفي
عمار بن ياسر
أم الفضل زوج العباس
عامر بن فهيرة
أم شريك
سمية الخياط
(أول شهيدة في الإسلام)
أسماء بنت أبي بكر

◆ ثانياً: الاستخبارات في المرحلة المدنية :-

عندما وصل المصطفى (صلى الله عليه و سلم) إلى المدينة المنورة بدأت مرحلة جديدة من مراحل الدعوة وهي مرحلة تأسيس الدولة ، والذي اقتضى تأسيس جهاز استخباري قوي لحمايتها من المؤامرات الداخلية، والتحديات الخارجية.

أ. الاستخبارات الداخلية :

اهتم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجهاز الاستخباري الداخلي ، وطور مهامه الاستخبارية حتى يستطيع أن يحبط المحاولات العدائية التي تأتيه من قبل المنافقين واليهود، اللذين بدت البغضاء من أفواههم ، وأخذوا يدبرون المؤامرات ، وينشرون الشائعات و يحيكون الدسائس ضد المسلمين.

وكانت أولى الخطوات هي تعيين حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)([٣١]) كأول ضابط استخبارات في الدولة الإسلامية في تاريخنا الإسلامي ، وكانت مهمته رصد وتتبع المنافقين الذين يعملون بالخفاء ضد الدولة الإسلامية، وقد لقب بكاتم سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وقد نجحت الاستخبارات النبوية الداخلية في تفكيك أوكار المنافقين ، ومن يناصرهم في المدينة من اليهود،حيث كانت المعلومات التي تجمع عن تحركاتهم تستثمر في توجيه ضربات استباقية لهم، إذ علم (صلى الله عليه وسلم) بعد عودته من غزوة تبوك([٣٢]) (٩هـ/٦٣٠م) أن أناسا من المنافقين

---

[31] – حذيفة بن اليمان، أبوه اليماني، مكي الأصل، يعد من السابقين في الإسلام، شهد المشاهد كلها إلا بدراً عرف بكاتم سر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، انظر ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٦، ٥٩، ٩٤، ج٧، ص٢٣٠؛ ابن الجوزي ، **صفوة الصفوة**،م١ ص٢٦٩.

[32] –موضع بين وادي القرى والشام،توجه الرسول (عليه السلام) إليه لملاقاة الروم فوجدهم قد تفرقوا وكان ذلك في(٩هـ/٦٣٠م) .انظر، الحموي، ياقوت بن عبدالله. **معجم البلدان**،ج٢، بيروت،دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ليثبطوا الناس عن الجهاد ، فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله[٣٣] مع نفر من أصحابه و أمرهم أن يحرقوا عليهم بيت سويلم.

وقد حرص المصطفى (صلى الله عليه وسلم) على تمكين رجال استخباراته ممن يعملون في أواسط اليهود من إجادة اللغة العبرية ، ولعل المتأمل في عملية اغتيال تاجر الحجاز وزعيم خيبر سلام بن أبي الحقيق[٣٤] في عقر داره خير شاهد على ذلك ، إذ كان الفريق الذي نفذ العملية يجيد اللغة العبرية إجادة تامة. إذ بعث (صلى الله عليه وسلم) عددا من مخبريه السريين من الأنصار بقيادة عبد الله بن عتيك[٣٥] الذي يجيد العبرية مما مكنه من الدخول في صفوف اليهود في خيبر والتمويه عليهم وسماعه لما يقولون بلغتهم وينفذ العملية بنجاح. [٣٦]

ومن العمليات الناجحة الأخرى للاستخبارات النبوية اغتيال الشاعر كعب بن الأشرف الذي ناصب العداء للإسلام والمسلمين ، واتخذ من شعره ولسانه سلاحا يؤذي به الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونساء المسلمين،على يد محمد بن مسلمة ونفر من أصحابه[٣٧]

وقد حرصت المرأة في المدينة المنورة على غرس فضيلة الكتمان في نفوس أطفالها ، وبأن يكونوا حراس أمناء على دولتهم وأسرار قادتهم في مستقبل الأيام ، فقد ضربت أم أنس بن مالك[٣٨]

33– طلحة بن عبيد الله بن تميم بن مرة و يكنى أبا محمد من السابقين إلى الإسلام آخى صلى الله عليه و سلم بينه و بين سعيد بن زيد، شهد أحد و مشاهد أخرى، قتل يوم الجمل، سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) ، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٣، ص ١٦٠.

34 .عن مقتل أبي رافع اليهودي أنظر،الطبري .محمد بن جرير،**تاريخ الرسل والملوك** ،لبنان–بيروت،دار الفكر،ط١٤١٨،١هـ/١٩٩٨م،ج٣،ص٥٧،ابن سعد،**الطبقات الكبرى**،ج٢،ص٧٠.من الجدير بالذكر أن الإسلام يدين عمليات الاغتيال ولم يلجأ له المسلمون إلا في حالات نادرة ضد مجرمي الحرب ممن لطخت أياديهم بدماء المسلمين أو قاموا بمؤامرات كبرى على الدين والدولة الإسلامية فجميع من أغتالهم الرسول(صلى الله عليه وسلم)كانوا من كبار الأعداء الذين خططوا للقضاء على الإسلام وأهله.

35 .الطبري ، **تاريخ**، ج٣، ص٥٧– ٥٨.

36 .الطبري،**تاريخ**،ج٣،ص٥٧–٥٨.

37 كان هذا النفرمن الصحابة (رضوان الله عليهم) يضم: محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة، وعباد بن بشر والحارث بن أوس، وأبو عبس بن جبر .لمزيد من التفاصيل عن هذه العملية انظر الطبري،**تاريخ**، ج٣، ص٥٦.

خادم الرسول(صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في هذا المجال ، فقد أرسله الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حاجه من حوائجه ، فأبطأ على أمه ، فعندما عاد سألته عن سبب تأخره فقال كنت في حاجة من حوائج الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقالت : وما حاجة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : إنها سر ، فقالت : لا تخبر بسر رسول الله أحد [٣٩] . بهذه الروح وبهذا النهج كانت نساء الرعيل الأول يربين أولادهن ، فكانوا نعم الرجال المخلصين لدينهم وأوطانهم . وهناك العديد من الأمثلة التي تجسد إسهامات المرأة في الاستخبارات النبوية التي لا يتسع المجال لبسطها .

---

[38] . أنس بن مالك أمه أم سليم بنت ملحان ، خدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمره ثمانية سنين . انظر: ابن سعد،**الطبقات الكبرى** ،ج٧، ص١٢.

[39] .النووي ، أبي ذكريا يحي بن شرف .**رياض الصالحين** ، تحقيق : عصام مولى هادي ، المملكة العربية السعودية ، دار الدليل الأثرية ط٤ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص١٨٥ .



ب. الاستخبارات الخارجية

أولاً: الاستخبارات النبوية ضد قريش:

أ- النشاط الاستخباري في غزوة بدر الكبرى(٤٠):

كانت غزوة بدر الكبرى من الغزوات المصيرية (٢هـ/ ٦٢٣م) في التاريخ الإسلامي، فهي أول مراحل الصدام المسلح بين المعسكر الإسلامي، ومعسكر الشرك، كما تعتبر أول تجربه عسكرية تتطلب مهام استخبارية عالية، فلذلك كان للجهاز الاستخباري النبوي دوره البارز الذي حقق النصر المؤزر للمسلمين وأعطى للدولة الإسلامية الناشئة مكانتها بين القبائل العربية.

بدأ الجهاز الاستخباري دوره في الرصد وجمع المعلومات عن أعداء الدولة الإسلامية وكانت أولى وأهم هذه العمليات، جمع معلومات عن عير لقريش(٤١)العائدة من الشام بقيادة أبي سفيان(٤٢)، فبعث (صلى الله عليه وسلم) طلحه بن عبيد الله وسعيد بن زيد (٤٣)(رضي الله عنهما) إلى الشمال لاكتشاف خبر القافلة، حيث تمكنا من الوصول إلى الروحاء(٤٤)، وكمنا يترصدان ويرقبان القافلة حتى تمكنا من جمع المعلومات اللازمة والعودة بها إليه (صلى الله عليه وسلم) .

---

[40] ماء مشهور بين مكة والمدينة وبها سميت غزوة بدر،انظر: الحموي، **معجم البلدان**،ج١،ص٣٥٧-٣٥٨ ؛ ابن هشام، **السيرة**،ج٢، ص٢٧٤

[41] ابن هشام : **السيرة**، ج٢، ص٢٥٧.

[42] أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف شهد قتال الطائف فقلعت عينه ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك ، كان أسن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعشر سنين ، توفي بالمدينة سنة (٣١هـ/٦٥١م). انظر ابن هشام،**السيرة** ،ج٢،ص٢٥٧؛ ابن سعد ، **الطبقات الكبرى**، ج٢، ص٤-٩، ٤٥-٥٨، ١٠٢، ج٣، ص٣٨، ج٤، ص٢٠٩.

[43] سبق ترجمته.

[44] الروّح والراحة من الاستراحة ويوم روح أي طيب وقد قيل لها روحاء أي طيبة ذات راحة كما قيل ذات انبساط وهي بلدة ما بين مكة والمدينة ، وذكر ابن الكلبي قال : لما رجع تبّع من قتال أهل المدينة يريد مكة المكرمة نزل بالروحاء ، فأقام فيها وأراح فسماها بالروحاء،انظر: الحموي ، **معجم البلدان**،ج٢،ص٧٦.

وحتى تكون معلوماته (صلى الله عليه وسلم) على قدر كبير من الدقة أرسل الصحابيين بسبس بن عمرو([45]) وعدي بن أبي الزغباء ([46]) الغطفاني (رضي الله عنهما) إذ تمكنا من الحصول على معلومات دقيقة، إذ كمنا قريبا من بئر ماء وسمعا حوار جاريتين تتجاذبان أطراف الحديث حول دين بينهما تتفقان على سداده ، فما كان من الأخرى إلا أن طلبت منها مهله حتى عودة العير، فتخدمها وترد إليها دينها إذ قالت: والصحابيان يستمعان بحذر " إنما تأتي العير غدا أو بعد غد، فأعمل لهم، ثم أقضيك الدين الذي لك"([47]) فأسرعا نحو الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليخبراه بما سمعا من الجاريتين.

وضرب (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى في شمولية جمع المعلومات من مختلف المصادر فقد خرج (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يتلقط الأخبار ممن يلقاهم في الطريق، إذ وقف على شيخ من العرب، فسأله رسول الله (صلى الله عليه و سلم)([48])عن جيش قريش و عن محمد و أصحابه، و ما بلغه من أخبارهم، فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبراني من أنتما؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه و سلم): " إذا أخبرتنا أخبرناك" فقال: أو ذاك بذلك؟ قال: " نعم "، فقال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً و أصحابه خرجوا يوم كذا و كذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا و كذا، و بلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا و كذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا و كذا ثم قال الشيخ: لقد أخبرتكما عما أردتما فأخبراني من أنتما؟ فقال

---

[45] بسبس بن عمرو بن ثعلبة حليف لبني ساعده، انظر: ابن الأثير،علي بن الحسن الجزري.**أسد الغابة في معرفة الصحابة**،تحقيق خليل مأمون شيحا بيروت،لبنان،، دار المعرفة ،ط٣١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ج١،ص٢٠٦ ؛ابن هشام ، **السيرة**، ج٢، ص٢٦٨؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٣، ص٤٢٢؛ باشميل ، محمد بن أحمد . **موسوعة الغزوات الكبرى** ، دار الهدى، مصر، د.ت،ج١، ص٨١.

[46] عدي بن الزغباء، حليف لبني طريف من الخزرج وقيل حليف لبني ساعده وهم رهط من الخزرج أيضا.انظر:ابن هشام، **السيرة**،ج٢،ص٢٦٨ ؛ باشميل. . **موسوعة الغزوات الكبرى**.ج١،ص٨١.

[47] ابن هشام،. **السيرة**، ج٢ ، ص٢٦٩؛ابن الأثير.**أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،ج٢، ،ص٤٧٥.

[48] الصلابي، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٣٩٥، ٣٩٦.

رسول الله (صلى الله عليه و سلم): " نحن من ماء "([٤٩]) ثم انصرف النبي (صلى الله عليه و سلم) و أبو بكر (رضي الله عنه) و بقي هذا الشيخ يقول: من ماء. أم من ماء العراق؟

وحرصاً منه (صلى الله عليه وسلم) على الحيطة والحذر بعث ثلاثة من الصحابة ([٥٠]) يتحسسون الأخبار زيادة في التأكد والتثبت ، فأخذوا يترددون على موارد المياه علهم يحصلون على أية معلومات إضافية وإذ بهم يأسرون غلامين لقريش فأتوا بهما إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان في صلاته، فأخذوا يسألون الغلامين للحصول منهما على معلومات عن أبي سفيان، لكن الغلامين قالا بأنهما لجيش قريش فظن الصحابة بأنهما يكذبان ، مما اضطرهم إلى ضربهما حتى قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما، وعند فراغه (صلى الله عليه وسلم) من صلاته قال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش!([٥١]) فأخذ (صلى الله عليه وسلم) يسأل الغلامين ويحسن إليهما حتى توصل إلى المعلومات عن مكان العدو وعدد أفراده ، و عن الزعماء الذين يشاركون في هذا الجيش، وفيها تجلت خبرته (صلى الله عليه وسلم) الاستخبارية في كيفية استنطاق الأسرى، فيلجأ أحيانا لوضع أسئلة غير مباشرة، ومحددة بينما يلجأ إلى تغيير نمط السؤال في أحيان أخرى، كل ذلك لأخذ المعلومات اللازمة، مع النهي عن ضرب الأسرى وإعطائهم الأمان . مع توجيه لرجال استخباراته بضرورة معرفة عادات وتقاليد العدو، للتمكن من صياغة أسئلة ناجحة للأسرى للحصول على المعلومات الاستخبارية المطلوبة فلولا معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الجزور تكفي لمائة من الرجال لما استطاع معرفة عدد جيش قريش فقد سئل الرسول(صلى الله عليه وسلم)الغلامين كم عدد جيش قريش فقالا لا نعلم،عندها غير الرسول (صلى الله عليه وسلم)السؤال

---

49. ابن هشام،: **السيرة**، ج٢، ص٢٢٨.

50. و كانوا علي بن أبي طالب / و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، انظر: ابن هشام. **السيرة**،ج٢، ص٢٦٨.

51. ابن كثير،عماد الدين إسماعيل(٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**البداية والنهاية**، بيروت ،دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣، ص٨٠٠.

وقال كم يذبحون ؟ فقالا مرة عشرة ومرة تسع من الإبل فقال (صلى الله عليه وسلم)عدد القوم ما بين ٩٠٠و ١٠٠٠ثم قال للغلامين من في الجيش، فقالا: أبو جهل وسهيل بن عمرو والعباس وغيرهم من سادات قريش ممن شارك في بدر،فقال (عليه الصلاة والسلام)هذه مكة ألقت إليكم بفلذات أكبادها.([52])

وفي المقابل قامت قريش بنشاط استخباري نشط في بدر ضد المسلمين فقد أرسلت عمير بن وهب الجمحي ([53])يتحسس أخبار المسلمين، وجيشهم وطلبوا منه أن يقدر لهم عدده، فجال بفرسه حول معسكر المسلمين ورجع لهم بالمعلومات التي طلبوها منه محذرا لهم من الصدام مع المسلمين إذ قال لهم: " لقد رأيت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس معهم شيء ولا ملجأ لهم إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فروا رأيكم ".([54])

لقد أعطى هذا المخبر لقومه تقريراً كله موضوعية وصدق، وكشف من خلاله مشاهداته عن حالة المعركة، وحال كلا الفريقين، لكن قومه أخذتهم العزة ؛ فكانت الطامة الكبرى، ومنوا بهزيمة نكراء.

---

52 .انظر:ابن هشام،**السيرة**،ج٢،ص٢٦٩.

53 –عمير بن وهب بن خلف بن وهب الجمحي ، كان ذا شرف ومكانة وقدر في قريش ،شهد بدراً مع المشركين كافراً ، اسر ابنه وهب في غزوة بدر ،جهزه صفوان بن أمية لقتل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو ذاهب لفداء ابنه فمن الله عليه بالإسلام. انظر ابن الأثير. **أسد الغابة** ،ج٣، ص٤٢١.

54 .ابن هشام،**السيرة**،ج٢،ص٢٧٤.

ب- حرب الاستخبارات بين المسلمين و قريش بعد بدر:

استمرت حرب الاستخبارات بين المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وبين قريش بعد انتهاء معركة بدر فانتهزت قريش فرصة فداء أسراهم بعد معركة بدر فجهزت خطة للقضاء على الرسول (صلى الله عليه وسلم) على يد عمير بن وهب الذي تصادف ذهابه لدفع دية ابنه وهب على أن يقوم باغتيال النبي (صلى الله عليه وسلم) مقابل تعهد صفوان بن أمية(٥٥) إن نجح في مهمته بإعالة عياله طيلة حياتهم، ووصل عمير إلى المدينة متظاهرا بأنه جاء لدفع فداء ابنه، فارتاب به عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) منذ أن أناخ راحلته فنصح الصحابة بتشديد الحراسة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ومراقبة عمير وتحركاته، ولولا العناية الإلهية لتمكن عمير من اغتيال النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد أطلعه الله سبحانه وتعالى بوحي منه بما دار بين عمير وصفوان بن أمية فواجه، النبي(صلى الله عليه وسلم) عمير بما دار بينه وبين صفوان عندها لم يتمالك عمير نفسه وأعلن إسلامه، وعاد عمير إلى مكة داعيا إلى الإسلام.

واستطاعت الاستخبارات النبوية أن تحبط محاولة أخرى لقريش لاغتيال النبي (صلى الله عليه وسلم)، عندما استأجر أبو سفيان أعرابيًا وأعطاه بعيراً، ونفقة كافية وأوصاه بأن يبقى الأمر سرا حتى ينجح في مهمته،فتوجه الأعرابي قاصدا المدينة حتى وصلها قاطعا المسافة في خمسة أيام، وكاد أن ينجح في تنفيذ جريمته إلا أن فراسة النبي (عليه الصلاة والسلام) وخبرته الاستخبارية كانت حاضرة وعرف أنه يريد شرا قائلا: " إن هذا يريد غدرا"، فتصدى له الصحابة وحالوا بينه وبين نبيهم (صلى الله عليه و سلم) ، وما هي إلا دقائق حتى أصبح فرداً من أفراد الدولة الإسلامية ضاربا (عليه الصلاة

---

[55] صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي ، قتل أبوه أمية بن خلف يوم بدر ، كان أحد أشراف قريش ، هرب يوم فتح مكة إلى جدة فطلب له عمير بن وهب الأمان من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رأى كثرة ما أعطاه (صلى الله عليه وسلم) أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامه وأقام بمكة ، وقتل بمكة مع عبدالله بن الزبير سنة(٤٢هـ/٦٦٢م).ابن هشام. **السيرة** ، ج٢، ص٤٥٢.

و السلام) المثل الأعلى في فن التحقيق واستمالة القلوب إذ اعترف هذا الأعرابي بمؤامرة أبي سفيان النكراء لاغتيال النبي (صلى الله عليه وسلم). (٥٦)

ولم يمض الوقت حتى قرر النبي (صلى الله عليه وسلم) وجهازه الاستخباري الرد على هاتين الحادثتين، إذ قرر (صلى الله عليه وسلم) أن يتخلص من أبي سفيان فاختار من صحابته الفاتك عمرو بن أمية الضمري(٥٧) و سلمه بن أسلم (٥٨) وأوكل إليهما مهمة اغتيال أبا سفيان، فخرجا من المدينة متوجهين نحو مكة المكرمة حتى وصلاها ليلا و كادت مهمتهما تنجح،لولا انكشاف أمرهما،حيث قررا الطواف حول الكعبة مما أدى إلى ارتياب أهل مكة في أمرهما فخرجا مسرعين إلى المدينة.(٥٩)

وقد كثف المصطفى (صلى الله عليه وسلم) نشاط استخباراته بعد غزوة بدر الكبرى،فأخذت عيونه ترصد الحركات وتتلمس الأخبار عن قريش والقبائل المعادية في كل النواحي داخل المدينة وخارجها ،فقد جاءته الأخبار بأن قريشا تعد العدة للانتقام من المسلمين وغزو المدينة المنورة حيث كانت استخباراته (صلى الله عليه وسلم) حاضرة في قلب الحدث في مكة المكرمة تراقب وتكتب التقارير الحية عن تحركات قريش في دار الندوة، فقد كان العباس عم المصطفى (صلى الله عليه وسلم) عين المصطفى(صلى الله عليه وسلم) المغروسة في قلب صناعة القرار في مكة، فبعد أن علم بتحركات قريش لغزو المدينة المنورة أسرع بإرسال رسالة مع رجل من غفار، وحثه بالجد في المسير واعداً إياه بمكافأة قيمة إن هو تمكن من الوصول في وقت قصير، فتمكن من الوصول إلى المدينة

---

[56]. ياشميل، **الغزوات الكبرى** ،ج١، ص٧٦٧؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص ٥١.

[57]. عمرو بن أمية الضمري، شهد أول مشهد له منذ إسلامه حادثه بئر معونة فكان الناجي منهم، بعثه صلى الله عليه و سلم بكتابين إلى النجاشي، توفى في خلافة معاوية بن أبي سفيان، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٤،ص ١٨٧-١٨٨.

[58]. سلمه بن أسلم بن حريس بن عدي، شهد بدرا و أحد و الخندق و المشاهد كلها مع الرسول عليه الصلاة و السلام، استشهد يوم الجسر في العراق سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م ، انظر ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٣، ص٣٤٠؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٥٢

[59]. ابن سعد.**الطبقات الكبرى**،ج٣،ص٣٤٠ .

المنورة في ثلاثة أيام والتي كانت تقطع في العادة بعشرة أيام ، و قد تضمنت رسالة العباس بأن قريش واليهود وقبائل غطفان يستعدون لغزو المدينة، ومما جاء في رسالته " اصنع م[illegible]وا عليك وتقدم في استعداد التأهب "[٦٠] مما أتاح الفرصة للمصطفى (صلى الله عليه وسلم) بأن يحفر الخندق ويفشل مخططات أعدائه .

وتعد رسالة العباس هذه من أخطر الرسائل الاستخبارية التي تلقاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرته إلى المدينة ، ولم تكن تلك الرسالة هي الأولى بل كان العباس قبل ذلك بعامين في السنة الثالثة للهجرة قد أرسل رسالة تفيد بأن قريش سوف تغزو المدينة (غزوة أحد ٣هـ/٦٢٤م) ، مما مكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعقد المشاورات والاتفاق على الكيفية التي سوف يواجه بها القوات القرشية .([٦١])

وبعد معركة أحد، لم تكف قريش عن متابعة إرسال جواسيسها إلى المدينة المنورة لمعرفة قوة المسلمين، فأرسلت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، يتجسس على المسلمين ، وظل متخفيا في المدينة ثلاثة أيام يتابع أخبار المسلمين حتى يمد بها قريشا، وبعد عودته (صلى الله عليه وسلم) من حمراء الأسد أحس به ، وأمر الصحابة بتحسس طرقات المدينة حتى كشف أمره، فأمر (صلى الله عليه وسلم) بهدر دمه ففر هاربا حتى لحق به زيد بن حارثة وعمار بن ياسر (رضي الله عنهما) فرمياه حتى قتلاه وخلصا المسلمين من شره.([٦٢])

---

[60] الحيدر أبادي، محمد حميد الله. **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ،، بيروت، دار النفائس ، ط٥ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٦٨.

[61] .الحيدر أبادي. **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ،ص٦٨.

[62] .الحلبي،علي بن برهان الدين .**إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)** ،مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي ،ج٢،د.ت، ص٥٥٥؛ البلوي، **المخابرات في الدولة السلامية** ،ص٥٥.

ولم تغفل الاستخبارات النبوية أهمية الحرب النفسية([63]) في صراعها مع أعدائها

فبعد غزوة أحد التي استشهد فيها سبعين من الصحابة أراد المصطفي (صلى الله عليه وسلم) الخروج في طلب العدو ، وأمر من حضر المعركة بالخروج معه ، قاصداً بذلك أن يبعث رسالة شفوية للكفار واليهود أن المسلمين مازالوا بقوتهم ، وأن الذي أصابهم لن يضعفهم أمام أعدائهم فأراد أن يشن حربا نفسية على قريش, فخرج من المدينة متوقعاً ملاقاة قريش حتى وصل إلى حمراء الأسد وأقام بها ثلاثة أيام ، وأمر أصحابه أن يوقدوا النيران حتى وصلت إلى خمسمائة نار ترى من مكان بعيد ، وطار خبر معسكرهم في كل مكان، فصادف مرور معبد الخزاعي بمعسكر المسلمين، وكان معبد كافرا إلا أنه كان من خزاعة، وخزاعة بمسلمها وكافرها مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فأراد (صلى الله عليه وسلم) أن يسخر معبداً في شن حرب نفسيه على قريش، فطلب منه (صلى الله عليه وسلم) أن يمر بمعسكر قريش ويخذل عن المسلمين ، فتابع معبد طريقه حتى حاذى معسكر قريش فبصر به أبو سفيان فقال:" هذا معبد وعنده الخبر([64])، فسأله عن محمد ، فأخبره أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد خرج في جمع غفير من أصحابه وكلهم يتحرقون للقاء قريش ، ولم يتخلف أحد من المسلمين ، وأن الجميع تعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلقوكم ، ويثأروا ثأرهم منكم"، فوقعت هذه الكلمات في نفس أبي سفيان وبثت فيه الخوف والرعب حتى بادره معبد الخزاعي، عندما رأى منه ذلك قائلا له:" والله ما

---

[63] – هي إجراءات موجهة إلى الدول المعادية وتهدف إلى التأثير على الروح المعنوية لأية جماعة وتفتتها من خلال التوجه إلى ميدان الحرب النفسية وتحطيم قوة العدو في وقت السلم والحرب ، من خلال استخدام الخطط والبرامج المنظمة ، والعمل على زيادة شقة الخلاف بينه وبين حلفائه في الداخل والخارج ، وإجبار العدو على تغيير خططه وبرامجه الوقتية والدائمة والتأثير على مشاعر وأفكار الآخرين ومحاولة تغيير السلوك تجاه موقف أو عدة مواقف ومن أبرز أركان الحرب النفسية تشكيك العدو في أهدافه وقيادته ، وسلاحه .. انظر : الزبيدي ، كامل علوان. **علم النفس العسكري** ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، (١٤٠٩هـ١٩٨٩م) ، ص٢١٩؛ مناصرة. **المخابرات العسكرية**،ص٣٥٩.

[64]. الحلبي،.**إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية**، ج٢، ص ٥٥٣؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٥٧.

أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل"، فأثرت هذه الحرب النفسية في أبي سفيان ومعسكره وهدمت معنوياته ، وأشاعت الخوف من ملاقاة محمد وجيشه فآثروا العودة إلى مكة.

وكانت قريش بعد معركة أحد قد تواعدت مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن تلقاه في العام القابل ، ولكن كعادتها عند اقتراب الموعد، خافت من مغبة هذا اللقاء، إذ علم أبو سفيان بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أعد العدة لملاقاة قريش، فأراد أن يشن حربا نفسية على المسلمين تمنعهم من الخروج والوصول إلى المكان المحدد، وبذلك يقلل مكانته بين القبائل، فأخذ أبو سفيان يفكر فيمن سيكلفه بهذه المهمة فاستقر رأيه على نعيم بن مسعود (٦٥)، سيد من سادات قبيلة غطفان، عرف بمهارته الاستخبارية، وقد وعده أبو سفيان بمكافأة تقدر بعشرين بعيرا إن هو ذهب للمدينة وقام بنشر أخبار عن قوة قريش ومدى استعدادها التام لملاقاة المسلمين (٦٦)، فتجول نعيم بن مسعود في المدينة ناشراً هذه الإشاعات، كما طلب منه أبو سفيان ، وقد ساعده على نشر هذه الإشاعات بطريقه سريعة، ووجود اليهود والمنافقين الذين ساعدوه على النجاح في مهمته، حتى أحدثت هذه الإشاعات تأثيرا عكسيا في نفوس المسلمين، وكاد ينجح في حربه هذه لولا تدخل كبار الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فتمكنا من إحباط مخططاته الرامية إلى زعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم، وأقنعا المسلمين بضرورة الخروج وملاقاة قريش وساعدا على عودة الروح المعنوية في صفوف المسلمين ، وتسابقوا إلى حمل السلاح فتحرك بهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) لملاقاة قريش ، فدب

---

[65]. نعيم بن مسعود بن عامر، كان في جاهليته ينادم اليهود في شرابهم، سار مع قومه في الأحزاب، إلا أن الله قد شرح صدره للإسلام، فكتم إسلامه، حتى قام بدوره البطولي، مات في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، انظر، الطبري، **تاريخ**، ج٣، ص١٠٣- ١٠٤؛ ابن سعد، المصدر السابق،ج٤، ص٢٠٩.

[66]. باشميل، **الغزوات الكبرى**، ج١، ص٤١٩.

الرعب في القوات القرشية في الغزوة المسماة غزوة بدر الموعد . وانسحبت قريش ولم تأت للموعد مما زاد مكانة المسلمين بين القبائل العربية وزعزعة ثقتها بقريش . (٦٧)

وقد تمكنت الاستخبارات النبوية المتحفزة والمنتشرة في كل مكان من الحصول على معلومات ثمينة عن تحويل قريش لطريق تجارتها من الطريق الغربي الذي يمر بالمدينة إلى الطريق الشرقي الذي يمر عبر نجد ، تحت حماية نعيم بن مسعود وتفصيل الأمر أن رجل الاستخبارات المسلم سليط بن النعمان(رضي الله عنه) كان حاضرا مجلس للشراب قبل أن تحرم الخمر، وبحضرة كل من كنانة أبن أبي الحقيق اليهودي ونعيم ابن مسعود، وبعد ما أخذت الخمر من رأس نعيم، تحدث بأمر العير التي سوف تخرج من مكة المكرمة بقيادة أبي سفيان مارة بالطريق الجديد إذ كان نعيم حاضراً مجلس قريش ومن المقربين إليها وقد تعهد بحمايتها . فأسرع سليط بهذه المعلومات الخطيرة والمهمة وأبلغ رسوله (صلى الله عليه وسلم) حتى يستطيع اتخاذ الإجراءات اللازمة، فجهز (عليه الصلاة و السلام) من فوره حملة قوامها مائة راكب بقيادة زيد بن حارثة (٦٨)، والذي خرج يتحسس خبر العير التي سرعان ما أكتشف أمرها فاستولى عليها على حين غرة (٦٩)، مما شكل ضربة قاسية لاقتصاد قريش إذا تقدر قيمة القافلة بمائة ألف .

ولعل من أبرز إبداعات المصطفي (صلى الله عليه وسلم) الاستخبارية في حربه مع قريش ابتكاره أسلوب الرسائل المكتوبة ، فقد أرسل سرية استخبارية بقيادة الصحابي الجليل عبد الله بن جحش(رضي الله عنه) ، وأمره بأن يجمع معلومات عن قريش فكتب له كتاباً مختوماً وأمره ألا يفتح

---

67 عن غزوة بدر الموعد أنظر : ابن هشام. **السيرة**، ج٣ ، ص٢٢٠-٢٢٢ .

68. زيد بن حارثه: حب رسول الله صلى الله عليه و سلم ومولاه، و اسبقهم إلى الإسلام، ذكر اسمه في القرآن، استشهد في غزوة مؤتة سنة (٨هـ / ٦٢٩م)، انظر الطبري،.**تاريخ**، ج٢، ص ٤٩٢؛ الذهبي.**سيرأعلام النبلاء**، ج١، ص ٢٢٠- ٢٣٠ .

69. الطبري، **تاريخ**،ج٢،ص٤٩٢، ص ٤٩٢؛ ابن هشام، **السيرة**، ج٣، ص ٥٣ – ٥٤؛ باشميل.**الغزوات الكبرى** ج١، ص٢٠١ – ٢٠٢.

الكتاب ولا ينظر فيه إلا بعد يومين من مسيرته، فلما سار عبدالله يومين فتح الكتاب فإذا فيه "سر بيمن الله وبركاته، ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير، وامض حتى تأتي بطن [illegible] السرية بدورها على أكمل وجه ، ووصلت إلى الهدف إلا أنها لم تلتزم بالأوامر فاستولت على قافلة لقريش وقتلت وأسرت مما أثار غضب المصطفي (صلى الله عليه وسلم) ولكن مهما كان الأمر فالرسول (صلى الله عليه وسلم) كان رائداً في هذا الأسلوب من أساليب حفظ المعلومات والأوامر الاستخبارية وحجبها عن الصديق قبل العدو ، لذا لا غرابة أن نجد الاستخبارات المعاصرة تتبع نفس النهج الذي أتبعه المصطفي (صلى الله عليه وسلم) فيما يتعلق بأسلوب الرسائل المكتوبة ،فهاهم الألمان يستخدمون نفس الأسلوب في الحرب العالمية الثانية (٧٠)

وفي غزوة الأحزاب (٥ هـ / ٦٢٦ م) برزت العديد من إبداعات المصطفي (صلى الله عليه وسلم) الاستخبارية ، فعندما تسربت الأخبار للنبي عليه (أفضل الصلاة والسلام) بأن يهود بني قريظة المكلفين بحماية الجزء الجنوبي من المدينة قد خانوا العهد ، خشي الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يؤثر ذلك على معنويات جنده ، نجده يبتكر عليه الصلاة والسلام أسلوب الشفرة للتخاطب مع رجال استخباراته ، فقد أرسل (صلى الله عليه وسلم) رجلين من رجال استخباراته للتأكد من حقيقة الأمر وأمرهم بأن يلحنوا له إن كان الأمر صادقاً ، وقد تأكدت لعيون الرسول (صلى الله عليه وسلم) غدر بني قريظة ، فجاءوا للرسول (صلى الله عليه وسلم) ولحنوا له بقولهم " عضل والقارة " أي غدر كغدر عضل القارة بأصحاب الرجيع (٧١) ففهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك وأخذ أهبته واحتياطه دون أن يشعر الجيش بذلك وأخذ احتياطاته اللازمة .

---

70 – الحلبي ، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)**، ج٢ ص ١٤٠ .

71. للاستزادة من قصة الرجيع انظر الحلبي ، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)**، ج٢ ، ص١٨١- ١٨٢؛ الصلابي، **السيرة النبوية**،ج٢، ص ٥٣٢- ٥٣٣؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص ٦٥- ٦٦ .

لقد مر المسلمون في ظروف صعبه في غزوة الأحزاب ، حيث بلغت القلوب الحناجر ، ولعبت الاستخبارات الدور الأهم فيها إذا في هذه الظروف الحرجة نور الله قلب نعيم بن مسعود بالإيمان فأعلن إسلامه أمام المصطفي (صلى الله عليه وسلم) حيث طلب منه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يكتم أمر إسلامه ، ليقوم بأروع دور استخباري ، تمكن من خلاله من تفريق صفوف الأحزاب وإفشال مخططاتهم في القضاء على دولة الإسلام ، وتفصيل الأمر أن نعيم بن مسعود (رضي الله عنه) بعد إسلامه وتجنيده من قبل المصطفي (صلى الله عليه وسلم) للعمل على تفتيت وحدة الأحزاب ، انطلق إلى يهود بني قريظة وهو لا يعلمون عن إسلامه شيئاً ، فأخذ يحدثهم عن الخطر الذي سوف يلحق بهم إذا ما انتصر محمد على الأحزاب أو إذا ما قررت قريش وغطفان أن تتركا الحرب محاولاً بث الرعب والشك في قلوبهم وقد أضاف عليهم قائلا:" فإن رأوا نهزة أصابوها، وأن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به (أي النبي) إن خلا بكم، وحتى يظهر صدق نواياه لهم، فتح لهم باب النصيحة قائلا:" إن تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم سبعين رجلا". فلما اطمأن لموقفهم وقبولهم نصيحته، شكروا له نصيحته.(٧٢)

وبعد نجاح المرحلة الأولى من خطة نعيم ، توجه إلى معسكر الأحزاب ليكمل خطته التي رسمها، فاجتمع مع أبي سفيان وزعماء الأحزاب على انفراد ، وأظهر حبه وحرصه على سلامتهم وسلامة جيوشهم حتى لا يشكو في أمره فأظهر لهم أنه يريد أن يخبرهم بأمر خطير، لكنه مهد لهم بأنه الناصح المخلص لهم فقد عرفوه من الحلفاء المخلصين الذين شاركوا في فرض الحصار على المدينة حتى اطمأن إلى ثقتهم به، حينها أخبرهم أن بني قريظة قد ندمت على نقضها العهد مع الرسول (صلى

72. الحلبي ، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)**، ج٢ ، ص١٠٤؛ ابن هشام، **السيرة**،ج٣،ص٥٣- ٥٤؛ باشميل،**الغزوات الكبرى**، ج١، ص٥٠٩ – ٥١١؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٦٠- ٦١.

الله عليه وسلم) وأنهم يطلبون سبعين رجل رهينة من عندهم.(٧٣) وحتى يغلظ القلوب ويزيد من فرقتها نقل لأبي سفيان على لسان بني قريظة أنهم يطلبون هذه الرهينة حتى يسلموها [illegible] له وتكفيراً عن نقضهم للعهد ، ودليلا على ولائهم، وأكمل نصيحته لهم بأن لا يعطوا بنو قريظة الرهائن ، ولم يترك نعيم الأحزاب إلا والشك قد أخذ من نفوسهم والحقد على بني قريظة قد ملأ قلوبهم .

ثم تركهم وتوجه إلى قومه (غطفان)، فاجتمع على إنفراد مع زعمائها وقادتها وهم : عيينة بن حصن الفرازي وطليحة بن خويلد الأسدي(٧٤) والحارث بن عوف، فقال لهم كما قال لقادة قريش كما نصحهم بعدم إعطاء بني قريظة الرهائن.

واستطاع رجل الاستخبارات الإسلامية أن ينجح في تفريق وحدة الأحزاب فأرسلوا وفداً من قادة الأحزاب ليتأكد بطريقة غير مباشرة من خبر بني قريظة ، إذ أعلن يهود بني قريظة للوفد أنهم لا يقاتلون يوم السبت إذ كان هجوم الأحزاب يوم السبت، كما طلب يهود بني قريظة من الأحزاب رهائن يتركوهم بأيديهم ، وبعد عودة الوفد بهذه الأخبار تأكدت الأحزاب من غدر اليهود ، وصدق نعيم بن مسعود. و ما هي إلا ساعات حتى دب الخلاف بين أطراف الأحزاب وفشل التحالف فقرر الأحزاب فك الحصار والعودة إلى ديارهم (٧٥).

لقد لاحظ المصطفي (صلى الله عليه وسلم) اضطراب معسكر الأحزاب فأراد التأكد من حقيقة ما يدور في معسكرهم ، فكلف حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه) قائلا له : "أنه كائن في القوم خبر فأتني به"(٧٦)، فتجلت في هذه المهمة الخبرة الاستخبارية لديه (صلى الله عليه وسلم) إذ لم يكلف أحداً

---

[73]. الطبري، **تاريخ**،ج٣، ص ١٠٣- ١٠٤؛ باشميل ، **الغزوات الكبرى** ج١، ص٥١٠- ٥١١.

[74]. طلحة بن خويلد، أسلم سنة (٩هـ/٦٣٠م) ، ثم ارتد مع ردة العرب و تنبأ بنجد، ثم أسلم و حسن إسلامه، شهد القادسية، و استشهد في نهاوند، انظر، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١،ص ٣١٦- ٣١٧.

[75]. الطبري،، **تاريخ**، ج٣،ص١٠٤.

[76]. الطبري،، **تاريخ**،ج٣، ص ١٠٣- ١٠٤؛ باشميل ، **الغزوات الكبرى**، ج١، ص٥٠٦.

من المهاجرين كونهم معروفين لقريش ووقع اختياره على أنصاري زيادة في التخفي والتورية ، فاستطاع حذيفة (رضي الله عنه) أن يندس بين صفوفهم ، و يتلقط أخبارهم ، كما عرف عنه ...ة، الأمر الذي ساعد على نجاح مهمته واطلع على حقيقة الموقف الذي حل لمعسكر الأحزاب راجعا سالما لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد وافاه بمعلومات أثلجت صدر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومفادها أن القوم عازمون على العودة والرحيل إلى ديارهم بعد أن خذلتهم اليهود ، وفرقتهم خطة نعيم بن مسعود . فرفع الله الغمة والشدة عن المسلمين وتخلصوا من خطر الأحزاب.(٧٧) فكانت مهمة حذيفة بن اليمان صورة من صور الانضباط والقيادة إذ كان باستطاعته (رضي الله عنه) أن يقتل أبا سفيان عندما اقترب منه من دون حاجز فتذكر قوله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال له يا حذيفة:" اذهب فادخل في القوم وانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا".(٧٨)

ج- استخباراته (صلى الله عليه وسلم) في الحديبية و فتح مكة المكرمة :-

استمرت حرب الاستخبارات بين المسلمين، وقريش فبعد غزوة الأحزاب أصبح المسلمون في موقف الهجوم فتطلب ذلك عناية بالجهاز الاستخباري، مع زيادة في بث العيون في الجزيرة العربية حتى تتمكن من تحديث معلوماتها ، ووضع الخطط المناسبة للهجوم والمباغتة .

ففي شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة أراد الرسول(صلى الله عليه وسلم) أداء العمرة، واضعاً في حساباته موقف قريش المعادي له ولأصحابه، مما جعله (صلى الله عليه وسلم) يبحث عمن يأتيه بخبر قريش ويعرف نواياها منه.

فاختار (صلى الله عليه وسلم) زيادة في التورية شخصا بعيدا عن الظنون و الشبهات،حتى إذا دخل إلى مكة وتجول بين طرقاتها لا يتعرف عليه أحد، فاستدعى (صلى الله عليه وسلم) المخبر بشر

---

77. الطبري. **تاريخ**،ج٣، ص١٠٥.

78. الطبري .**تاريخ**،ج٣،ص١٥٢.

بن سفيان(٧٩) الكعبي الخزاعي، وهو رجل من قبيلة خزاعة، فأمره بالتوجه إلى مكة وقال له: "إن قريشا قد بلغها إني أريد العمرة فخبر لي خبرهم "(٨٠)، فتوجه بشر إلى مكة، و[illegible] (رضي الله عنه) تخبر الخبر وجمع المعلومات جالسا في نواديها ، ومارا بطرقاتها ، مرهفا للسمع، مستفسرا من هذا وذاك، متجاذبا الحديث في نواديها وبين رجالاتها حتى تيقن من خبر قريش وموقفها مـــن قدومـــه (صلى الله عليه وسلم). عندها توجه قاصدا الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى وصل إلى عسفان(٨١) فلاقاه هناك وزوده بتقرير عام ، ولم يترك شاردة ولا واردة عن خبر قريش إلا جاء بهـــا، فتـــضمن تقريره أن قريشاً سوف تمنع المسلمين بكل قوة لديها من دخول مكة، وأنها أعلنـــت حالـــة الاســـتنفار والتعبئة العامة، إذ جعلت خالد بن الوليد على قيادة قوة من الفرسان مهمتها مراقبة الطريق الرئيـــسي بين مكة والمدينة ، وزرعت عددا من المخبرين السريين في الطريق الذي يسير فيه (صلى الله عليـــه وسلم)، لتزويد قريش بالمعلومات اللازمة ،فاتخذ (صلى الله عليه وسلم) بعد هذا التقرير تدابير أمنيـــة منها تغيير خط سير الجيش الإسلامي حتى يحمي الجيش من أذى قـــريش، وفعـــلا منعـــت قـــريش المصطفي (صلى الله عليه وسلم) من أداء العمرة ، ووقعت على معاهدة صـــلح الحديبيـــة ، والتـــي اعترفت بموجبها قريش بدولة المصطفي (صلى الله عليه وسلم) ووافقت على وقف الأعمال العدائيـــة بين الطرفين لمدة عشر سنوات ، وان يعود الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العـــام القابـــل لأداء العمرة . (٨٢)

---

79. بشر بن سفيان بن عمرو الخزاعي، كتب له الرسول صلى الله عليه و سلم يدعوه إلى الإسلام، فشرح الله صـــدره له، انظر ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٦،ص١٢.

80. باشميل.**الغزوات الكبرى**،ج٣، ص ١٠٣- ١٠٤ ؛ باشميل.**الغزوات الكبرى** ،ج١،ص٧٩٥.

81 وهي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وسميت بذلك لتعسف السيل بها.انظر:الحموي، **معجم البلدان**،ج٤،ص١٤٠.

82 عن صلح الحديبية أنظر : ابن هشام : **السيرة**، ج٣ ، ص ٣٢٢-٣٢٤ ؛ باشميل : **صلح الحديبية** ، ص ١٣٢-١٤٤ .

ولكن ما لبثت قريش أن نقضت صلح الحديبية ([83]) بمساعدة بنو بكر على قتال بنو خزاعة حلفاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) لتعود حرب الاستخبارات بين الطرفين إلى سابق عهدها ، فأرسلت قريش جواسيسها إلى المدينة للتعرف على نوايا المصطفي (صلى الله عليه وسلم) تجاه هذه المخالفة لصلح الحديبية ، وكان من بين كبار جواسيسها التي أرسلتها للمدينة زعيم مكة أبو سفيان ، والذي فشل في الحصول على أية معلومات توضح نية المصطفي (صلى الله عليه وسلم) تجاه قريش ، ورغم زيارته لأبنته أم حبيبة زوج المصطفي (صلى الله عليه وسلم) ومحاولتة استلال أي معلومات منها عن نوايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومحاولته الاتصال بكبار الصحابة المقربين من الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) أمثال : علي ، أبو بكر ، عمر (رضي الله عنهم) لتمديد الصلح إلا أنه لم يتمكن من الحصول على أية معلومة مفيدة فعاد إلي مكة بخفي حنين ، لا يدري ما الرسول (صلى الله عليه وسلم) صانعه ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حصانة الجبهة الداخلية لدولة المصطفي (صلى الله عليه وسلم) ووعي أفراد الأمة لمسؤولياتهم الأمنية بحيث فشل داهية قريش أبو سفيان من الحصول على أية معلومة . ([84])

لقد شرع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد نقض قريش لصلح الحديبية بوضع خطه لفتح مكة المكرمة دون إراقة قطرة دم فيها ، وهذا تطلب وضع خطه استخبارية محكمة تفاجئ قريش وتجعلها تذهل عن المقاومة ، فقام بعدة إجراءات من أبرزها : أنه وضع منافذ المدينة تحت المراقبة المشددة ، وأوكل هذه المهمة لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وأمره بإلقاء القبض على أي مشتبه به ، وخاصة أولئك المتوجهين إلى مكة المكرمة ، كما أخفي (صلى الله عليه وسلم) نيته بالتوجه لفتح مكة المكرمة عن معظم الصحابة رضوان الله عليهم زيادة في التعمية ، وكان دائم الدعاء بأن

---

[83] الحديبية قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هنا عند مسجد الشجرة التي بايع الرسول (صلى الله عليه وسلم) تحتها الصحابة بيعة الرضوان ، بينها وبين مكة مرحلة انظر: الحموي **معجم البلدان** ، ج٢ ، ص٢٢٩ .

[84] عن نقض قريش لصلح الحديبية وسفارة أبو سفيان للمدينة انظر: الحموي **معجم البلدان** ، ج٢. ص٢٢٩.

يصرف الله الأنظار عن هدفه حتى يباغت مكة فيدخلها بسلام ، ولكن رغم هذه الإجراءات الأمنية المشددة والرقابة الدائمة حاول أحد أفراد الجيش الإسلامي وتحت ضغط الضعف البشري والخوف على الأهل والأقارب أن ينقل لقريش خبر المصطفى(صلى الله عليه وسلم) فقد قام حاطب بن أبي بلتعة بتكليف امرأة يقال لها سارة، بحمل رسالة تحذر قريش من غزو المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لها ، وأمرها أن تخفي الرسالة بطريقة سرية ، وأن تسلك طريقا غير الطريق المسلوك، ، فنزل الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخبره بخبر حاطب.(٨٥) فأسرع الرسول (صلى الله عليه وسلم) فاستدعى علياً بن أبي طالب والزبير بن العوام (رضي الله عنهما) ، وأمرهما أن يلحقا بالمرأة واصفاً لهما الطريق الذي سلكته. فتمكنا من اللحاق بها قبل وصولها إلى مكة ، وتحت التهديد أخرجت الرسالة وإذ بها قد أخفتها بين قرون رأسها فدفعتها إليهما (٨٦) .

استدعى بعدها (صلى الله عليه وسلم) حاطب للتحقيق معه فلم ينكر ذلك موضحا لرسوله (صلى الله عليه وسلم) صدق إسلامه وإخلاصه لدينه، إلا أنه ليس له في قريش عشيرة تحمي أهله ، فعفى عنه (صلى الله عليه وسلم) رغم اعتراض كثير من الصحابة.

ولا يفهم من ذلك أن الاتصال بالعدو أمر هين بل عمل يعاقب عليه ويعتبر من الجرائم الكبرى ، لكن حادثة حاطب كان لها وضعها الخاص إذ أنه (رضي الله عنه) صحابي حضر بدراً، و عمله كان جهلا منه وتحت تأثير العاطفة، كما أن الوحي مازال يتنزل بالتشريع من رب السماء الذي تكفل بحماية هذا الدين ، وكل ذلك كاف وراء العفو والصفح عن حاطب ، أما اليوم فجميع الأمم تعد التخابر مع العدو جريمة كبري تعاقب عليها بأقصى الأحكام التي تصل في كثير من الأحيان إلى الإعدام .

[85]. الحموي **معجم البلدان** ج٢، ص ١٦٧.

[86]. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص ٣٦٨.

واستمر (صلى الله عليه وسلم) يتابع التعمية والتكتم حتي وصل بالجيش إلى مقربة من مكة، فأمر أصحابه بالليل فأوقدوا عشرة آلاف نار حيث أوقعت المفاجأة والرهبة في [illegible] التي سرعان ما أحست بهذا الخطر وفشلت جواسيسها في معرفة ما يحدث داخل معسكر المسلمين، عندها قررت قريش أن ترسل أبا سفيان لجمع المعلومات عن المسلمين, وإذ به وهو يتجول وسط الظلام يقع أسيرا في يد الدوريات الإسلامية التي تابعت عملها بحراسة معسكر المسلمين، وتم القبض عليه وقيادته إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وبعد حضور أبي سفيان بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) أدرك عليه الصلاة والسلام بخبرته وفطنته الاستخبارية أهمية وجود زعيم قريش بالمعسكر ، فأمر العباس (رضي الله عنه) باحتجازه في مضيق الوادي(٨٧)، وأمر (صلى الله عليه وسلم) كل فرق الجيش وكتائبه أن تمر جميعا أمام أبي سفيان، فكان ذلك استعراضا عسكريا ما عرفته العرب عبر العصور فأوقع في نفس أبي سفيان الرهبة والخوف وقتل روح المقاومة لدية ، وكان عاملا نفسيا رائعاً حقق الهدف الذي أراده النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ طلب أبو سفيان الأمان من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبعد ما أمنه وأكرمه توجه إلى قومه يحذرهم من مغبة المقاومة ونجح أبو سفيان في تقليل حدة كفار قريش تجاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ دخلت جيوش المسلمين فاتحة ، وتحقق للرسول (صلى الله عليه وسلم) ما تمناه من حقن دماء المسلمين. وترك (صلى الله عليه وسلم) تلك الإجراءات الأمنية حاضرة في ذاكرة التاريخ يستفاد منها في الحروب من ذلك عمليات غسل الدماغ وإعادة تأهيل جاسوس العدو ليدفع به شراً. [٨٨]

---

[87]. الطبري، **تاريخ**،ج٣، ص ١٧٠؛ الصلابي، **السيرة النبوية**،ص٢٢٨.

[88] عن فتح مكة انظر : باشميل .**فتح مكة** ، ص ١٢٣-١٢٧ ؛ ابن هشام . **السيرة** ، ج٤ ، ص٣٩-٦٣ .



ثانيا:الاستخبارات النبوية ضد القبائل العربية:-

- اغتيال زعيم قبيلة هذيل

تلقى (صلى الله عليه وسلم)من استخباراته معلومات تؤكد له أن القائد الهذلي المعروف خالد بن سفيان قد طمع بالمسلمين بعد غزوة أحد، فأخذ يعد ويحشد القبائل للإغارة على المدينة المنورة والفتك بالمسلمين ونهب ثرواتهم فأسرع (صلى الله عليه وسلم) بوضع خطة يستطيع من خلالها التخلص من هذا القائد، وكعادته (صلى الله عليه وسلم) بمعرفة الصحابة ومن هو الرجل المناسب لهذه المهمة الأمنية، وقع اختياره على الصحابي عبد الله بن أنيس الجهني(٨٩) لاعتبارات منها، الشجاعة التي اتصف بها هذا الصحابي (رضي الله عنه)، إذ كان شجاعا وكونه من قبيلة جهينة المجاورة لتلك القبائل و بذلك تكون لديه الخبرة بهذه القبائل، فانطلق(رضي الله عنه) لأداء مهمته طالبا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يصفه له قائلا: صفه لي يا رسول الله،(٩٠) فبعد أن عرف وصفه استأذن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يسمح له بأن يكذب في مهمته إذا اقتضى ذلك ، فجاءه الترخيص منه عليه الصلاة والسلام في حدود مهمته. وعندما وصل إلى هذيل وجد الخبر صحيحا وإذ به يبدأ بأداء مهمته فينتسب إلى قبيلة خزاعة زيادة في التمويه والتورية على العدو وظل (رضي الله عنه) يتنقل بين قبيلة هذيل يتحين الفرص للقاء هدفه حتى واتته الفرصة ، وتم اللقاء بين خالد وعبد الله فسأله خالد الهذلي: "من الرجل؟ فذكر أنه من خزاعة ، وقد سمع بجمعه وجاء حتى يكون معه على محمد ، وظل معه حتى آنس منه واطمأن له وظل يماشيه، حتى توارى عن القوم وأحس أنه قد ظفر به عندها حمل عليه حملة الفدائي الشجاع فقتله، وقفل راجعا إلى المدينة متخفيا من أصحاب خالد اللذين لحقوا به

---

89. عبدالله بن أنيس الجهني،حليف بني سلمة من الأنصار،شهد بدرا وأحد وما بعدهما،توفي سنة (٤هـ/٦٩٣م)انظر:ابن الأثير،**أسد الغابة**،ج٢،ص٥٥٤.

90. باشميل، **الغزوات الكبرى**،ج١،ص ٣٨٩.

فلم يجدوا له أثرا فانصرفوا راجعين وتابع هو طريقه إلى المدينة قاطعا المسافة خلال ثمانية عشر يوما([91]) .

وكان من نتائج هذه العملية الاستخبارية الناجحة أن عدلت قبيلة هذيل عن مهاجمة المدينة المنورة بعد اغتيال زعيمها .

◆ **كسب جواسيس الأعداء**

لقد حرص المصطفي (صلى الله عليه وسلم) على استماله جواسيس أعدائه عندما يقعون في أسره ، فكان يحسن معاملتهم ويتألف قلوبهم ويبالغ في أكرامهم من أجل تحويل ميولهم للمسلمين للاستفادة من خبراتهم في الحصول على المعلومات عن أعدائه ، ففي السنة الثالثة للهجرة وفي أثناء طريقه (صلى الله عليه وسلم) لمحاربة دعثور بن محارب الغطفاني ، ألقت طلائعه (عليه الصلاة والسلام) القبض على رجل ، وبعد التحقيق معه تبين أنه جاسوس لدعثور وظل (صلى الله عليه وسلم) يحسن معاملته أثناء الاستجواب حتى استماله ، وكسبه لصالحة ، وأعترف له الرجل أنه جاسوس وأن قومه تملكهم الخوف والفزع من محمد (صلى الله عليه وسلم) وجيشه ، ولو سمعوا بقدومهم لهربوا إلى رؤوس الجبال.([92])

وجاءت قصته (صلى الله عليه وسلم) مع ثمامة بن أثال([93]) مثالا يحتذى به في الاستخبارات ودوائرها حيث دلت على معرفته (صلى الله عليه وسلم) بالرجال وتقديره لإمكاناتهم وحرصه على تسخير الجواسيس لخدمة الدولة الإسلامية ومصالحها فبينما كانت سرية من سراياه (صلى الله عليه

---

[91]. باشميل، **الغزوات الكبرى**،ج١،ص٣٩١.

[92]. البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٩٧.

[93]. ثمامة بن أثال بن النعمان، أهدر دمه صلى الله عليه و سلم عندما أراد ثمامة قتل النبي (صلى الله عليه وسلم). وقع في أسر إحدى سرايا رسول الله فعفي عنه(عليه الصلاة و السلام)فعاد إلى بلاده وحسن إسلامه انظر:بن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج٦،ص٤٧٦؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٩٣.

وسلم) تجوب الديار وتراقب طرقات المدينة إذ بها تأسر ثمامة بن أثال وهو في طريقه متوجها إلى مكة فشدوا وثاقه وربطوه في سارية من سواري المسجد حتى ينظر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أمره ، وبعد حضوره (عليه الصلاة والسلام) لم يعف عنه بل جعله أسيراً للمسلمين مقيما بينهم ينظر إلى سلوكهم، ومعاملة الرسول (صلى الله عليه وسلم)لرجاله من إكرامهم وتقديره فظل يراقب بصمت، وهو في حالة أسره، ويوازن بين شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ،ومعاملته أصحابه، وبقية زعماء القبائل من معاملتهم لأسراهم فقد بالغ الرسول (صلى اله عليه وسلم) بإكرامه وخصص له ناقة يحلبها له الرسول (صلى الله عليه وسلم) كل يوم ويقدم له الحليب بيده الطاهرة وكان يداعب ثمامة ويقول له كيف أصبحت، فيقول : يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تصفح تصفح عن شاكر ، وإن تطلب المال تعطى ، ولكن ما لبث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن عفي عنه ، فخرج ثمامة، ثم عاد بعدما تطهر وأعلن إسلامه ، وقال للرسول (صلى الله عليه وسلم) لقد أتيت ولا يوجد على ظهر هذه البطحاء من هو أبغظ إلى قلبي منك ومن قومك، أما الآن فلا يوجد على ظهر هذه البطحاء من هو أحب إلى قلبي منك ومن قومك ، والله يامحمد لا تأخذ قريش حبة حنطة إلا بأمرك ، وكانت قريش تعتمد في ميرتها على اليمامة ، فجاعت قريش حتى طلبت من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أن يأمر ثمامة أن يخلي بينهم وبين ميرتهم ، فطلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) منه ذلك فستجاب وسمح لقريش باستيراد الحنطة من اليمامة .(٩٤)

و في الوقت الحاضر تنبهت الدول إلى أهمية الأسلوب الحسن في التعامل مع الجواسيس ، فيخضع في الغالب الجاسوس لبرنامج ثقافي يهدف إلى تحويل ميوله واستخدامه كجاسوس مزدوج .

---

[94] البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٩٣.

◆ استخباراته (صلى الله عليه وسلم) ضد هوازن و ثقيف:

تعتبر هوازن و ثقيف من أقوى القبائل وأشدها شكيمة و أكثرها رجالاً ومالاً ، ولقد أدركت زعامة هذه القبائل أن المرحلة القادمة للجيش الإسلامي بعد فتح مكة المكرمة ستكون موجهه إليها ، لذا كان لها جهاز استخباري يجمع المعلومات عن الجيش الإسلامي وتحركاته، كما أرسلوا بعثه إلى جرش لتعلم استخدام الدبابات والمنجنيق، وحشدوا الحشود من العرب ، وبيتوا النية لغزو المدينة المنورة.

وكانت استخباراته (صلى الله عليه وسلم) تحمل له ما يجري في ديار هوازن، كما كانت لديه (صلى الله عليه وسلم) النية في غزو ومداهمة هذه القبائل بعد فتح مكة.([٩٥]) إذ باشر (صلى الله عليه وسلم) الاستعداد لذلك، وحتى يكون على قدر كبير من الاستعداد أراد إرسال مخبر يجمع له أخبارهم ، ويدخل إلى ديارهم ليدون له ما يدور بينهم, فوقع اختياره (صلى الله عليه وسلم) على رجل من بني سليم وهي قبيلة مجاورة لقبيلة هوازن وهو عبدالله بن حدرد(رضي الله عنه)([٩٦])، وأمره (صلى الله عليه وسلم) بالمسير إليهم وأن يحيط مهمته بالسرية و أخذ الحيطة والحذر من التنقل بينهم، وأوصاه (صلى الله عليه وسلم) بمحاولة الوصول إلى مقر قيادتهم حتى يتمكن من معرفة ما يخططون له.

تلقى ابن حدرد(رضي الله عنه) أوامر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتوجه قاصدا ديار هوازن ، وظل يسير (رضي الله عنه) عدة أيام حتى وصل إليهم، فأخذ يدون معلوماته عن الحشود الهوازنية ثم انسل إلى داخل مقر القيادة و ألم بمخططاتهم وبمسيرهم . و قفل راجعا إلى معسكر المسلمين ليضع تلك المعلومات بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد جاء في تقريره أن

[95]. البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية** ، ص ١٥٧.

[96]. عبدالله بن حدرد سلامة بن عمير الهوا زني، شهد الحديبية مع رسول الله و خيبر، توفى سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م ، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج٣، ص٢٣٢.

هوازن حشدت عشرين ألف مقاتل، ونزلت بحشودها من الجبال متجهه صوب مكة بقيادة مالك بن عوف ، وعسكرت في وادي حنين .

تحرك بعدها (صلى الله عليه وسلم) واضعا الخطط العسكرية لمواجهة هوازن، فأعلن الحرب و التعبئة الكاملة لملاقاتهم. و قام مالك بن عوف بالمقابل بجمع معلوماته عن جيش المسلمين المتحرك من مكة([97])، فاختار ثلاثة من رجاله وأمرهم بالتجسس على جيش المسلمين لمعرفة قوتهم وإذ بهم يعودون إليه بأخبار تستعظم قوة المسلمين المعنوية والمادية ناصحين له بضرورة الانسحاب وعدم الصدام مع المسلمين([98])، لكنه لم يقتنع برأيهم وسفه رأيهم فأرسل مخبرا آخر استطاع أن يندس بين صفوف المسلمين ويعود له بمثل التقرير السابق حيث أخذته العزة بقوته مما جعله يلقى حتفه على يد المسلمين .

وقد تفننت القبائل العربية في طرق جمع المعلومات عن تحركات المسلمين وجندت مختلف العناصر لهذا الغرض، فقد استخدمت قبيلة طيئ[99]) عبدا و أوكلت إليه مهمة مراقبة الحدود ومشارف القبيلة على أن يقوم بإبلاغها حين وصول جيش المسلمين وإذ به وهو في إحدى جولاته ومهماته يقع أسيرا في يد سرية من سرايا المسلمين والتي كلفها (صلى الله عليه وسلم) بغزو القبيلة وتحطيم صنمها، وبعد التحقيق معه ومعرفة أنه جاسوس لطي اتخذته السرية دليلا لها على قبيلته إلا أنه أضلهم عن الطريق الصحيح حتى شدوا عليه و ألزموه فدلهم على الطريق الصحيح. حيث تمكنوا من مباغته قبيلة طي وأسر سفانة بنت حاتم الطائي وهدم الصنم الذي جاءوا من أجل هدمه .

---

[97]. للاستزادة من أخبار مالك بن عوف، انظر، الطبري، **تاريخ**،ج٣، ص ١٧٩- ١٨١.

[98]. الحلبي، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية** ،ج٣، ص٦٣- ٦٤؛ باشميل. **الغزوات الكبرى**، ج٢، ص١٥٦٩- ١٥٧٠؛ البلوي، ، **المخابرات في الدولة الإسلامية** ص ١٠٠- ١٠١.

[99]. الطبري، **تاريخ**،ج٣، ص٢٠٢- ٢٠٣؛ البلوي، **المخابرات في الإسلامية**، ص ١٠٢- ١٠٣.

وظلت حرب الاستخبارات بين المسلمين والقبائل قائمة فلم يدخر طرف من الأطراف جهداً في الوصول إلى أكبر قدر من المعلومات عن الطرف الآخر إلا أن الاستخبارات الإسلامية كانت هي الأرقى و الأنجح في مهماتها وأساليبها التي سخرتها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وهكذا كانت حرب الاستخبارات سجالاً بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخصومه إلا أن الاستخبارات النبوية كانت دوماً هي صاحبة زمام المبادرة ، والأسرع تحركاً ، والأقدر على الحصول على المعلومات في الوقت المناسب وتقديمها للقيادة التي كانت تستثمرها أفضل استثمار في وضع الخطط الناجحة التي كانت تتوج بالنصر .ويمكننا بعد استقرار سيرة جهاز الاستخبارات النبوية أن نخرج بالملاحظات الآتية:

١- أن الاستخبارات النبوية ضمت بين صفوفها عناصر من القبائل الآتية : قريش ، الأوس ، الخزرج ، أسد ، أشجع ، أسلم ، خزاعة ، جهينة ، عبس ، ضمرة ، مازن ، مراد ، ليث ، كلب ، عنز ، فضلا عن الأبناء المولدين من الفرس في اليمن وغيرهم ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة قاعدة الاستخبارات النبوية وتغلغلها في معظم أنحاء الجزيرة العربية، إذ أن هذه القبائل كانت منتشرة في كل أنحاء الجزيرة العربية من أقصى الشمال إلى أدنى الجنوب .

٢- إن معظم العمليات التي قامت بها الاستخبارات الإسلامية كللت بالنجاح.

٣- إن الأهداف التي نفذتها هذه العناصر كانت منوعة ، فكان منها ما هو مخصص لجمع المعلومات ، وما هو مخصص للاستطلاع ، وما هو مخصص لاغتيال بعض الشخصيات المعادية ، ومنها ما هو مخصص لعمليات إنقاذ ، وأخرى للتضليل والحرب النفسية ، وما هو ذا طابع عسكري ، أو اقتصادي .

٤- إن قبيلة خزاعة ساهمت مساهمة فاعلة في إمداد الاستخبارات النبوية بالعديد مـــن العناصـــر التي قامت بمهام استخبارية ناجحة ، على أن الأنصار يعدون العصب الأ[illegible]ت النبوية .

٥- أن العديد من العمليات الاستخبارية في عصر الرسالة شارك فيها أكثر من فـــرد وبعبـــارة أخرى برز ما يعرف بفريق العمليات الاستخبارية وهو خطوة متقدمة في العمل الاستخباري

٦- أن المرأة لم تغب عن اهتمام الاستخبارات النبوية ، فكانت لها الريادة منذ فترة مبكرة من حياة الدعوة الإسلامية في المرحلة المكية وعلى الخصوص عندما ساهمت فـــي إنجـــاح هجـــرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة

٧- أن العمليات التي نفذتها هذه العناصر كانت موجهه لقريش ، والقبائل العربيـــة ، واليهـــود ، وضد البيزنطيين وضد المتنبئين .

٨- إن من أبرز صفات رجال الاستخبارات النبوية ، اللياقة البدنية ، والشجاعة ، وقوة الملاحظة ، والقدرة على الإقناع ، والقدرة على تمثيل الدور الذي كلف به ، الإلمام بالعادات والتقاليد ، والمسالك والطرق ، ولغة القوم الذين كلفوا بالعمل وسطهم ، ناهيك عن القدرة علـــى اتخـــاذ القرارات والمبادرة ، والإبداع في تنفيذ العمليات ، والالتزام التام بالتعليمات التي زودتهم بها القيادة .

٩- لم يسجل التاريخ حالة خيانة واحدة لرجل من رجال من الاستخبارات النبوية أثناء أداء مهمته.

ب- الاستخبارات في العصر الراشدي

♦ الاستخبارات الداخلية:-

أ) الاستخبارات في حروب الردة :

لقد واجهت الدولة الإسلامية بعد انتقال الرسول (صلى الله عليه و سلم) إلى الرفيق الأعلى عام (١١هـ/ ٦٣٢م) تحديات داخلية و خارجية، و من أبرز تلك التحديات ردة[١٠٠] القبائل العربية عن الإسلام ، وانفراط عقد وحدة الجزيرة العربية مما حتم على الخلفاء الراشدين تأسيس جهاز استخباري يتناغم مع هذه التحديات لوضع الخطط لإعادة الوحدة للجزيرة العربية وتحقيق الانتصار على الجيوش البيزنطية الفارسية.

لقد أسهمت الاستخبارات الإسلامية في القضاء على المرتدين من خلال خطة محكمة رسمها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) تقوم على الركائز الآتية:ـ

١. **الترهيب والترغيب** للمرتدين وإرسال الرسائل لزعماء القبائل المرتدة وترغيبهم بالرجوع إلى الإسلام، وتحذيرهم من مغبة مفارقة الجماعة ، وقد اثر هذا الأسلوب في استقطاب العديد من أبناء القبائل المرتدة وانضمامهم للجيوش الإسلامية ،لا بل جاء بعضهم بصدقاتهم من أمثال :عدي بن حاتم الطائي[١٠١]، والزبرقان بن بدر التميمي[١٠٢].

---

100. الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه، و في حديث القيامة و الحوض:فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم" أي متخلفين عن بعض الواجبات، وجاءت الردة بعد وفاة النبي(صلى الله عليه و سلم) بصورة واسعة، إذ ارتد ت بعض القبائل العربية عن دفع الزكاة جهلا وبخلا انظر، الطبري، **تاريخ**، ج٣، ص ٢٨١- ٢٨٢؛ ابن منظور، **لسان العرب**،م٤، ص ١١٤.

101. عدي بن حاتم الطائي يكنى أبا طريف، نزل الكوفة و بنى له دارا بها في طي لزم علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) شهد معه الجمل و صفين مات بالكوفة سنة(٨هـ/ ٦٢٩م) ، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٦، ص٩٩.

102. الزبر قان بن بدر التميمي و اسمه حصين و كان جميلا و شاعرا اسلم بحضرة وفد بني تميم استعمله (صلى الله عليه و سلم)على صدقات بني سعد، ثبت عند ردة العرب فأخذ الصدقات من أهله و أداها إلى=

٢. **شن حرب نفسية** على المرتدين من خلال التقليل من شأنهم ،وبطلان حكمهم وأن مصيرهم الفشل في الدنيا والخسران في الآخرة.

٣. **بث العيون والجواسيس** بين جميع القبائل المرتدة ، وربطهم بالقيادة مباشرة ، ومن أبرز رجال الاستخبارات الذين لعبوا دوراً بارزاً في حروب الردة أبو خيثمة البخاري الأنصاري([١٠٣]) و سلمه بن سلامة بن وقش([١٠٤]) وأبو برزة الأسلمي([١٠٥])وعبد الله بن حذف الكلابي الذي قام بدور مشرف في فك الحصار عن المسلمين المحاصرين في حصن جواثا، وتفصيل الأمر إن المرتدين من بكر بن وائل بقيادة الحطم بن ضيعة البكري ، حاصروا عبد قيس والمسلمين في حصن جواثا بقيادة العلاء بن الحضرمي، وفي ليلة من ليالي الحصار سمعوا جلبة واضطراب في معسكر المرتدين ، فأرسل العلاء بن الحضرمي أحد عيونه وهو عبدالله بن حذف الكلابي ، الذي مثل دور الجائع والراغب بالنجاة بأي ثمن والعودة إلى قومه ، فتدلى بحبل من الحصن حيث تم إلقاء القبض عليه ، فاستغاث بأخواله من بني عجل فأجاره أبجر بن بجير، وادعى أنه هرب من الحصن بسبب الجوع والضنك، وأنه يريد العودة إلى قومه، فقدم له الطعام ، وتمكن أثناء إقامته بين المرتدين أن يعرف سبب الجلبة في معسكرهم ، وهو أن قافلة محملة بالخمور قد وصلت إليهم ، وأن القوم سكارى ، فما كان منه ، إلا أن

=أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، انظر، ابن الأثير، عز الدين ابن الحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن احمد. **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر بن السلام التدمري ، بيروت، لبنان،دار الكتاب العربي ،ط١٤١٧هـ/١٩٩٧م،ج٢، ص٢٠٢-٢٠٣؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج٧،ص٢٦.

[103]. أبو خيثمه البخاري الأنصاري ولد بالمدينة و روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انظر، ابن سعد.**الطبقات الكبرى**،ج٦،ص ٢٩٢.

[104]. سلمه بن سلامة بن وقش بن عبد الأشهل، شهد العقبة الأولى و الثانية و المشاهد كلها، توفي سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م و دفن بالمدينة، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ، ج٣، ص٣٣٥.

[105]. أبو برزة الأسلمي محمد بن عمر أسلم و شهد فتح مكة، تحول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى البصرة، انظر ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ،ج٤، ص٢٢٣، ج٧، ص٢٥٩.

تسلل وتسلق الحصن مرة أخرى وأخبر قيادته بالأمر ، عندها قرر العلاء بن الحضرمي الخروج من الحصن ومهاجمة المرتدين ، فكان النصر بعد قتل زعيم المرتدين الحطم وكثير من المرتدين، وفر من بقي منهم. وكل ذلك بفضل الله وبفضل شجاعة رجل الاستخبارات عبدالله بن حذف الذي قام بمهمته على أكمل وجه وأجاد عملية التضليل والتمثيل بحيث تمكن من خداع الأعداء.(١٠٦)

---

106 الكلاعي ،أبو القاسم محمد عبد الغفور. **تاريخ الردة** ، ص١٣٩- ١٤٠؛ البلاذري.أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**،لبنان-بيروت،دار ومكتبة الهلال،ط١٤٠٣،١هـ/١٩٨٣م ، ص١٠١-١٠٤؛ الطبري. **تاريخ** ،ج٤،ص٣-٩. ، ؛ ابن أعثم.**الفتوح**، ص٥١-٥٤.

ب) إسهامات المرأة الاستخبارية في حروب الردة:-

لقد نجحت الاستخبارات الإسلامية في تجنيد زوجة الأسود العنسي (باذان) للقضاء عليه بعد إدعائه النبوة قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه و سلم) و(١٠٧)استفحل خطره على الإسلام والمسلمين، ولقد لحقها من أذاه الشيء الكثير الذي جعلها ترحب بكتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الداعي إلى التخلص من فتنة العنسي، فدبرت خطة بالتعاون مع أبناء عمها فيروز الديلمي(١٠٨) و داذويه و قائد جيش العنسي قيس بن عبد يغوث(١٠٩) فقدمت المعلومات التفصيلية عن زوجها الأسود العنسي، وكيفية الوصول إلى مخدعه رغم كثرة الحرس الذين يحيطون به، قائلة لهم : "وليس في القصر مكان إلا والحرس محيطون به غير حجرة نائية ، فإن ظهرها إلى مكان كذا و كذا على البرية فإذا أمسيتم فانقبوها في عتمة الليل، و ستجدون في داخلها السلاح و المصباح و ستجدونني في انتظاركم" (١١٠). وظلت في ليلتها تلك تنتظرهم وتراقب الحرس وتشاغلهم عن تلك الناحية من القصر حتى تمكنوا من إحداث فتحة يستطيعون المرور منها حتى أسدل الليل ستاره وأوى العنسي إلى فراشه وساد السكون المكان ، تسللوا ووجدوها بانتظارهم فأشارت إليهم بالدخول وهو نائم فهوى عليه الديلمي بشفرة جز بها عنقه فخار خوار الثور حتى علم أنه مات وخلص المسلمين من شره (١١١) وتعد هذه العملية من العمليات الهامة التي ساهمت فيها المرأة مساهمة فاعلة.

---

107. الطبري، **تاريخ**،ج٣،ص٢٧٢؛ابن كثير. **البداية والنهاية**،ج٢،ص١٩٦- - ١٩٨.

108. فيروز الديلمي، من أهل فارس، بعثه كسرة إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن وفد على النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم و روى أحاديث و كان ممن ساعد في قتل الأسود العنسي باليمن إذ قال صلى الله عليه و سلم عن:"قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي"، مات باليمن في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: رأفت عبد الرحمن. **صور من حياة الصحابة**، القاهرة، دار الأدب الإسلامية، ط١؛ ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣.

109. الباشا، . **صور من حياة الصحابة** ص٢٧٣.

110. الباشا، . **صور من حياة الصحابة** ، ص٢٧٣.

111. الباشا . **صور من حياة الصحابة** .ص٢٧٣.

ولم تقتصر الاستخبارات في العصر الراشدي في مهامها على جمع المعلومات عن المرتدين بل تعدته إلى القيام بالعديد من المهام المتعلقة بأمن المجتمع وملاحقة الجريمة وأمن المجتمع ، وتسيير الدوريات الليلة لتوفير الأمن للأسواق والتجار والمسافرين .

فيذكر أن الخليفة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) عين عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) ليقوم بالطواف بالمدينة ليلاُ[112]

كما جعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) العس[113] ليلاً من أهم أولوياته فكان يطوف في طرقات المدينة حتى يصيبه التعب . كما كان له (رضي الله عنه) عيون على عماله، وولاته، وقواد جنده. فقد أنشأ (رضي الله عنه) شبكة لمراقبة و متابعة رجالات دولته المتمثلة في الولاة و العمال، و أسند هذه المهمة لمحمد بن مسلمة (رضي الله عنه) فقد كان المفتش العام الذي يتحرى حقائق أداء الولاة و العمال لأعمالهم و محاسبة المقصرين، و الاستماع إلى شكاوي الناس ،و نقلها إلى عمر (رضي الله عنه) مباشرة. فاعتنى بالبريد عناية خاصة حتى تصل إليه المعلومات والتقارير بشكل سريع ومستمر. [114]

ولم تغفل الاستخبارات الإسلامية في هذه الحقبة التاريخية عن مراعاة الجانب الأمني في تخطيط المدن فخططت هذه المدن على أسس أمنية،حيث قسمت إلى أرباع يمثل كل ربع دائرة

---

112 . الطبري، **تاريخ**،ج٥، ص٦١.

113 العس ، من عس ، يعس أي طاف في الليل . انظر : ابن منظور . **لسان العرب** ، ج٦، اص٢٤٧.

114 .الصلابي،**سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ،لبنان- بيروت،دار المعرفة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م،ص٣١٩..

استخبارية يشرف عليها عريف ([115]) يقوم بتوزيع العطاء بالإضافة إلى مهمة الاستخبارية هي

مراقبة السكان و مراقبة المشاغبين و مثيري القلاقل و الفتن و إخبار الخلافة عن [illegible] ([116]).

وقد قام الفاروق عمر (رضي الله عنه) بتجنيد النساء في جهاز استخباراته واسند إلى بعضهن مهام حساسة ، فيحدثنا ابن الجوزي أنه جند امرأة مسلمة للكشف عن جريمة قتل ضجت لها المدينة المنورة .

مفادها أنه أحضر إلى عمر (رضي الله عنه) فتى أمرد، وجد مقتولا و ملقى على وجهه على قارعة الطريق لم يهتد إلى خبر عن مقتله و سببه، الأمر الذي حير عمر (رضي الله عنه) مما جعله يفكر و يمعن النظر في كيفية الوصول إلى قاتله حتى جاءته الفرصة بعد عام من الجريمة حيث وجد طفل مولود ملقى بموضع القتيل. فأحس عمر أنه أمسك بخيط من خيوط الجريمة.

فبادر إلى وضع خطة استخبارية أوكل مهمتها إلى امرأة في المدينة، إذ كلفها بالصبي ترعاه ،و تقوم على أمره، ثم تراقب كل حركة تأتيها من قبل أي امرأة تظهر اللهفة في الضم و التقبيل للطفل. و لم يمر وقت طويل حتى جاءت جارية، فقالت للمرأة: " إن سيدتي بعثتني إليك تبعثي بالصبي لتراه و ترده إليك". (١١٧) تحركت الخبرة الاستخبارية لدى المرأة التي أوكل إليها عمر (رضي الله عنه) بالمهمة فأحست بريبة في الموضوع و أصرت على مرافقة المرأة والصبي، ولما دخلت الجارية على سيدتها ورأت الصبي أخذته و قبلته و ضمته إليها، فإذا هي بنت شيخ من الأنصار، تحركت المرأة المخبرة السرية إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) و أمدته بالمعلومات التي

---

[115]. الطبري،**تاريخ**،ج٤، ص٢٢٣- ٢٢٥؛ البلوي: **مدخل لدراسة الاستخبارات الأموية**، مجلة جامعة الشارقة، المجلد١،العدد١٤٢٦،١هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٣٨.

[116] انظر على سبيل المثال : تخطيط البصرة الكوفة.

[117]. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد.**مناقب عمر بن الخطاب**، تحقيق إبراهيم القاروط، ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م،ص٧٩-٨٠.

توصلت إليها، وقد تحقق عمر (رضي الله عنه) بنفسه من هذه المعلومات بعد أن استجوب بنت

الأنصاري، وذلك بعد أخذ الأذن من والدها ،فأخبرته بقصتها وهي أنه كان [illegible]

عليها حتى اتخذتها أماً، و كانت لها بمقام البنت، و أرادت السفر لبعض حاجاتها، و كان لهذه المرأة

شاب أمرد ،هيأته كهيئة الجارية. طلبت منه أن يخدم الفتاة إلى حين عودتها و ظل الفتى معها يرى

منها ما تراه الجارية من الجارية حتى اعتلقها و هي نائمة، فمدت يدها إلى شفرة بجانبها فقتلته، و

أمرت من يلقيه في ذلك المكان الذي رآه عمر (رضي الله عنه) . فأثنى عليها عمر (رضي الله عنه)

وأهدر دم الشاب ، لأنه مجرم وهكذا برز فرع جديد من فروع الاستخبارات في العهد الراشدي ، فهو

فرع الاستخبارات الجنائية ، والذي كان للمرأة دور بارز فيه في هذه الفترة المبكرة من تاريخنا.



♦ الاستخبارات الخارجية

أ- الاستخبارات الإسلامية ضد الإمبراطورية البيزنطية.

في سنة(٨هـ /٦٢٩م) التقى الجيش الإسلامي والجيش البيزنطي في موقعة مؤتة ومنذ ذلك التاريخ أخذ كل فريق يجمع المعلومات عن الفريق الآخر، فكانت تحركات البيزنطيين تصل إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق عيونه المبثوثين في شمالي الجزيرة العربية ،وعن طريق التجار القادمين من الشام، وبشكل خاص عن طريق الأنباط [١١٨] الذين كانوا عملاء مزدوجين للطرفين الإسلامي والبيزنطي ، فتمكن (صلى الله عليه وسلم) من معرفة حشد البيزنطيين واستعدادهم لغزو المدينة المنورة عن طريق بعض التجار الأنباط الذين قدموا على المدينة المنورة فاستعد (صلى الله عليه وسلم) لملاقاتهم و كان ذلك سببا لغزوة تبوك (٩هـ/٦٣٠م)، وعلى الناحية الأخرى كان الروم يرصدون كل صغيرة وكبيرة في الدولة الإسلامية محاولين استمالة بعض الشخصيات المهمة إلى جانبهم ، فقد وصلهم عن طريق استخباراتهم أن المجتمع الإسلامي قد جفي كعب بن مالك[١١٩] لتخلفه عن غزوة تبوك فأرادوا استغلال ذلك لصالحهم.

و قد جاءت القصة كما يرويها كعب:" أنه بينما كان يمشي بسوق المدينة إذا بنبطي من أنباط الشام، ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلني على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له علي، حتى جاء فدفع إلي كتابا من ملك غسان، و كنت كاتبا، فإذا فيه: أما بعد، فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، و أن الله لم يجعلك في دار هوان و لا مضيعة، فالحق بنا نواسيك". [١٢٠] ولكن الصحابي

---

118. حمارنه، صالح **دور الأنباط في الفتوح الإسلامية**، الأردن، عمان، وزارة السياحة و الآثار، ، د.ت، ص ٤- ٥

119. كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، شهد العقبة و بدرا و المشاهد كلها إلا تبوك، توفي بالمدينة، انظـر، ابـن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج٢، ص١٢٥- ١٧٣، ج٣، ص٧٦، ص٤٧٦، ج٨، ص٢٩٩.

120. ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. **تفسير القرآن العظيم**،لبنان-بيروت، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م،م٣، ص١١٠٦.

الجليل أدرك نوايا الروم من وراء هذه الرسالة إذ قال: "وهذا من البلاء أيضا قد بلغ بي ما وقعت فيه أن أطمع في رجل من أهل الشرك" فعمد إلى الرسالة وأحرقها وظل على حاله حتى تاب الله عليه وغفر له تخلفه عن الجهاد.قال تعالى (لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ(١٢١)

وأسهمت وصايا الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) لقادة الفتح بالعناية بالعيون في دفع حركة الفتوحات الإسلامية، وتحقيق الانتصارات من خلال بث العيون وتجنيد أكبر عدد ممكن من الأفراد، وجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الأعداء.

فقد أوصى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قواده بضرورة أخذ الأدلاء، و بث العيون،و جمع الأخبار، قائلا ليزيد ابن أبي سفيان (رضي الله عنه) (١٢٢)عندما وجهه إلى الشام: "يا يزيد سر على بركة الله، فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا عن الحملة، فإني لا أتمن عليك الجولة، و استظهر بالزاد، و سر بالإدلاء" (١٢٣).

كما اهتم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اهتماما واسعاً بالاستخبارات العسكرية وقد تجلى ذلك من خلال وصاياه العديدة إذ جاء في إحدى وصاياه لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): " ..

---

121 .سورة التوبة، ١١٧-١١٩.

122 – من أمراء الجيش الذين عقد لهم الخليفة ابوبكر الصديق)رضي الله عنه) أسلم يوم فتح مكة وشهد حنين مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،مات في طاعون عمواس(١٨هـ/٦٣٨م) .انظر؛ ابن سعد،**الطبقات الكبرى**،ج٧،ص٢٨٤.

123 . الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم. **عيون الأخبار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣،ج١،ص١٠٨.

فإذا وطئت أرض العدو فأبعث العيون بينك و بينهم، و لا يخف عليك أمرهم، و ليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه و صدقه .... " [١٢٤]

و قد أوصى الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ببث العيون و الاهتمام بالطلائع و من أقواله: " و أعلموا أن مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم ".[١٢٥]

وتحدثنا المصادر التاريخية أن قادة الفتح الإسلامي قد أولوا هذه التوصيات الاهتمام والعناية على مختلف الجبهات الجهادية ،فقد برع القائد الشهير خالد بن الوليد[١٢٦] بشكل خاص في بث العيون التي طبق فيها أسلوب المناوبة في الاستطلاع فكان له عيون كل يوم يتناوبون في استطلاع الأخبار، يصطفيهم من كل إقليم يمر به فأورد الواقدي في فتوح الشام[١٢٧]: " و كانت العيون من المسلمين من بني طيء و مذحج يتزيون بزي العرب المنتصرة يتحسسون الأخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة و كانوا حذاقا متمرسين ". فاستفاد منهم خالد بن الوليد استفادة تامة في جمع الأخبار التي يريدها ويستخلص من خلالها نوايا أعدائه ليقوم بالتخطيط المسبق ومداهمة أعدائه قبل أن يعلموا به.

وكان لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) أثناء حصاره لمدينة قيسارية جهود كبيرة في استئلاف قلوب أهالي البلاد المفتوحة حتى تمكنت استخباراته من استقطاب يهودي يقال له يوسف

---

124. ابن الأزرق، أبي عبدالله. **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق علي سامي النشار ،العراق، وزارة الثقافة و الفنون، ١٩٧٨، ج٢،ص٤٠٤.

125. ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله .**شرح نهج البلاغة**: شرح محمد عبده، دار البلاغة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج٨، ص٦١٣.

126. خالد بن الوليد بن المغيرة بن مخزوم، يكنى أبا سليمان، كان من فرسان قريش شهد بدرا و أحد مع المشركين، أسلم و حسن إسلامه، كان أحد الأمراء بالشام وفتح فتوحا وأبلى بلاءا في سبيل الله، حتى توفي في سنة (٢١هـ/٦٤١م)، للاستزادة من سيرته أنظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٣٢- ٣٠٣، ج٢، ص٣٠- ٣٢، ٥٢، ١١٠- ١٢٨، ج٣، ص١٤، ٣٥٥- ٤٤٦، ج٤، ص١٩٠، ج٦، ص٦٠- ١٣٢، ٧٦، ج٧، ص٢٧٦، ١٠٩.

127 –الواقدي،محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).**فتوح الشام**، بيروت دار الجليل للنشر والتوزيع والطباعة، ،ج٢،ص٢٣٠.

(١٢٨) ليدل علي مداخل المدينة، وحصونها ، فبعد أن أمنوه دلهم على طريق في سرب فيه ماء، و منه دخل المسلمون ليلا المدينة و كبروا، مما جعل الروم في حيرة و مفاجأة من [illegible] داخل الحصن الأمر الذي جعل المسلمين يفتحون أبواب المدينة دون خسائر كثيرة.

وفي معركة اليرموك الحاسمة بين الروم والمسلمين سجلت الاستخبارات الإسلامية نماذج لعمليات استخبارية ناجحة في اختراق صفوف البيزنطيين، وجمع المعلومات من داخلها، فقد تمكن المسلمون من تجنيد بعض المسلمين حديثي العهد بالإسلام في مهام استخبارية اخترقت صفوف الأعداء دون أن يشعروا بها، من ذلك أنه في إحدى الليالي جاء إلى المسلمين رجال من منتصرة العرب ، فأعلنوا إسلامهم فطلب منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح قائد الجيوش الإسلامية (١٢٩) وخالد بن الوليد (رضي الله عنهما) أن يكتموا إسلامهم ويدخلوا في معسكر الروم لجمع المعلومات عن تحركاتهم وتزويد المسلمين بها(١٣٠) وما هي إلا سويعات حتى اندس هؤلاء بين صفوف الروم، دون أن يحسوا بهم واستطاعوا أن يعرفوا الموعد المحدد لهجوم الروم على المسلمين، الأمر الذي جعل أبو عبيدة(رضي الله عنه) يعلن التأهب في جيش المسلمين، ويعبئ الصفوف حتى كانوا على أتم الاستعداد عند طلوع الفجر.

واستمر أبو عبيدة (رضي الله عنه) في إرسال رجال استخباراته واستطلاعاته ضد الروم فقد أرسل مجموعة من المعاهدين الذين استمالهم إلى جانبه وأمرهم بتقديم تقرير عن عدد جيش الروم

---

128. البلاذري، **فتوح البلدان**، ط١، ص١٤٣.

129. أبو عبيدة، عامر بن عبدالله بن الجراح، أسلم رضي الله عنه قبل دخول الرسول صلى الله عليه و سلم دار الأرقم، هاجر إلى الحبشة، شهد بدرا و أحد و الخندق و المشاهد كلها، شارك و قدم خدمات جليلة في الفتوحات الإسلامية، مات رضي الله عنه في طاعون عمواس سنة(١٨هـ/ ٦٣٨م) ، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ج٣، ص٣١٢، ج٧،ص٢٦٩

130. الواقدي.**فتوح الشام** ج١، ص ٩٧؛ البلوي، **المخابرات الإسلامية**، ص ١١٦- ١١٧؛ كمال، أحمد عادل: **الطريق إلى دمشق**،لبنان-بيروت، دار النقاش،د.ت، ص ٤٦٧.

ففعلوا ذلك . وقد أسر إليه احد رجال استخباراته أن الروم قد اكتشفوا أن للمسلمين جواسيس في صفوفهم لذلك كانوا لايذكرون في أحاديثهم إلا أرقاما خيالية لقد سمع في إحدى جولاته الاستخبارية بين صفوف الروم من أحد جنودهم يقول أن عدد قواتهم مائة ألف مقاتل، وقد فطن القائد ومخبره السري إلى أساليب الروم في تضليل المسلمين عن أعدادهم.(١٣١)

وقد سطرت شخصية خالد بن الوليد (رضي الله عنه) الاستخبارية العديد من الانجازات الاستخبارية الناجحة، فعندما كان محاصراً لمدينة دمشق،جال ببصره و خبرته العسكرية الاستخبارية، و أنصت يَسترق السمع بعد أن أسدل الليل سكونه على الأرجاء، و غطت الجفون بالنوم العميق، وظل يراقب و يتحسس و يرصد التحركات و السكنات، حتى جاء تقرير استخباري في غاية الأهمية يفيد أن البطريق قد جاءه مولود فصنع طعاما للقوم، و أقام الاحتفالات فأكل القوم و شربوا و تركوا مواقعهم.(١٣٢) فما كان منه إلا أن أعد خطة للهجوم وتسلق الأسوار عن طريق سلالم مصنوعة من الحبال ، و تقدم يصحبه القعقاع بن عمرو و مذعور بن عدي(١٣٣) و جعلوا لهم علامة على اقتحام الحصن و هي التكبير، فقصدوا أحصن مكان في دمشق و ألقوا سلالم الحبال فعلق بالشرف منها حبلان، و تطوع القعقاع لتثبيت الحبال بالشرف، فصعدوا منها يتقدمهم خالد، و ترك المكان بحماية من المسلمين، حتى وصلوا إلى نقطة تمكنهم من السيطرة على المدينة صاحوا بالتكبير فكبر المسلمون و تدافعوا إلى الباب و ثار أهل المدينة مذعورين يتخبطون في كل ناحية وتحقق النصر. (١٣٤)

ومن معالم نجاحات الاستخبارات الإسلامية في العصر الراشدي التوسع في توظيف الأدلاء والعيون من أبناء البلاد المفتوحة ، وخاصة من الأنباط الذين كان لهم الدور الفعال في فترة الفتح

---

[131]. البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص ١١٧- ١١٨

[132]. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٢٦٩.

[133]. ابن الأثير. **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٢٦٩.

[134]. ابن الأثير. **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٢٦٩.

الإسلامي في بلاد الشام، فاستفاد منهم أبو عبيدة بن الجراح في معرفة الكثير من المعلومات عن الروم واستعداداتهم، كما أن هذه الخبرة الاستخبارية لم تغب عن خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فقد شارك أبا عبيدة في توظيف الجواسيس والعيون من الأنباط على البيزنطيين ، فيذكر ابن أعثم في كتابه "الفتوح" ما يلي : (أقبل أبو عبيدة على خالد بن الوليد فقال له : هذا كتاب عمرو بن العاص قد ورد علينا يخبر أن الروم قد اجتمعوا بأرض فلسطين في ثمانين ألفاً ، وهؤلاء جواسيسنا من أنباط الشام قد جاؤوا إلي إن أهل بعلبك في عشرين ألفا فما الرأي عندك)([١٣٥]).

إن من مميزات الاستخبارات الناجحة مرونة الاتصال مع القيادة ، وسرعة تبليغ التعليمات إلى ميادين العمل، وهذا ما تنبهت له الدولة الإسلامية في العصر الراشدي ، إذ اعتنى الخلفاء الراشدين بالبريد، وحرصوا على تأمين الطرق، وتجنيد الأشخاص العارفين بالمسالك والطرق خاصة من أهالي البلاد المفتوحة ، ومن أبرز العناصر التي استعانت بها الدولة الإسلامي إبان فتوح الشام ، الأنباط الذين كانوا يحملون الرسائل من جبهات القتال إلى الخليفة في المدينة المنورة ، فتذكر المصادر أن القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح (رضي الله عنه) عندما أراد حرب الروم ، كتب كتاباً إلى الخليفة أرسله مع رجل من أنباط الشام عرف عنه السرعة والحركة ([١٣٦])فكانت أخبار التحركات العسكرية تصل أول بأول إلى الخلفية في المدينة المنورة فيرسل توجيهاته ونصائحه وخططه كأنه حاضر في ميدان المعركة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأنباط كانوا يعملون بالتجارة منذ زمن بعيد قبل مبعث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وكانوا يترددون على الجزيرة العربية وطالما استخدمتهم الإمبراطورية البيزنطية عيوناً لها ، فكان في الغالب الأعم عملاء مزدوجين يعملون من أجل المال إلا أن بعضهم

---

135 – حمارنه .دور الأنباط في الفتوح الإسلامية، ص٧.

136 حمارنه ،.دور الأنباط في الفتوح الإسلامية، ص٧.

أخلص للدولة الإسلامية بعد اعتناقه للإسلام، إذ لم تحدثنا المصادر خيانة أحد من الأنباط للمسلمين أثناء العمليات العسكرية في الشــام .

ب- الاستخبارات الإسلامية ضد الإمبراطورية الفارسية.

سجلت الاستخبارات الإسلامية في العصر الراشدي حضوراً بارزا في العمليات العسكرية ضد الجيوش الفارسية، فكانت في كل معركة تجمع المعلومات، و ترصد الأخبار عن طبيعة الأرض، و المناطق المجاورة لها، و موقف السكان كما يظهر ذلك بجلاء في معركة القادسية(١٣٧) فقد أرسل القائد سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)(١٣٨) إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واصفا الأرض التي سوف يجري فيها الصدام مع الفرس بقوله: "القادسية فيما بين الخندق و العتيق، وإنما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح (أي ضيق) إلى الحيرة بين طريقين فأما إحداهما فعلى الظهر(أي داخلي)، وأما الأخرى فعلى شاطئ نهر يسمى الحضوض يطلع من يسلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وإنما يمين القادسية فيض من فياض مياههم ...... ".(١٣٩) وعلى ضوء هذه المعلومات قدم الفاروق عمر (رضي الله عنه) توصياته وتوجيهاته لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) والتي ساعدته على تحقيق النصر.(١٤٠)

ولعل المتأمل لنشاط الاستخبارات الإسلامية ضد الإمبراطورية الفارسية يلاحظ ما قام به طليحة بن خويلد (رضي الله عنه) من عمليات بطولة في عمق معسكرات الأعداء، فقد كان طليحة من

---

137. القادسية من بلاد العرب، قبل سميت بذلك لأنها نزل بها قوم من أهل قادس، انظر، ابن منظور.**معجــم البلــدان**، ج٧، ص٢٦٨؛ الحموي، **معجم البلدان**،ج٤،ص٢٩١-٢٩٣.

138. سعد بن أبي وقاص، أول من أسلم من الرجال بعد أبي بكر رضي الله عنه، أول من رمي بسهم في سبيل الله، أبلى بلاء في فتوحات العراق، مات بالعقيق و دفن بالمدينة المنورة، انظر، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٣، ص ١٠١-١١٠.

139. الحموي،، **معجم البلدان** ،ج٤،ص٢٩١-٢٩٣.

140. عن موقعة القادسية انظر. الطبري ، **تاريخ** ، ج٣، ص٥١٤؛ بسام العسلي . **سعد بن أبي وقاص** ، لبنان- بيروت ، دار النفائس ، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٧م ، ص١٢٧-١٢٨.

الشخصيات التي ارتدت ثم تابت وآمنت وحسن إسلامها وجعلت من التفاني في خدمة الإسلام كفارة لخطاياها ومن أبرز العمليات التي قام بها في معركة القادسية أن سعدا بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أرسله لجمع المعلومات عن جيش الفرس هو وتسعة آخرون قسموا إلى مجموعتين مجموعة على رأسها طليحة بن خويلد مع خمسة، وعمر بن معدي كرب الزبيدي على أربعة، وقد برزت فيها تضحية طليحة إذ رجع أصحابه وأصر هو على اختراق معسكر الأعداء([141]) والحصول على المعلومات المطلوبة، فتمكن من الدخول إلى المعسكر الفارسي ليلا متخفيا عن الأنظار، وعند اقتراب الفجر استطاع استدراج أحد الجنود، وقاده مسرعا دون أن يترك أثراً حتى استطاع الوصول إلى معسكر المسلمين، وسلم الأسير لسعد (رضي الله عنه) الذي أعطاه الأمان واستل منه معلومات ثمينة عن الجيش الفارسي، لا بل تمكنت الاستخبارات الإسلامية من استمالت هذا الجندي الأسير حتى اقتنع بالإسلام،وأعلن إسلامه بعد أن رأى سلوكيات المسلمين وأخلاقهم ، وخاطب طليحة قائلاً: لا والله لا تهزمون مادمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمواساة، لا حاجة لي في صحبة فارس، وأعلن إسلامه، وسماه سعد مسلماً ولزم طليحة فكان في مغازيه كلها.([142])

ومما يدل على تحوط وحذر الاستخبارات الإسلامية أنها لم تركن إلى المعلومات التي حصل عليها طليحة بن خويلد من معسكر الفرس، وما قدمه الأسير الفارسي، بل واصلت إرسال العيون والجواسيس إلى المعسكر الفارسي للحصول على المزيد من المعلومات التي تساعدها على خوض معركة القادسية المصيرية على بصيرة، فنجدها ترسل قيس بن هبيرة الأسدي في مهمة أخرى لجمع الأخبار عن الجيش الفارسي في

---

[141]. الطبري، **تاريخ**، ج٤، ص ١٥٨- ١٥٩؛ ابن كثير. **البداية والنهاية** ج٢، ص ٣١١- ٣١٢- ٣١٣؛ البلوي، **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص١٢٢- ١٢٣.

[142]. البلوي.**المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص ١٢٣.

القادسية. وقد كللت هذه الأعمال بالنصر المؤزر الذي حققته الجيوش الإسلامية على الفرس والذي آذن بسقوط الإمبراطورية الفارسية، إذ تعد موقعة القادسية من أعظم المواقع في تاريخنا الإسلامي.

واستمرت الاستخبارات الإسلامية تجمع المعلومات اللازمة عن الفرس وتجمعاتهم لمواصلة ملاحقاتهم ومنعهم من إعادة تجمعهم وإحباط مخططاتهم لوقف حركة الفتح الإسلامي . فقد أرسل القائد النعمان بن مقرن(١٤٣) ثلاثة من رجال استخباراته وهم: طليحة بن خويلد ، وعمرو بن معدي كرب، وعمرو بن أبي سلمى(١٤٤) لجمع المعلومات عن الأعداء قبل معركة نهاوند، فانطلقوا نحو هدفهم وكالعادة رجع الاثنان وواصل طليحة مسيره مخترقاً أرض العدو مسطراً تضحية كبرى من تضحياته الاستخبارية فلم يرجع لقائده إلا وقد جمع المعلومات التي تؤمن سير الجيش المسلم على بينة من أمره آمناً من مفاجآت الأعداء وكمائنهم.(١٤٥)

ولعل فتح مدينة تستر(١٤٦) يؤشر إلى ما كان يتمتع به رجال الاستخبارات في العصر الراشدي من لياقة بدنية عالية لا تقتصر على تحمل مشقة السفر والضغط النفسي بل إلى إجادة عدة مهارات منها السباحة، فتذكر لنا المصادر أنه بينما كانت الجيوش

---

143. النعمان بن مقرن، شهد الخندق، نزل بالكوفة، قائد نهاوند و أول مستشهد منها رضي الله عنه، انظر، ابن سعد. **الطبقات الكبرى**، ج٦، ص١٩٦؛ ابن الأثير. **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٣٩٠- ٣٩٤ .

144. انظر الذهبي.**سير أعلام النبلاء** ج١، ص ١٣٦- ١٣٧؛ ابن الأثير.**الكامل في التاريخ**، ج٢، ص ٣٩٤.

145 عن نهاوند انظر: كمال ،**الطريق إلى المدائن** ، ص١٩٣.

146– من المدن الكبيرة بخوزستان وبها نهر يعد من أشهر أنهار خوزستان،فتحها ابوموسى الأشعري (رضي الله عنه)،انظر: الحموي. **معجم البلدان**، ج٢،ص٢٩-٣١.

الإسلامية تقف عاجزة أمام مناعة أسوار تستر سقط سهم أمام قائد الجيش الإسلامي أبو موسى الأشعري، وإذ فيه رسالة تقول: لقد وثقت بكم معشر المسلمين، وإني أسألكم على نفسي، و مالي، و أهلي، و من تبعني، و لكم علي أن أدلكم على منفذ تنفذون منه إلى المدينة، فاعتبرها أبو موسى فرصة سانحة لفتح المدينة، فأعاد السهم بالنشابة لصاحبه بعد أن كتب عليه الأمان (١٤٧).

وبعد أن اخذ الرجل الأمان من المسلمين نزل إليهم تحت جنح الظلام، و طلب من أبي موسى (رضي الله عنه) أن يعطيه واحداً من المسلمين ممن يتوفر فيهم الجرأة، و الإقدام، و إتقان السباحة، لأن الخطة كانت تستدعي السباحة، فوقع الاختيار على مجزأة بن ثور(١٤٨) إذ كان النفق الذي دلهم عليه دليلهم الفارسي يتسع تارة حتى يتمكن من الخوض في مائه و هو ماش على قدميه، و يضيق تارة حتى يضطره على السباحة حملا، و ظلوا يسيرون على هذه الحالة حتى بلغوا المنفذ الذي ينفذون منه إلى المدينة. (١٤٩) و بذلك أتمت الطليعة الاستخبارية مهمتها الأولى، و عادت إلى القائد أبي موسى(رضي الله عنه)، بمعلومات مفادها، أن الدليل الفارسي صادق في وعده، و أن النفق يتطلب معرفة بالسباحة و الجلد و الجرأة، و لابد من التحرك ليلا، و الاتفاق على كلمة تكون إشارة للجيش للتحرك عندها أعد أبو موسى (رضي الله عنه) ثلاثمائة من أشجع جنود

---

[147] .البلاذري . **فتوح البلدان** ، ص٤٦٨؛ الباشا، **صور من حياة الصحابة**، ص ١٦٢.

[148] . مجزأة بن ثور، انظر: الباشا، **صور من حياة الصحابة**، ص ١٦٢.

؛ الحموي، **معجم البلدان** ،ج٢، ص٣٠.

[149] . الباشا، **صور من حياة الصحابة** ، ص١٦٤.

المسلمين قلبا و أشدهم جلدا و صبرا، و أقدرهم على السباحة و العوم، كما اختار لهم إشارة و علامة وهي التكبير عند اقتحام المدينة. ([١٥٠]) و سارت الخطة كما رسمها، و تمكن مجزأة من دخول المدينة و إعلان التكبير إشارة بدء الهجوم و تم النصر بحمد الله.

ولعل عملية فتح حلب([١٥١]) وقلعتها الحصينة تقدم الأدلة والبراهين على براعة الاستخبارات الإسلامية، وطول باعها في عمليات التظليل والتنكر، فقد كلف القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح(رضي الله عنه) وحدة خاصة مكونة من ثمانية وعشرين رجلاً للعمل على دخول القلعة الحصينة، ومحاولة فتح أحد أبوابها ، ولكن المهمة صعبة، والحراسة والرقابة على الأسوار ومداخل القلعة على أكمل وجه، عندها اهتدى قائد المجموعة إلى أسلوب في التنكر يمكنه من الاقتراب إلى السور وإلى أحد الأبراج التي تم تحديدها ليلا، فقام بارتداء جلد شاه، وحمل معه خبز جاف وأخذ بالاقتراب من الأبراج وهو يمشي على أطرافه الأربعة بهدوء، وكلما لاحظ أنه تحت نظر وسمع حراس البرج قضم الخبز الجاف بقوة أسنانه للإيهام بأنه حيوان، وعندما وصل إلى البرج المقصود، قام سبعة من أفراد الوحدة بالصعود واحد اثر واحد على مناكب بعضهم البعض إلى أن أصبح السابع قريبا من حافة البرج فقفز داخل البرج وقام بالتخلص من حراس البرج لأنهم كانوا مخمورين، ثم حل عمامته ومدها ليصعد رجال الوحدة، ثم عمدوا إلى أحد الأبواب

---

150 . الباشا، **صور من حياة الصحابة** ، ص١٦٥.

151 – مدينة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء،وهي قصبة جند قنسرين،وهي مدينة مسورة بحجر أبيض له ستة أبواب حصينة،فتحت على يد القائد أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. انظر:الحموي ،**معجم البلدان**،ج٢،ص٢٨٢-٢٩٠.

وفتحوها، فدخلت القوات الإسلامية القلعة، وقد استشهد ثمانية من رجال الوحدة أثناء تنفيذ هذه العملية البطولية([152])

وهكذا يتضح مما سبق أن الاستخبارات في العصر الراشدي قد تنوعت في أساليبها ووسائلها،واستفادت من كافة الإمكانيات المتاحة لها في جمع المعلومات، وتطوير وسائل اتصالاتها،فكانت النتائج مبهرة حيث حققت الجيوش الإسلامية أروع الانتصارات على الروم والفرس، ناهيك عن نجاح الاستخبارات الإسلامية في تحصين جبهتها الداخلية إذ لم تذكر المصادر حالة واحدة للاختراق من قبل الأعداء، في حين نجحت الاستخبارات الإسلامية في اختراق صفوف أعدائها ، كما أن الاستخبارات الإسلامية في العصر الراشدي لم تغفل الجبهة الداخلية فأولتها عناية خاصة ، وجندت مختلف العناصر لتمدها بمعين لا ينضب من المعلومات عن خصومها ، وتمكنت من القضاء على المرتدين والتخلص من قادتهم ، إلى جانب نجاحها في تجنيد المرأة في صفوفها وتكليفها بمهام تتعلق بالأمن الداخلي ، فأثبتت نجاحاً فائقا يحسب في رصيد الخلافة الراشدة التي كانت قيادتها تدعم بكل الوسائل أجهزتها الاستخبارية وتنفق عليها بسخاء وتحرص أشد الحرص على أن لا يكون في صفوفها إلا أفضل العناصر وأخلصها لدينها .

وهكذا تشكلت قاعدة معرفية استخبارية صلبة ستبنى عليها الاستخبارات الأموية في ما بعد وتطورها إلى آفاق أرحب وأوسع.

---

152 الواقدي :**فتوح الشام**، ج٣ ، ص ٥٢ -٥٣.



♦ نظم الاستخبارات

أولا: عناصر الاستخبارات في العصر الراشدي :-

من أبرز العناصر التي تشكل منها جهاز الاستخبارات في هذه الحقبة العرب والذين يمثلون عصب الجهاز والقيادة فيه، ويأتي أنباط الشام([153]) على رأس العناصر التي قدمت خدمات جليلة للاستخبارات الإسلامية إبان فتوح الشام، ومما ساعد على نجاحهم في المهام الاستخبارية التي كلفوا بها في أواسط البيزنطيين ، أنهم كانوا لا يشكون في ولائهم كونهم نصارى مثلهم ، وكونهم يلبسون الزي البيزنطي ، ويتكلمون اليونانية ([154]) كما قاموا بدور هام في عمليات الترجمة أثناء المفاوضات([155]) وقاموا كذلك بنقل الرسائل والأخبار أثناء العمليات العسكرية ([156]) ويذكر البلاذري ([157]) أن نصارى الحيرة عملوا عيوناً وأدلاء للمسلمين . أما الفرس فقد اعتنق بعضهم الإسلام قبيل موقعة القادسية وقدموا معلومات ثمينة لسعد عن المعسكر الفارسي([158]) كما مارس الفرس دورهم في الترجمة لاسيما أثناء المفاوضات ([159])

وضمت الاستخبارات الإسلامية في العصر الراشدي عناصر من البيزنطيين فكان على سبيل المثال حاكم بصرى روماس عينا للمسلمين حيث قدم تقارير للقيادة الإسلامية قبيل معركة اليرموك

---

[153] أطلق العرب على السكان المحليين في بلاد الشام هذه التسمية (الأنباط) ، كما أطلق عليهم أهل البلد ، ومسالمة الشام، والمعاهدين لمزيد من التفاصيل انظر : ابن منظور.**لسان العرب**،ج٨،ص٤٣٣ ؛ الواقدي .**فتوح الشام**، ج٢، ص٢٢، ج٣، ص١٤٢؛ كارل بروكمان: **تاريخ الأدب العربي** ، ج٢، ص٨.

[154] ابن أعثم.**الفتوح** ، ج٣، ص١٤٢؛ الواقدي . **فتوح الشام**، ج٣، ص١٥٣.

[155] . الواقدي . **فتوح الشام** ، ج١، ص١٥٠.

[156] الواقدي .**فتوح الشام** ، ج١، ص١٤٣-١٤٤؛ الأزدي.أبو زكريا يزيد بن محمد . **تاريخ الموصل**،تحقيق علي حبيبة،القاهرة،د.ت ، ص١٥٣، ١٧٤،١٥٧.

[157] البلاذري . **فتوح البلدان**، ص٢٩٧.

[158] الطبري . **تاريخ** ، ج٤،ص١٣١-١٣٩.

[159] البلاذري . **فتوح البلدان** ، ص٣٧٥.

الفاصلة مع الروم تعد من أخطر التقارير الاستخبارية حيث كشف أساليب الروم في تضليل الاستخبارات الإسلامية عبر إشاعة أخبار كاذبة عن أعداد القوات، وتحركات الجيوش حتى تضل عيون المسلمين معلومات كاذبة لقيادتهم فيرسموا خططهم على ضوء معلومات غير واقعية فيكون الفشل والإخفاق([١٦٠]).

كما قدم جواسيس الروم معلومات تتعلق بتكوين القوات البيزنطية ([١٦١]) ونجحت الاستخبارات الإسلامية كذلك في تجنيد العديد من العناصر المحلية في الشام ومصر ، فكان من أبرز تلك العناصر الأقباط في مصر ([١٦٢]) والجراجمة في الشام وغيرهم.([١٦٣])

---

[160] الواقدي .**فتوح الشام**،ج٢،ص١١٥.

[161] . الواقدي .**فتوح الشام** ،ج٣، ص٥٨-٦٩.

[162] .ظهر دور القبط في حصار الإسكندرية ، ومعركة عين شمس ، ومعركة ذات الصواري ،لمزيد من التفاصيل انظر ابن أعثم . **الفتوح** ، ج٢،ص١٢٨؛ ابن عبد الحكم.أبو محمد عبدالله، **فتوح مصروالمغرب**،تحقيق عبد المنعم عامر،مصر،لجنة البيان العربي ، ص٥٨-٥٩، ٨٠؛ الطبري ، **تاريخ** ، ج٤، ص٢٩١؛ شنودة ،زكي. **موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م

[163] . البلاذري . **فتوح البلدان** ، ص١٨٩.

ثانيا: أساليب مكافحة التجسس :-

أ- تجنيد أهالي البلاد المفتوحة لخدمة الاستخبارات الإسلامية ، من خلال تضمين معاهدات الصلح بنودا تلزمهم بأن يكونوا عيونا للمسلمين ، ويمتنعوا عن تقديم أية معلومات للأعداء أو التستر على جواسيسهم. (١٦٤) .

ب- منع دخول الأسرى البالغين إلى عاصمة الدولة الإسلامية المدينة المنورة منذ عهد الفاروق عمر (رضي الله عنه) (١٦٥) وذلك منعا لأي عمليات اختراق لجواسيس الأعداء.

ج- رفض عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) زواج كبار قادته من الكتابيات تحوطا من أي اختراق أمني ، فقد سأله أمين سر الرسول (صلى الله عليه وسلم) حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه) إحرام هذا الزواج ، وكان قد تزوج كتابية ، فقال : لا ، ولكنك سيد المسلمين فطلقها من فوره .

د-ترحيل السكان الذين يتعاطفون مع الأعداء ويوفرون الغطاء لجواسيس الأعداء وخير شاهد على ذلك ترحيل سكان مدينة عربوس(١٦٦) في الشام عندما تحولت تلك المدينة إلى قاعدة للتجسس ضد المسلمين ، وقد عوضت الدولة الإسلامية السكان عن أراضيهم التي فقدوها ، ثم دمرت تلك المدينة الثغرية في بلاد الشام بأمر من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).(١٦٧)

---

164 - البلاذري . **فتوح البلدان** ، ص٢٩٧.

165 ابن سعد. **الطبقات الكبرى** ، م٣، ق١، ص٢٥٠- ١٥٣.

166 .بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة . انظر : الحموي.**معجم البلدان**، ج٤،ص٩٦.

167 .أبو عبيدة ،القاسم بن سلام. **الأموال**،تحقيق محمد خليل هراس ، لبنان-بيروت،دار الفكر،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٢٦٢-٢٦٣؛ البلاذري : **فتوح البلدان**، ص١٨٥-١٨٦.

ثالثا: الاستخبارات الإدارية :-

لقد أسس عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) دائرة خاصة في استخباراته وظيفتها مراقبة كبار رجال الإدارة في دولته ، وتقديم التقارير عن سلوكياتهم دوريا ، فكان (رضي الله عنه) يعلم كل صغيرة وكبيرة تدور في كل الأقاليم، ومن الشواهد التي تدل على دقة هذه الدائرة في رصد رجالات الدولة التقرير الذي رفعته عن عامل ميسان ، النعمان بن عدي(١٦٨) بأنه يتغزل في الخمر وضمنوا التقرير الأبيات التي قالها ، فقام عمر بعزلة(١٦٩) ، ورفع له أيضاً تقريراً يفيد بأن عامله الحارث بن وهب يقوم بأعمال تجارية فعزله.(١٧٠)

وقدمت الاستخبارات الإدارية تقارير مفصلة عن تنامي ثروات عدد من الصحابة مما حدا بعمر بمقاسمتهم أموالهم رغم عدم ثبوت تورطهم في أعمال غير مشروعة ، فقاسم أبو هريرة واليه على البحرين(١٧١) وعمرو بن العاص عامله على مصر(١٧٢) ، ويعلي بن منبه عامله على اليمن(١٧٣) ، ونافع بن عمرو الخزاعي واليه على مكة المكرمة(١٧٤) وغيرهم .

---

168. النعمان بن عدي بن نضله بن كعب القرشي ، هاجر إلى الحبشة ، استعمله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على ميسان ولم يستعمل غيره ، نزل البصرة وظل يغزو مع المسلمين حتى مات. انظر: ابن الأثير. **اسد الغابة**، ج٤، ص٢٣٩-٢٤٠.

169. ابن الأثير . **اسد الغابة**، ج٤، ص٢٣٩-٢٤٠

170. ابن عبد ربه ،أبوعمر أحمد بن محمد. **العقد الفريد** ،دار الكتاب العربي،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص٣٥.

171. ابن عبد ربه.**العقد الفريد**، ج١، ص٣٤.

172. ابن عبد ربه.**العقد الفريد** ،ج١،ص٣٥.

173. اليعقوبي .أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن جعفر، **تاريخ اليعقوبي** ، ج٢، ص١٥٧.

174. اليعقوبي . **تاريخ اليعقوبي** ، ج٢، ص١٥٧

وبلغت دقة التقارير الاستخبارية الإدارية أنها رفعت تقريرا يفيد بأن خالد بن الوليد (رضي الله عنه) والي قنسرين يستخدم صابون ممزوج بخمر قد غلي ، فأرسل إليه يحذره من استخدام هذا النوع من الصابون . (١٧٥)

كذالك نجده يحاسب واليه عياض بن غنم (رضي الله عنه) بعد ما جاءته تقارير من استخباراته الإدارية ، بأنه يحتجب عن الناس، وأنه يتنعم في حياته ، فنجده يستدعيه من مصر إلى المدينة ويواجهه بالحقائق التي وصلت إليه من استخباراته ، فاعترف عياض بخطئه ، ووعد بأن لا يعود لمثل تلك التصرفات ، فأعاده عمر إلى عمله فكان من خيرة العمال . (١٧٦)

وقد سار علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على نهج عمر(رضي الله عنه) في العناية بالاستخبارات الإدارية ، فنجده يعزل واليه على أصطخر(١٧٧) المنذر بن الجارود بعد أن وصلته تقارير من استخباراته بأنه مشغول باللهو والصيد مهملا شؤون ولايته(١٧٨) كما نجده يرسل العديد من خطابات التأنيب ، والتقريع لعدد من ولاته وعماله حين بلغه بعض تصرفاتهم المالية والإدارية المشبوهة . (١٧٩)

---

[175] .ابن سعد ، **الطبقات الكبرى** ،ج٦، ص٦٥٩ ؛ الطبري، **تاريخ**،ج٤ ،ص٢٤١.

[176] البلوي، سلامة **القضاء في الدولة الإسلامية**، الرياض ،دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية، ١٩٩٤م. ،ج١، ص٣٠٣.

[177] بلدة بفارس من أقوى حصونها ومدنها ، وقيل أن أول من أنشأها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وبها قبل الاسلام خزائن الملوك . انظر : الحموي : **معجم البلدان** ، ج١، ص٢١٠.

[178] اليعقوبي : **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص٢٠٣-٢٠٤.

[179] المزيد من التفاصيل : انظر الطبري، **تاريخ** ،ج٤،ص٢٣٩-٢٤١.؛ ابن عبد ربه . **العقد الفريد**، ج٥،ص٩٧.



الفصل الثاني

الاستخبارات الأموية



المبحث الأول: نشأة الاستخبارات الأموية.

المبحث الثاني: الاستخبارات الداخلية.

١. الولاة وكبار رجال الدولة.

٢. الثورات و حركات المعارضة.

المبحث الثالث: الاستخبارات الخارجية.

أ- ضد الإمبراطورية البيزنطية

ب- ضد الترك

ج- ضد البربر(الأمازيغ)في المغرب

د- ضد القوط

المبحث الرابع: نظم الاستخبارات الأموية.



المبحث الأول

نشأة الاستخبارات الأموية

تسلمت الدولة الأموية مقاليد الحكم (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٣٢م) في ظروف سياسية في غاية التعقيد ، حيث واجهتها العديد من التحديات الداخلية المتمثلة في نضج حركات المعارضة من شيعة وخوارج ، بحيث غدت أكثر شراسة وأدق تنظيماً ، حيث أصبحت لديها أجهزتها الاستخبارية الخاصة بها (١٨٠) ومقارها الخاصة التي أحيطت بمختلف الإجراءات الاحترازية لحمايتها ، فقد كان للخوارج أماكن سرية لاجتماع قادتهم يوضع على أبوابها من ينذرها باقتراب أي خطر(١٨١) ، لا بل تعدى الأمر إلى تطوير أساليب التضليل لديها بحيث كانت تعمل على تغيير ملامح الشخصيات المطاردة من قبل الدولة(١٨٢) ولم تكتف بذلك بل أخذت تعمل على اختراق الاستخبارات المعادية لها(١٨٣) ، ناهيك عن العمل تحت غطاء التجارة والحج للتواصل بين أفرادها(١٨٤) .

أما على نطاق التحديات الخارجية فقد امتدت رقعة الدولة الأموية من حدود الصين إلى أبواب باريس ، مما جعلها وجهاً لوجه أمام الدولة البيزنطية ، والخزر والترك في أرمينية ، وأذربيجان وبلاد ما وراء النهر ، والأسبان في الأندلس ، ناهيك عن هذا النسيج المعقد من

---

180 الطبري ، **تاريخ** ج٦ / ص ١٢٠-١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣١ ؛ ابن أبي الحديد . **نهج البلاغة** ، ج٥ ، ص ٨٧-٨٨ .

181 الطبري المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٨٢-١٨٣ ؛ المبرد. أبي العباس محمد بن يزيد، **أخبار الخوارج الكامل في اللغة والأدب والصرف**،لبنان- بيروت، دار الفكر ، ج٣ ، ص ٢٥٨ .

182 مجهول : **العيون والحدائق في أخبار الحقائق** ، بغداد ، مكتبة المثنى ، مصور عن طبعة بريل ، ١٨٦٩م ، ج٣ ، ص١٥

183 مجهول : **اخبار العباس** ، ص٢٣٣ .

184 الطبري ، **تاريخ** ، ج٦ ، ص٦١٦-٦١٧ ؛ المسعودي ،أبي الحسن علي بن الحسين. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،لبنان-بيروت،دار المعرفة،ط١٤٢٦،١هـ/٢٠٠٦م ، ج٤ ، ص١٢٨-١٣١ .

الأجناس ، والمذاهب ، والأديان ، واللغات كل ذلك جعل الدولة الأموية أمام تحد كبير اقتضى تأسيس جهاز استخباري قوي يتصف بالمرونة والقدرة على الاستفادة من الإرث الاستخباري السابق ، ومن العناصر الجديدة التي انضوت تحت راية الدولة بعد حركة الفتح الإسلامي التي بلغت ذروتها في هذا العصر.

لقد جعل معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) (٤١-٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) من أول أولياته بناء جهاز استخباري قوي، فبدأ بوضع أول لبنات هذا الجهاز من خلال تركيزه عل نشر ثقافة كتمان الأسرار بين أفراد الأمة؛ لأن الأمة التي لا تكتم أسرارها لا يمكن أن تنتصر على أعدائها ، وقدم من نفسه النموذج الحي للأمة ، فكان لا يفشي أسراره حتى لأقرب المقربين إليه ، فقد كان يقول ما أفشيت سري إلى أحد إلا أعقبني طول الندم ، وشدة الأسف ، ولا أودعته جوانح صدري فخطمته بين أضلاعي إلا أكسبني ذلك مجداً ، وذكراً ، وسناءً ، ورفعة ، فقيل له ولا ابن العاص ! فقال ولا ابن العاص([185]) .

ومن أجل أن يجعل كتمان الأسرار منهجاً تربوياً في أسرته ، نجده يجند العيون على أهل بيته وأقاربه ، لأنهم الحلقة الأمنية الأولى التي يمكن أن ينفذ منها الأعداء إلى أسرار الدولة ، فإذا حصنت ، حصنت أسرار الدولة ، فكان على سبيل المثال يحرص على رصد حركات وسكنات ولده يزيد المرشح لخلافته .

ويبدو أن خلفاء بني أمية ساروا على هذا النهج ، فكان الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥- ٦٨هـ / ٦٨٣- ٦٨٥م) يحرص كل الحرص على تتبع أخبار ولده الوليد المرشح لولاية

---

[185] البيهقي ، إبراهيم بن أحمد . **المحاسن والمساوئ** بيروت، دار صادر بيروت ، د.ت ، ص٤٢٨ .

العهد ، فعندما ندبه لرياسة موسم الحج عام (٧٤هـ / ٦٩٣م) ، وضع عليه العيون الذين كانوا يرصدون تصرفاته ويرسلونها إلى والده أولاً بأول .

ومن التقارير التي رفعتها عنه غلظته مع أهل مكة عندما لم يحسنوا استقباله فقد استقبلوه ببطن حر ولم يستقبلوه بعسفان حيث يستقبلون الخلفاء، فساءه ذلك فقال: " لو كانت فتنة لكنتم إليها سراعا خالفتم وشققتم ونازعتم الأمر أهله تسع سنين ...." فوصلت الأخبار إلى عبدالملك فأرسل له رسالة تأنيب يقول له فيها :" ما كان حقك أن تفعل هذا بهم ، وقد رأيتني صفحت عنهم وأنا المراد بهذا، و أنت لك العهد ولأخيك من بعدك، وكان حقك أن تلين لهم بقربهم وتقبل عذرهم، لعمري أن هذا لموضوع عنهم.(١٨٦)

ويحدثنا البلاذري(١٨٧) بأن الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ / ٦٨٣ – ٦٩٣م) كان له سبعة عشر ولد إذا وصل أحدهم سن البلوغ أوكل به عشرة من عيونه يتسقطون أخباره ويبعدونه عن أقران السوء .

كما نجد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦ – ٩٩هـ / ٦٩٣ – ٦٩٦م) يكلف رجاء بن حيوة(١٨٨) ليأتيه بأخبار عمر بن عبدالعزيز عندما فكر في توليته الخلافة من بعده .

---

186 ابن بكار،الزبير.**الموفقيات**،تحقيق سامي مكي العاني،لبنان–بيروت،عالم الكتب،١٤١٦هـ/١٩٩٦م،ص٣٢٤.

187 .البلاذري.أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف** ،القاهرة،دار المعارف،.ج٨ ، ص٧ ؛ ابن عساكر،محمد بن مكرم. **مختصر تاريخ دمشق**، لبنان–بيروت،دار الفكر، ج٢٣، ص ٣٣٥ .

188 رجاء بن حيوة : كان عالماً فاضلاً كثير العلم ، يحدث بالحديث على حروفه ، يكنى أبا نصر ، نزل الأردن ، انظر ، ابن سعد:**الطبقات الكبرى** ج٧ ، ص٣١٦ .

وعندما وصل الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز[١٨٩] (٩٩- ١٠١هـ/ ٧١٧-٧٢٠م) توسع في بث العيون لمراقبة أفراد أسرته ، وخاصة على أبنائه وعلى رأسهم الابن الأكبر عبد الملك ، فقد أمر مؤدبه ميمون بن مهران ، أن يزوده بأخباره بالتفصيل[١٩٠] .

وهكذا كان يفعل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م)[١٩١] . بعد توليه الخلافة كان يراقب ولي عهده بعناية عن طريق استخباراته[١٩٢] .

وهكذا وضع الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) اللبنة الأولى في الفكر الاستخباري الأموي ببث ثقافة السرية والكتمان في البيت الأموي فكان الأسوة والقدوة لمن جاءوا بعده .

ومن أجل ألا تتكرر الأخطاء الأمنية التي سمحت لأعداء الأمة باغتيال الفاروق عمر (رضي الله عنه) (٢٣هـ/ ٦٣٤ م)، ومقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)) (ت٣٥هـ/ ٦٥٥ م) واغتيال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)) (٤٠هـ / ٦٦٠ م) ومحاولة اغتيال عمرو بن العاص (رضي الله عنه)) ، واغتيال معاوية نفسه ، مما ترتب عليه اختلال أمني في الدولة واستعار أوار حرب أهلية عانت منها الأمة ما عانت ، رأى معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)) عندما تولى الخلافة بأن يتخذ عدة إجراءات لحماية كبـار قادة الدولة الإسلامية، وعلى رأسهم الخليفة ، فأصـــدر أوامره

---

189 عمر بن عبدالعزيز بن مروان ولد بقرية حلوان بمصر ، جمع القرآن وهو صغير بعثه أبوه إلى المدينة يتأدب بها عرف بالتقوى والورع ، وزهد بعد توليه الخلافة ، أقام العدل في ربوع خلافته حتى لم يجدوا للصدقة، من يأخذها .انظر: السيوطي .**تاريخ الخلفاء**،٢٥٩-٢٧٤.

190ابن عساكر.**مختصر تاريخ دمشق**، ج٣ ، ص ٣٣٥ .

191 .هشام بن عبدالملك : أبو الوليد ، ولد سنة نيف وسبعين استخلف تعهداً من أخيه يزيد كان عاقلاً ، مات في ربيع الأخر سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م) انظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن.**تاريخ الخلفاء**،تحقيق رضوان 062Cامع رضوان،القاهرة ،مصر الجديدة،مؤسسة المختار،ط١،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٢٧٦ .

192. ابن عساكر.**مختصر تاريخ دمشق** :ج٢٩ ، ص ٦٩ ..

ببناء المقاصير في المساجد([193]) لحماية الخليفة من الاغتيال([194])

وزيادة في أخذ الحيطة والحذر من أن ينسل أحد أعداء الخليفة من بين

الراغبين في مقابلة الخليفة ويعتدي على الخليفة ، وضع معاوية(رضي الله عنه)

الحجاب على بابه، فكان أول من فعل ذلك من الخلفاء في تاريخنا الإسلامي([195])

فكانت وظيفة الحاجب وظيفة إدارية استخبارية ، فكان ينظم الدخول على الخليفة

وفي نفس الوقت يتحقق من شخصيات المراجعين ومن نواياهم ورصد أحاديثهم قبل

الدخول للخليفة لمعرفة نواياهم واتجاهاتهم ومواقفهم من الخليفة وعماله ، فيروى أن

(ابن العريان المخزومي) كان واقفاً بباب الخليفة معاوية و هو مكفوف، و أثناء

وجوده بباب الخليفة وصل إلى سمعه صوت من زائر يريد الدخول على الخليفة

فسأل عن الزائر فقالوا زياد بن أبي سفيان. فقال: و متى كان زياد بن أبي سفيان؟

وما أعرف له ابنا يقال له زياد. أما و الله لرب وضيع قد رفعه الله. فنقل الحاجب

ما جرى من ابن العريان لمعاوية و زياد جالس فقال معاوية لزياد: اقطع عنك لسان

أعمى بن مخزوم. فبعث إليه زياد بمال . فقال أبو العريان: أوصل الله ابن عمي و

جزاه الله خيرا. فمر به زياد و هو يتكلم، و تحسس له الناس فقال من هذا؟ قالوا

---

193 .المقاصير هي : جمع مفردها مقصورة،وهي الدار الواسعة المحصنة الحيطان،فكل ناحية منها مقصورة، كما تعني مقام الإمام بالسجد،انظر: ابن منظور، **لسان العرب**.م٧،ص٣٨٤.

194 .البلاذري **فتوح البلدان** ، ص٤٢٧ .

195 .الصالح،صبحي.**النظم الإسلامية**، بيروت ،دار العلم للملايين، ،ط١٤٠٢،٦هـ/١٩٨٢م،ص٣٠٦-٣٠٨.

زياد؛ قال أما و الله لقد عرفت حزم أبي سفيان في منطقه و حمل الخبر الى ابن سفيان مرة ثانية([١٩٦]) .

وما فعله معاوية(رضي الله عنه) من استراق السمع على المراجعين هو عين ما تفعله السفارات والأماكن الحساسة في الوقت الحاضر مع المراجعين .

وحرصاً من خلفاء بني أمية على معرفة الأوضاع الأمنية في بلادهم، وعدم الاكتفاء بالتقارير الاستخبارية التي تصل إليهم ، كانوا يقومون بجولات في أواسط الرعية متنكرين ، فيذكر ابن عساكر([١٩٧]) أن عبد الملك قال يوماً " لأعسن الليلة مدينة دمشق ، ولأسمعن الناس ما يقولون في البعث الذي أغزيت فيه رجالهم (إلى اليمن) وأغرقت فيه أحوالهم ، وبينما هو على ما هو عليه من العس و التجوال، إذا به يسمع امرأة تصلي و بعد فراغها لجأت إلى مصحفها قالت: يا غليظ الحجب، و يا منزل الكتب، و يا معطي الرغب، و يا مؤدي الغرب، و يا مسير النجب، أسألك أن تؤوي غائبي، فتكشف به همي، و تطفي به لذتي، و تقر به عيني، و أسألك أن تحكم بيني و بين عبدالملك بن مروان، ففعل بنا هذا، فقد صير الرجل نازحا، و المرأة متقلقلة في فراشها". ([١٩٨])

---

[196] ابن عساكر.**مختصر تاريخ دمشق** :ج٢٩ ، ص ٦٩ .

[197] ابن عساكر.**مختصر تاريخ دمشق** .ج ٢٩ ، ص ٣٢٤ .

[198] ابن عساكر . **مختصر تاريخ دمشق** ،ج ٢٩ ، ص ٣٤٤.

وسار على هذا النهج بقية خلفاء بني أمية ، فقد ذكر ابن عبد الحكم (١٩٩) بأن عمر بن عبدالعزيز خرج يوماً وبصحبته مولاه مزاحم في محيط العاصمة دمشق يسأل و يتحسس الأخبار عن أهل القرى، فذات مرة لقيهما راكب من أهل المدينة و سألاه عن الناس و عن أهل المدينة فقال لهما: إن شئتما جمعت لكما خبري و إن شئتما بعضته تبعيضاً ، فقالا: بل اجمعه. فقال: إني " تركت المدينة و الظالم بها مقهور و المظلوم بها منصور و الغني موفور ، و العائل مجبور، فسر عمر بذلك و قال: " و الله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس".

ومن الأسس التي قامت عليها الاستخبارات الأموية ، المراقبة العامة لكل شؤون الدولة السياسية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية ، فضلاً عن الأمور الخارجية ، والعسكرية ، فكانت الطرق التجارية بمختلف أنواعها البرية والبحرية تخضع لرقابة الاستخبارات الأموية ، فكانت عيون الدولة تبلغ قيادتها عند ملاحظتها أي خلل أو أمر يهدد الأمن والاستقرار في الدولة، فها هو الحجاج بن يوسف الثقفي (٢٠٠) تنقل إليه الاستخبارات في العراق بأن هناك ظاهرة اقتصادية بدأت تتفشى تهدد الأمن الاقتصادي للدولة ، وهي ظاهرة تزيف النقود ، فنجده يبادر ببث رجال

---

199. ابن عبد الحكم :أبي محمد عبدالله .**سيرة عمر بن عبدالعزيز** ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ص١١٥ .

200. الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن عوف ، كان من كبار التابعين ، وكان ممن شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ، ولاه عبدالملك الحجاز فقتل ابن الزبير ، ثم عزله وولاه الكوفة انظر. ابن كثير.**البداية والنهاية**،ج٩ ، ص ٢٤٢٩، ٢٤٤٤ .

استخباراته بمراقبة دور سك العملة في ولايته ، وسرعان ما اكتشفت أجهزته الاستخبارية بأن مصدر التزييف دار السكة في مدينة واسط ، فتتبع مروجي النقود المزيفة ووضعهم في السجن ([201]) .

ولعل التقارير الاستخبارية التفصيلية التي كانت تصل إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) عن أحوال الخراج ، والعمال ، والأمصار والسلع في الأمصار خير شاهد على الفهم الشمولي لواجبات الاستخبارات في الدولة الأموية ([202]) ذلك الفهم الذي مكنهم من إدارة هذه الرقعة الشاسعة من الأرض من حدود الصين إلى أبواب باريس ما يقارب قرن من الزمان (٤١هـ - ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٣٢م) وهي تجربة فريدة في تاريخنا الإسلامي ، وما كان لها أن تنجح لولا توافر جهاز استخباري عالي الكفاءة كان يزود قيادته بالمعلومات في الوقت المناسب لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بحفظ الأمن والاستقرار .

ولعل أوامر خلفاء بني أمية لحجابهم بأن لا يحجبوا صاحب الأخبار عن أبوابهم في ليل أو نهار لأن حجبهم على حد تعبير الخليفة عبدالملك ساعة ربما أفسد على القوم عمل سنة ([203]) فقد كانت أوامر عبدالملك بن مروان واضحة لقبيضه بن ذؤيب (أبا زرعة) قارئ أخباره

---

[201] .ابن عساكر .**مختصر تاريخ دمشق**،ج٩،٣٠٤.

[202] .الصلابي .**سيرة عمر بن عبدالعزيز**،لبنان-بيروت،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ،ص ٢٢٥ .

[203] . البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية** ، ص١٣١.

بأن يستقبل التقارير الاستخبارية في أي وقت من ليل أو نهار ، فقد أيقظه ذات يوم وهـــو نـــائم ليخبره بموت أخيه عبدالعزيز بن مروان(٢٠٤)

وهكذا كانت نشأة الاستخبارات الأموية نشأة موفقة على يد معاوية ابن أبي سفيان (رضي الله عنه) الذي تتلمذ على يد مدرسة النبوة ، والعصر الراشدي ، فأقام جهازه على قاعدة صلبة من التجارب الاستخبارية الموفقة لتكون له نبراساً وهو يضع اللبنات الأولى لاستخباراته في ظروف مختلفة عن ظروف عصر الرسالة والعصر الراشدي ، حيث زادت التحديات الداخلية والخارجية التي ساهمت في صقل التجارب وتطوير الآليات والوسائل الاستخبارية التي جعلت من الاستخبارات الأموية تجربة فريدة في تاريخنا الإسلامي كما سنرى في الصفحة القادمة .

---

[204] الطبري.**تاريخ**،ج٨،ص٣؛ ابن سعد. **الطبقات الكبرى**،ج٥،ص١٨١ ؛ ابن كثير. **البداية والنهاية** ، ج٩، ص٢٣٩١



المبحث الثاني

الاستخبارات الداخلية

إن المتأمل للاستخبارات الأموية الداخلية يلاحظ أنها كانت تتشكل من عدة دوائر كل دائرة منها تخصصت بلون من ألوان العمل الاستخباري ، فكانت كل ولاية من ولايات الدولة ، تمثل دائرة استخبارية تتبع لواليها مباشرة ، وكانت هناك دائرة لأمن المعلومات ممثلة بديوان الخاتم، الذي أنشأه الخليفة معاوية ابن أبي سفيان ، (رضي الله عنه)) عندما اكتشف عملية تزييف لإحدى رسائله فأخذت الدولة لا ترسل رسالة إلا إذا كانت مختومة (٢٠٥) .

وكانت دائرة البريد (٢٠٦) هي المظلة التي تعمل تحتها جميع الدوائر الاستخبارية في الدولة، فكان عامل البريد هو الذي يجمع التقارير من مختلف الأمصار ويقدمها للخليفة على مدار الساعة (٢٠٧) .

وركزت الاستخبارات الأموية على الخراج ومراقبة عماله ، لأنه عصب الاقتصاد للدولة ، وأي اضطراب في جبايته يؤثر سلباً على مجمل أوضاع الدولة ، كما أن أي ظلم على أفراد الرعية ينعكس سلباً على الأوضاع الأمنية في الدولة ، لذا حرصت أجهزة الاستخبارات الأموية أشد الحرص على ألا يظلم أهل الذمة ، وأن لا يتسرب الفساد لعمال الخراج ، وكانوا

---

[205] . سلامة البلوي .**تاريخ أمن المعلومات**،دار القلم،الإمارات العربية المتحدة،دبي، ص ٨١.

[206] . البريد في اللغة مسافة مقدرة معلومة باثني عشر ميلاً،وفي الاصطلاح:هو أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن فعند وصول صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى يصل بسرعة،ويستفاد منه في نقل الأخبار الدينية والسياسية،والإدارية من ولاية إلى أخرى.أنظر،الرفاعي،أنور . **الإسلام في حضارته ونظمه** ،لبنان-بيروت،دار الفكر،ط٢،١٤٠٢/٢،١٩٨٢م،ص١٤١؛ الصالح.**النظم الاسلامية**، ص٣١٥.

[207] .ابن طباطبا ، محمد بن علي . **الفخري في الآداب السلطانية**، مصر ،المكتبة التجارية، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، ص٨٨.

يراقبون كل شاردة وواردة لعمال الخراج ، فيذكر أن والي مصر ، قرة بن شريك (٩٠-٩٦هـ / ٧٠٨-٧١٤م) كلف استخباراته بتقديم تقرير مفصل عن أوضاع الخراج وجبايته وأحوال العمال والرعية في ألأقاليم المصرية ، فجاءت التقارير وافية مستقصية لكل صغيرة وكبيرة(٢٠٨) .

١. مراقبة الولاة وكبار رجال الدولة

ولعل من أهم دوائر الاستخبارات الأموية الداخلية دائرة متابعة ومراقبة أحوال الولاة وكبار موظفي الدولة في الأمصار، وقد وضعت الدولة عدة آليات لاستخباراتها للقيام بتلك المهمة من أبرزها : -

أ- **إرسال مفتشين** إلى الأقاليم لجمع الأخبار عن الولاة وأحوال الرعية، وتقديم تقارير إلى الخليفة ، فيذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) أرسل ثلاثة مفتشين إلى خراسان ([٢٠٩])، ومفتشاً إلى العراق يبحثون في مظالم الناس ([٢١٠]) .

فقد كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن ارطأة (٢١١)" بلغني أن عمالك بفارس يخرسون الثمار على أهلها ثم يقومونها بسعر دون سعر الناس الذي يتبايعون به فيأخذونه ورقا على قيمتهم التي قوموها ،و إن طوائف من الأكراد يأخذون العشر من الطريق، و لو علمت أنك أمرت بشيء من ذلك أو رضيته بعد علمك به ناظرتك إن شاء الله بما تكره، و قد بعثت بشر بن صفوان و عبدالله بن عجلان و خالد بن سالم

---

208 .البلوي .**المخابرات في الدولة الإسلامية** ص ١٣١ .

209 -خراسان بلاد واسعة تشمل على بلاد من أهمها،نيسابور وهراة ، ومرو وقد فتحت معظم هذه البلاد عنوة وصلحا ،انظر،الحموي، **معجم البلدان**، ج٢،ص٣٥٠-٣٥٤.

210 . ابن سعد.**الطبقات الكبرى** ، ج٥ ، ص ٣٠٦.

211 . ابن سعد.**الطبقات الكبرى** ، ج٥ ، ص ٣٠٦ ؛السيوطي.**تاريخ الخلفاء**،ص٢٦١.

ينظرون في ذلك، فإن وجدوه حقا ردوا إلى الناس الثمر الذي أخذ منهم و أخذوا بسعر ما باع أهل الأرض عليهم لا يدّعون شيئا مما بلغني إلا تنظ... لهم".(٢١٢)

ب- **سؤال الخلفاء** والولاة للقادمين من الأمصار من مسافرين وتجار عن أحوالهم وأحوال ولاتهم ، فيذكر زياد بن أبي زياد المدني أنه عندما وفد على الخليفة عمر بن عبدالعزيز، سأله عن صلحاء أهل المدينة، ورجالهم ونسائهم ،وعن كثير من أمور المدينة فأخبرته عنها (٢١٣).

ج- **تجنيد بعض أهل الأمصار** في الاستخبارات الأموية لجلب الأخبار عن أمصارهم وتبليغها للخليفة، ، فكان الخليفة إذا استأنس بأحد الوافدين عليه من أهل الأمصار بأنه أهل للثقة ويتميز بالمؤهلات التي تجعله عيناً للدولة ، كان يعرض عليه ذلك ،ويحمله على البريد إلى بلده ، كما كان يفعل عمر بن عبدالعزيز حين جند أحد أهل خراسان عندما وفد وحمله على البريد مقابل أن يزوده بمعلومات عن سير العمال باستمرار(٢١٤).

د- **الإعلان في موسم الحج** بأن المسؤولية الأمنية مسؤولية ملقاة على عواتق الجميع وأن الدولة سوف تقدم مكافأة مالية لكل من يزودها بمعلومات تتعلق بأي شأن من شؤون الدولة (٢١٥) ، وبهذه السياسة وضعت الدولة حداً لأي فساد أو ظلم من قبل ولاة وموظفي الدولة يقع دون علم الخليفة ، إذ جعلت الدولة الأموية من الأمة رقيباً على

---

212. ابن سعد.، **الطبقات الكبرى** ج٥ ، ص ٣٠٦

213 . السيوطي. السيوطي.**تاريخ الخلفاء**،ص٢٦١

214.الصلابي.**سيرة عمر بن العزيز**،ص٢٦٧.

215. ابن الجوزي.**سيرة عمر بن عبدالعزيز**،،ص٤٤ .

أجهزتها الإدارية وبالتالي زادت من سيل المعلومات التي تصل إليها ، وجعلتها على بينة مما يجري في أرجاء دولتها المترامية الأطراف ، وبعبارة أخرى فعلت الدولة الأموية المبدأ الإسلامي الراقي الذي أرساه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حين قال : " كل مسلم على ثغرة من ثغر الإسلام فإياك أن يؤتي من قبلك " .

وقد أثمرت هذه السياسة الأمنية في توفير الأمن والاستقرار ، وسرعة محاسبة الوالي الذي يشذ عن جادة العدل ،ولعل تأنيب الخليفة عبد الملك لواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي لتصرفه الجاف مع أنس بن مالك(رضي الله عنه) خير شاهد على دقة التقارير الاستخبارية التي كانت ترفع للقيادة الأموية ، فقد دخل أنس بن مالك (رضي الله عنه) على الحجاج بن يوسف (٢١٦) ، فلما وقف بين يديه سلم عليه فقال له:" إيه يا أنس! يوم لك مع علي، و يوم لك مع ابن الزبير، و يوم لك مع ابن الأشعث. و الله لاستأصلنك كما تستأصل الشأفة، و أدفعنك كما تدفع الصمغة، فقال: أنس: إياي يعني الأمير أصلحه الله؟ قال إياك سك الله سمعك، قال أنس: إنا لله و إنا إليه راجعون، و الله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت و لا أي ميتة مت". ثم خرج من عند الحجاج فوصل عبدالملك خبر تلك المقابلة و ما دار فيها من حديث، فأرسل إلى الحجاج غاضبا من تصرفه و سلوكه مع أنس بن مالك(رضي الله عنه)(٢١٧).

---

[216] .سبق ترجمته

[217] .الصلابي.**تاريخ الدولة الأموية**،دمشق ،بيروت،دار ابن كثير للطباعة والنشر،ط١٤٢٧،١هـ/٢٠٠٦م،ج١،ص٨٥١-٨٥٣.

٢. مكافحة حركات المعارضة:

وتأتي دائرة مكافحة الحركات المعارضة للدولة على رأس الدوائر الاستخبارية الأموية التي قامت بدورها في حفظ الأمن والتخلص من كل من يريد أن يعكر صفو الاستقرار في الدولة ، فقد وضعت الاستخبارات الأموية برنامجاً موسعاً لملاحقة ومتابعة المعارضين للدولة بالأسلوب المسلح إذ أن الدولة كانت لا تلاحق وتطارد من يعارضها باللسان فقد كان معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) يقول: " والله لا نحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا "([٢١٨]) .

ولعل من أبرز الأساليب الاستخبارية التي اتبعتها الدولة في ملاحقة المعارضة المسلحة:

أولاً : تفعيل دور العرفاء ([٢١٩]) في الأمصار

من إبداعات الدولة الإسلامية منذ قيامها هو الاستفادة من نظام العرفاء الذي كان قائم في التنظيم القبلي منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتطور في العصر الراشدي ، عندما تم اختطاط البصرة ([٢٢٠]) والكوفة ([٢٢١]) زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قسمت كل مدينة إلى خطط اسكن في كل خطة قبيلة من القبائل ، جعل عليها عريفاً يكون بمثابة المسؤول عنها أمام الوالي ، وعن طريقه يتعرف السلطان على أحوال القبيلة ، وعن طريقه يتم جمع

---

[218]. سلامة محمد البلوي . دور حرية التعبير في الازدهار الحضاري ،مجلة، شؤون اجتماعية ،ع٨٨،١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

[219] . العريف لغة هو سيد القوم ويلي رئيسهم في المكانة ن انظر ابن منظور . **لسان العرب** ، ج٩ ،ص ٢٣٨

[220]. البصرة:بصرة العراق وسميت بذلك لكثرة الحصى الأبيض ،مصرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر: الحموي.**معجم البلدان** ،ج١،ص٤٣٠-٤٤١.

[221]. الكوفة:أرض من سواد العراق خطت على يد سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) في عصر خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة(١٧ هـ/٦٣٧م)، انظر: الحموي. **معجم البلدان** ، ج٣ ص٤٩٠-٤٩٤ .

الصدقات وتوزيعها على مستحقيها وكذلك عن طريقه يوزع العطاء ، وعن طريقه يتم استدعاء المطلوبين للتجنيد وغيرها من المهام الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والأمنية[٢٢٢]

وفي العصر الأموي قدم العرفاء خدمات جليلة للاستخبارات الأموية ، فكانوا مكلفين بالتعرف على الميول السياسية والمذهبية لأفراد قبائلهم ، وحصر أسماء المعارضين منهم وتبليغ الدولة بأسمائهم أو كفالتهم بعدم الخروج على الدولة ، وفي حالة هروب أحد المطلوبين من عرافة عريف من العرفاء دون إخبار الاستخبارات في مصره ، كان يعاقب العريف بالحبس وفي بعض الحالات الحرمان من العطاء ([٢٢٣]) .

ولعل خطاب والي العراق عبيد الله بن زياد ([٢٢٤]) عامل المصرين البصرة والكوفة في عام (٦٠هـ/٦٧٩م) أمام العرفاء في الكوفة يلخص لنا المسؤوليات الاستخبارية التي كانت منوطة بالعرفاء في ذلك العصر فقد جاء فيه " أكتبوا إلي الغرباء، ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية ، وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف ، والشقاق ، فمن كتب لنا برئ، ومن لم يكتب لنا أحد ، فيضمن لنا ما في عرافته أن ألا يخالفنا منهم مخالف ، ولا يبغي علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برئة منه الذمة ([٢٢٥]) .

---

222 . ابن الأثير .**أسد الغابة** ، ج٢ ، ص ٣٨ .

223 البلاذري . **أنساب الأشراف** ج٤ ، ص ٧-٨ ؛ الطبري .**تاريخ** ، ج٦ ، ص ٢٠٥

224 عبيد الله بن زياد : أحد ولاة الأمويين تولى ولاية البصرة وخراسان،قتل سنة(٦٧هـ/٦٨٦م) ،انظر: الذهبي.**سير أعلام النبلاء**،ج٥،ص٤٩-٥٠.

225 . الطبري .**تاريخ**،ج٥ ، ص٢٥٩

وقد تعدت مهام العرفاء في بعض الأحيان عما تقدم إلى تقديمهم تقارير عن الشجعان والجبناء في القبيلة لقادة الجيش حتى يوفروا عليهم الجهد في اختيار العناصر المناسبة للخدمة في الجيش ([٢٢٦]) .

ثانياً : زرع الشقاق والخلاف بين صفوف المعارضة

من الأساليب المبتكرة التي اتبعتها الاستخبارات الأموية في حربها ضد الخوارج ([٢٢٧]) دراسة نفسياتهم وأفكارهم والعمل على بلبلة الأفكار بين صفوفهم، والعمل على شرذمتهم، وإثارة الخصومات بين قادتهم ، وقد برع في ذلك المهلب بن أبي صفرة ([٢٢٨]) فبعد أن نقلت الاستخبارات إليه اسم صانع السهام المسمومة التي كان يستخدمها الخوارج ضد قوات المهلب وفتكت فيها ، وزاد تذمر جند المهلب منها ، قام المهلب بن أبي صفرة بكتابة رسالة إلى صانع السهام جاء فيها " أما بعد فإن نصالك وصلت ، وقد أنفذت إليك ألف درهم، وأمر بأن تلقى الرسالة بين جند الخوارج الذين يقودهم ، قطري بن الفجاءة ([٢٢٩]) فوقعت الرسالة بين يدي قطري، الذي قام بتنفيذ حكم الإعدام بصانع السهام ، فأعترض أحد كبار قادة قطري، عبد ربه الكبير ، على إعدام صانع السهام موضحاً بأن ألأمر قد يكون مكيدة فلا يجوز تنفيذ حكم الإعدام

---

226 . الطبري .تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٧٤

227 الخوارج : فرقة ظهرت في جيش علي(رضي الله عنه) بعد أن اشتد القتال بينه وبين معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) في معركة صفين ، وخاصة بعد فكرة التحكيم رغم أنهم كانوا وراء علياً حتى يقبل التحكيم ، ثم جاءت بعد ذلك واعترضت على فكرة التحكيم معتبرة التحكيم جريمة كبرى عليه أن يتوب منها ، وقد كثر الخلاف بين زعمائها حتى تفرقوا وصاروا مذاهب وجماعات .انظر:الشهرستاني.محمد عبد الكريم،**الملل والنحل**،تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، القاهرة ،مؤسسة الحلبي ،ج١٣٨٧،١هـ/١٩٦٨م،ص١١٤.

228 المهلب بن أبي صفرة ، ويكنى المهلب بأبي سعيد ، أدرك عمر ولم يروي عنه شيئاً ، وقد روى عن سمرة بن جندب ، وولي خراسان ، ومات بمرو ، سنة(٨٣هـ/٧٠٢م)، بخلافة عبدالملك بن مروان. انظر: ابن سعد.**الطبقات الكبرى** ،ج٧،ص ٩٣ .

229 قطري بن الفجاءة : أحد زعماء الخوارج الذي حاربهم المهلب وخلص الدولة الأموية منهم ، انظر: الطبري. **تاريخ** ، ج٧، ص ٢٦٣-٢٧٠ .

بدون بينة ([٢٣٠]) وهكذا دب الخلاف والانقسام بين الخوارج، مما سهل مهمة ملاحقتهم من قبل جيوش المهلب وكسر شوكتهم وتخليص الدولة من شرورهم.

ثالثاً : إثبات وهن أطروحات الفرق الغالية

لقد جعلت الاستخبارات الأموية من أولياتها ، كشف زيف دعاوى الفرق الغالية وعلى رأسها الخوارج أمام الأمة ، فهندست عملية استخبارية قادها أحد أفرادها المتبحرين في فكر وعقائد الخوارج ، حيث تمكن من إشعال نار الفتنة بين صفوفهم ، فقد توجه رجل الاستخبارات الأموي على هيئة طالب علم إلى فرقة الازارقة ([٢٣١]) يطلب الهداية والمعرفة، وسألهم عن رجلين خرجا مهاجرين للأزارقة، فمات أحدهما في الطريق ووصل الأخر ، فامتحنوه فلم يجز المحنة ، فما هو الرأي الفقهي فيهما ؟

فقال بعضهم الميت من أهل الجنة ، وأما الأخر فكافر ، وقال آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة ، وهكذا كثر الجدال والخلاف واستمروا على هذا الحال أكثر من شهر يتجادلون حول هذه المسألة ، حتى تنبه أحد قادتهم ويدعي صالح بن مخران للأمر ، وبين لهم بأن هذا الاختلاف سوف يؤدي إلى ضعفهم وتفكك صفوفهم وطمع عدوهم بهم ([٢٣٢]) .

ومن أجل استثمار النجاح التي حققته الاستخبارات الأموية في إثارة البلبلة الفكرية بين صفوف الخوارج وزيادة الشرخ بينهم ، قام المهلب بن أبي صفرة بتجنيد أحد النصارى ،

---

[230] المبرد. **أخبار الخوارج الكامل في اللغة والأدب والصرف**، ص ١٤٧؛ الصلابي .**تاريخ الدولة الأموية** ، ج٢،ص٧٩٦ .

[231] فرقة الازارقة :أتباع نافع بن الأزرق المكنى بأبي راشد الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها على عهد ابن الزبير،وكان مع نافع امراء من الخوارج أبرزهم قطري بن الفجاءة.انظر: الشهرستاني .**الملل والنحل**، ص ١١٨.

[232] .المبرد **أخبار الخوارج الكامل في اللغة والأدب والصرف**،ص ١٤٧ .

وتكليفه بالذهاب إلى قطري بن الفجاءة والسجود له ، فأن نهاه عن ذلك فليقل إنما سجدت لك ، فنفذ رجل الاستخبارات الأموي أوامر قيادته بكل دقة ، فقال قطري : إنما السجود لله ، فقال ما سجدت إلا لك ، فقال له رجل من الخوارج ، قد عبدك من دون الله ، فقال قطري : إن هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئاً ، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله ، فأنكر ذلك عليه ، وقال : قتلت ذمياً ؟ فاختلفت كلمة الخوارج وتعددت الآراء وعم السرور الاستخبارات الأموية على هذه النجاحات المتوالية (٢٣٣) .

رابعاً : الحوار العلمي المفتوح مع قادة الغلاة

بعد أن أدركت الاستخبارات الأموية نجاعة الأسلوب الفكري في تفتيت وحدة الغلاة الذين استباحوا دماء الأمة دون وجه حق ، أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩هـ-١٠١هـ/ ٧١٧-٥٣٧م) ، بمناظرة ومحاورة الخوارج في العلن لكشف وهن اطروحاتهم للأمة ، وإقناع أتباعهم بتهافت أطروحات زعمائهم ، وقد نجح الخليفة عمر ابن عبدالعزيز نجاحاً باهراً ، فاقتنع الخوارج بأنه لا يجوز لهم الخروج على سلطانه حتى أن رئيس الوفد المناظر بقي في بلاط عمر بن عبدالعزيز (٢٣٤) ولم يقم الخوارج بأي ثورة في عهده.

وهذا يؤكد بأن الفكر لا يقاوم إلا بالفكر ، وان كشف زيف دعاوى الغلاة بالدليل والبرهان هو أفضل وسيلة لتحصين المجتمع من شرورهم .

ولم تغفل الاستخبارات الأموية عن استخدام مبدأ تأليف القلوب لزعماء الغلاة والإحسان إليهم ليكفوا عن ممارسة العنف والثورة على الدولة ، فقد أحسن الحجاج بن يوسف الثقفي لزعيم

233..المبرد . **أخبار الخوارج الكامل في اللغة والأدب والصرف** ، ص١٤٧.

234. حلمي ،مصطفى **الخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم** ، القاهرة ١٩٧٧م،ص٨٥-٩٠ ، كان رئيس وفد الخوارج اسمه عاصم مولى لبني شيبان .

الخوارج عمران بن حطان (٢٣٥) فأطلق سراحه بعد أن ألقى القبض عليه، وأحسن إليه ، مما

أثر في نفسية عمران وامتنع عن الثورة على الحجاج ، مما أدى إلى [illegible]

الصفرية إلى فرقتين ، أما عمران فقد استاء من نتيجة النقاش مع أتباعه بعد خروجه من السجن

والذين طالبوه بالثورة فأصر على عدم تأييدهم على ذلك ، حيث ترك البصرة وتوجه إلى عمان

حيث أتخذها مقرا له (٢٣٦)

---

[235] .عمران بن حطان من الخوارج ومن شركائهم ،مات سنة٨٩(هـ/٧٠٧م)،انظر: الذهبي. **سير أعلام النبلاء**،ج٥،ص٧٠.

[236] . خليفات،عوض.**نشأة الحركة الأباضية** ، الأردن، عمان ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨ ، ص ٧٣-٧٤ .

المبحث الثالث

الاستخبارات الخارجية

أ- ضد الإمبراطورية البيزنطية

ب-ضد الترك

ج-ضد البربر (الأمازيغ) في المغرب .

د- ضد القوط في الأندلس .

ه- الدبلوماسية والاستخبارات في العصر الأموي .

و- مكافحة التجسس .



المبحث الثالث

الاستخبارات الخارجية

أ- ضد الإمبراطورية البيزنطية :

لقد بدأت الحرب الاستخبارية بين الدولة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية منذ عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وعهد الخلفاء الراشدين ، حيث عمل البيزنطيون بكل جهدهم لاختراق الجبهة الداخلية للمسلمين ، فنشروا جواسيسهم من متنصرة العرب في كل ثغور الشام ومدنه ، ولعل ما دار بين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وواليه على الشام معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) حين زار الشام خير شاهد على وعي المسلمين الاستخباري، وتيقظهم لمخططات البيزنطيين الاستخبارية للتسرب إلى داخل الدولة الإسلامية، فقد كان عمر قد اشترط على ولاته بالبعد عن حياة الأبهة والبذخ ، إلا أنه وجد معاوية (رضي الله عنه) يروح في موكب ويغدو في موكب، مما أثار استغرابه من جرأة معاوية (رضي الله عنه) على التمرد على أوامر خليفة المسلمين ، فقال له أنت صاحب الموكب العظيم؟ قال: نعم. قال: مع ما بلغني عنك من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك. قال: هو ما بلغك من ذلك. قال: لم تفعل هذا؟ لقد هممت أن آمرك بالمشي حافيا إلى بلاد الحجاز. قال: "يا أمير المؤمنين إنا بأرض ثغر و جواسيس العدو فيها كثير فأردت أن اظهر للإسلام عزاً حتى لا يطمع الأعداء فينا فإن أمرتني فعلت، و إن نهيتني انتهيت، فقال له عمر: لئن كان ما قلت حقا، إنه لرأي أريب، و لئن كان باطلا إنه لخديعة أديب، قال: فمرني يا أمير المؤمنين. قال: لا آمرك و لا أنهاك ". (٢٣٧)

---

237. ابن كثير. **البداية والنهاية** ،ج١١،ص٤١٦؛ الصلابي. **سيرة معاوية بن أبي سفيان**، لبنان-بيروت،دار المعرفة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ص٥١، ٥٢.

بهذا الوعي الاستخباري بدأ معاوية (رضي الله عنه) خطواته في حماية دولته والعمل على اختراق جبهة الروم من خلال بث رجال استخباراته بين ظهرانيهم، لترقب تحركاتهم وسكناتهم، وتقدم تقاريرها التي تعين الدولة على رسم خططها العسكرية والسياسية التي كانت دوماً مثمرة وناجحة ، فعلى سبيل رفعت الاستخبارات الأموية لقائدها معاوية (رضي الله عنه) تقريراً يفيد بأن هناك خلافاً يستعر أواره بين قائدين من كبار قادة القسطنطينية هما : سيليوس وفيزيوس ، الأمر الذي جعله يبادر بإرسال حملة عسكرية لمحاصرة عاصمة البيزنطيين القسطنطينية (٢٣٨)

وبلغت قدرة الاستخبارات الأموية في عهد معاوية (رضي الله عنه) أنها تمكنت من اختطاف قائد من قادة الإمبراطورية البيزنطية من وسط البلاط الإمبراطوري في القسطنطينية ، وتفصيل العملية التي أشرف على التخطيط لها الخليفة معاوية (رضي الله عنه) أنه وصلته معلومات استخبارية عن أهانت رجل قرشي في بلاد الروم على يد أحد بطارقة الإمبراطور، مما جعل القرشي يصرخ ومعاوياه ، لقد أغفلت أمورنا وأضعتنا ؟ فأرسل معاوية في فدائه ، فلما وصل إلى دمشق سأله الخليفة عن أسم القائد الذي ضربه ، فلما عرفه شرع في أعداد خطة مع رجال استخباراته لخطف ذلك القائد ليتمكن القرشي من الاقتصاص منه ، ولتعقيد المهمة أشرف عليها معاوية (رضي الله عنه) خطوة بخطوة ، فأمر بإعداد مركب بمواصفات معينة تجعله أكثر سرعة دون أن ترى مجاديفه، إذ جعلت في جوفه وأوكل المهمة إلى رجل من قواد البحر الذين عرفوا البحر و أسفاره و من لهم دراية بالعمل الاستخباري ، و لديه القدرة على التنكر و المداراة، فأمره بالسفر إلى أرض الروم .

---

238. الطبري .تاريخ ، ج٦ ، ص ١٦٨

أخذ الرجل القارب وسافر متنكرا بزي التاجر الذي يحاول أن يظهر أنه [illegible] إلى بلادهم خفية من أعين المسلمين، حتى يصل إلى صاحب القسطنطينية و [illegible] معه الهدايا للجميع ما عدا البطريق الذي لطم الرجل المسلم مع إظهار عدم معرفته به و بصفته، حتى يكلمه هو بأمر الهدايا و لماذا استثناه. عندها يعطيه الاهتمام و يعده في المرة القادمة أن يخصه بهدية، وقد استطاع هذا المخبر السري أن يجعل ذلك البطريق يطمئن إليه و يطلب منه أن يحضر له من أرض المسلمين ديباجا بلون معين، فوافقه على ذلك فلما انصرف إلى دمشق أخبر معاوية بما طلبه منه.

فقال معاوية لذلك المخبر: إذا دخلت وادي القسطنطينية، فأخرج البساط وبسطه على ظهر المركب و تربص في الوادي حتى يصل الخبر إلى ذلك العلج، و ابعث له في السر، و تحين خروجه إلى ضيعته لعله يحمله الشره على الدخول إليك، فإذا دخل عندك في المركب فمر الرجال بإشارة تكون بينك و بينهم أن يستعملوا المجاذيف التي في جوف المركب، و كر به راجعا إلى الشام، فسارت الخطة كما رسمها الخليفة معاوية(رضي اله عنه) لرجاله، فرجعوا بالمركب بعد أن أوثق البطريق و من معه. ثم قدم على معاوية فأحضر معاوية البطريق و وقف بين يديه، و أحضر القرشي و قال: هذا صاحبك، قال: نعم، قال: قم فاصنع به ما صنع بك. و لا تزد وقام القرشي فوكزه كما كان قد فعل به من قبل، ثم قال معاوية للبطريق: ارجع إلى ملكك، و قل له: تركت ملك الإسلام يقتص من أصحاب بساطك؟ و قال للذي ساقه: انصرف به إلى أول أرض الروم و أخرجه، واترك له البساط، و كل ما سألك أن تحمله إليه من هدية، فانصرف إلى قمة وادي القسطنطينية، فوجد ملك الروم قد صنع سلسلة على فم الوادي، و وكل بها الرجال، فلا يدخل أحد إلى الوادي إلا بإذنه فأخرج العلج و من معه، فلما وصل إلى ملكه و

وصف ما صنع به معاوية قال: هذا ملك كبير الحيلة، فعظم معاوية في [illegible]

فوق ما كان.(٢٣٩)

ولعل هذه العملية الاستخبارية تضع الباحثة أمام عدة حقائق من أبرزها :

أ- **طول باع الاستخبارات الأموية** ، وتعدد أساليب عملها والواجهات التي كانت تتستر خلفها من أجل تحقيق أهدافها ومن أبرز هذه الواجهات التجارة .

ب- **معرفة الاستخبارات الأموية بالشأن الداخلي البيزنطي وصناع القرار فيه ، والخصائص النفسية لكبار القادة ، والذي يدلل على ذلك نجاح الاستخبارات الأموية في تجنيد بعض الروم المتنفذين في استخباراتها .**

ج- **براعة التخطيط والوسائل** التي استخدمت، إذ تم صناعة مركب خاص لهذه العملية، والذي يدل أيضاً على المعرفة الدقيقة للمسالك والممرات البحرية ناهيك عن سعة الأفق الاستخباري للخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) الذي أشرف مباشرة على العملية في كل مراحلها .

د- **تؤشر هذه العملية إلى حرص الدولة الأموية على كرامة مواطنيها ، واعتبار توجيه الإهانة لأي فرد منها هو إهانة للدولة والأمة.**

هـ- **أن هذه العملية زادت من هيبة ومكانة المسلمين وخليفة المسلمين عند الروم ، فأخذوا يحسبون كل حساب لأي** تصرف معاد لأي فرد من أفراد الدولة الإسلامية.

وفي المقابل لم تقف الاستخبارات البيزنطية مكتوفة الأيدي أمام التحدي الاستخباري الأموي ،فقامت الاستخبارات البيزنطية بهندسة عملية استخبارية نجحت في الإيقاع بقائد البحر

---

239. الطبري .تاريخ ، ج٦ ، ص ١٦٨ .

عبدالله بن قيس الجاسي الذي قام بأكثر من خمسين عملية بحرية ناجحة ضد البيزنطيين حتى عدا أسمه مرعباً للروم ، وأصبح شغلهم الشاغل التخلص منه ، فبثوا استخباراتهم في كل الموانئ ، وزودوا الجميع بمعلومات تفصيلية عن شخصيته وهيئته ، لا بل أنهم جندوا العديد من النساء لهذه الغاية على هيئة متسولات في المواني لمراقبة الغرباء والتجار، وتقديم التقارير التفصيلية عنهم ، وقد نجحت إحدى المجندات في التعرف على عبدالله بن قيس الذي وصل لأحد المواني البيزنطية على هيئة تاجر ، للتعرف على مداخل ومخارج الميناء للتخطيط لغزوه ، فتعرضت له تلك المجندة وهي على هيئة متسولة ، فأعطاها ، فتفرست في وجهه وأسرعت إلى قيادتها لتخبرها بأن عبدالله بن قيس في الميناء ، فهرعت القوات البيزنطية وقتلت عبدالله بن قيس، وتمكن صاحبه من الفرار ، وقد قيل لتلك المرأة كيف عرفتيه ؟ قالت : بصدقته ، أعطى كما يعطي الملوك ، ولم يقبض كما يقبض التجار فعرفت أنه عبدالله (٢٤٠) .

وهكذا كان السجال الاستخباري متبادلاً بين الأمويين والبيزنطيين ، ولكن من الملاحظ أن الاستخبارات الأموية كانت أكثر احترافاً في عملها ، وأطول باعاً في عملياتها ، وأكثر دقة في تنفيذ مهامها من الاستخبارات البيزنطية ، ولعل قتل الاستخبارات البيزنطية لعبد الله بن قيس ، وإفلات صاحبه من المطاردة البيزنطية يدل على ضعف تلك الاستخبارات ، فعبدالله بن قيس صيد ثمين كان من الواجب الحرص على حياته للحصول منه على معلومات مهمة عن خطط الاستخبارات البحرية الإسلامية التي دوخت الإمبراطورية البيزنطية بعملياتها الناجحة ، أو على أقل تقدير المساومة عليه ، وإجبار الدولة الإسلامية على دفع فدية مالية كبيرة ، أو توقيع صلح يمنع اعتداءات البحرية الإسلامية على السواحل البيزنطية .

---

240 الطبري .**تاريخ** ، ج٤ ، ص ٢٦١.

وفي المقابل حرص خلفاء وقادة الدولة الإسلامية منذ فترة مبكرة من تاريخنا على حياة الجواسيس عند إلقاء القبض عليهم ، للحصول منهم على المعلومات ، أو العمل على إعادة صياغتهم وتحويل ميولهم ليصبحوا عيوناً للمسلمين ، ولعل المتأمل لمصادرنا يلاحظ العديد من النجاحات في هذا الحقل منذ عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ([٢٤١]) .

ب- ضد الترك

من أبرز التحديات التي واجهتها الجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد الترك ، وعورة المنطقة وصعوبة مسالكها وقسوة المناخ ، وقوة شكيمة السكان وشراسة مقاومتهم ، ونقضهم للعهود ، ناهيك عن طول خط الإمداد، كل ذلك وضع الاستخبارات الأموية أمام تحديات جسيمة ، وتطلب منها العمل بكل ما بوسعها لكسب سكان الأراضي المفتوحة وتجنيدهم في الاستخبارات الإسلامية لبناء قاعدة معلومات عن هذه البيئة الجديدة لتوضع الخطط على بصيرة ، وتقليل المخاطر أمام القوات الإسلامية الفاتحة

ويبدو أن القائد الشاب قتيبة بن مسلم الباهلي ([٢٤٢]) كان على حداثة سنه من أبرع القادة في تجنيد الاستخبارات لخدمة أهدافه العسكرية مما مكنه من الوصول إلى حدود الصين وإجبار إمبراطورها على دفع الإتاوة للدولة الأموية([٢٤٣])، فقد عمل قتيبة بن مسلم على إذكاء العيون

---

[241] تأمل ما صنعه الرسول (صلى الله عليه وسلم) الكريم مع أبي سفيان عندما تم إلقاء القبض عليه وهو يحاول التجسس على المسلمين عندما وصلت الجيوش النبوية لمشارف مكة المكرمة في السنة الثامنة ، حيث تمكن من تجنيده لصالح المسلمين عندما أطلق صراحه ، وأعطاه بعض الميزات ، (من دخل دار أبي سفيان فهو أمن) وأنظر أيضاً ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع ثمامة بن أثال عندما وقع في أسر المسلمين وغيرها من الشواهد التي مرت في الفصل الأول من هذه الدراسة .

[242] قتيبة بن مسلم الباهلي من سادات الأمراء خدم الإسلام في مناطق خراسان.انظر:ابن كثير.**البداية والنهاية**،ج٩،ص٢٤٥٦.

[243].الطبري .**تاريخ** ج٨،ص٥٥.

التي كانت تأتيه بالأخبار عن كل جانب، و تعامل مع هذه البلاد وفق طبيعتها و لم يقدمها إلا بعد دراستها و معرفة أسرارها. فبعث بالحملات الاستطلاعية و أكثر من توظيف العرفاء الإدلاء من أهالي البلاد المفتوحة يسألهم عن أسرارها.و كان له عين يقال له (تندر) من العجم يأتي له بأخبار أهل بخارى ،و لكن سياسته الاستخبارية كانت حريصة و يقظة بل تعدت حدود الثقة فكان يراقب عمل عيونه بكل دقة ، والتي أخبرته بخيانة تندر وأن العجم تمكنوا من تجنيده عندما وقع في أسرهم وأنهم كلفوه بمهمة منع قتيبة من فتح بخارى. فقبض عليه قتيبة وضرب عنقه([244]).

كما نجحت عيونه في كشف أمر أهل السند الذين حاولوا الإغارة على معسكر المسلمين بعد أن جمعوا فرسانا من أبناء المرازبة و الأساورة الأشداء و الأبطال، و بعد وصول هذه الأخبار لقتيبة عمل على انتخاب ثلاثمائة من أهل النجدة و أمر عليهم (صالح بن مسلم) و حذرهم من الطريق الذي يخاف أن يؤتى منه ، و بعث بدوره القائد (صالح) عيونا يأتونه بخبر القوم، فرجعت العيون و بما كانوا يخططون له للنيل من المسلمين،واستطاع صالح بالاعتماد على معلوماته الاستخبارية أن يضع كمينا مكنه من مفاجئتهم والنيل منهم. ([245])

واتسمت سياسة قتيبه الاستخبارية بالكتمان والحذر في تحركاته فنادرا ما يفصح عن وجهته الحقيقية عند بدء الهجوم حتى يعمي عن العدو الأخبار ، و لا يعطيه فرصة الاستعداد ، بل كان يباغتهم ليجعلهم في ارتباك و تدور عليهم الدوائر، فورد في تاريخ الطبري" أنه بعد أن صالح خوارزم ؛ قام إليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال: إن لي حاجة فأخلني، فأخلاه، فقال: إن أردت الصغد يوما من الدهر فالآن، فأنهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا، و إنما بينك و

---

[244] . الطبري.**تاريخ**، ج٨، ص١٣.

[245] . الطبري.**تاريخ**، ج٨، ص١٣.

بينهم عشرة أيام، قال: أشار عليك أحد ؟: أفأعلمته أحدا قال: لا، قال: و الله لئن تكلم به أحدا لأضربن عنقك. فأقام يومه ذلك، فلما أصبح من الغد دعا عبد الرحمن. فقال: سر في الفرسان و قدم الأثقال إلى مرو ، فوجهت الأثقال إلى مرو و مضى عبد الرحمن يتبع الأثقال إلى مرو يومه كله فلما أمسى كتب إليه: إذا أصبحت فوجه الأثقال إلى مرو و سر في الفرسان نحو الصفد، و اكتم الأخبار فاني بالأثر".(٢٤٦)

وكان قتيبة يحرص كل الحرص على أن يكون عيونه من أشراف الناس ، و كان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش، ثم يشقه شقين فأعطاه شقه و احتبس شقه. لئلا يمثل مثلها، و يأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضه معروفة، أو تحت شجرة معلومة، أو قرية ثم يبعث بعده من يستبدلها ليعلم أصادق في طليعته أم لا.(٢٤٧)

وقد حرصت الاستخبارات الأموية أثناء عملياتها في الجناح الشرقي على تكوين قاعدة معلومات واسعة فحرص جميع قادة الفتح على بذل بالوسع على تجنيد أكبر قدر من الجواسيس من أهالي البلاد تلك ،عن طريق الترغيب والترهيب وتأليف القلوب ، والإحسان لوجهاء الأسرى. فنجد مثلا أن المهلب بن أبي صفره بعد توليه حرب الترك بخراسان قد أسر عظيما من عظماء الترك ، و جعله عريفا ، و دليلا لهم في تلك الطرق و الشعاب المجهولة لديهم، و تحت التهديد طلب منه أن يدلهم على الطريق التي يستطيع أن يخرج منها هو و أصحابه بأمان، فسلم المهلب و الجيش و الغنائم(٢٤٨) .

---

246. الطبري.**تاريخ**.ج٨، ص٣٨.

247. الطبري.**تاريخ**، ج٨، ص٥٦.

248- خطاب ،محمود شيت. **قادة الفتح الإسلامي في الشرق**، بيروت،دار الفكر،د.ت ،ص١٥٢

و دلت أخبار المهلب بن أبي صفره أثناء جهاده في بلاد الترك على مدى خبرته في العمليات الاستخبارية و الأسس اللازمة لها،فكان يؤمن بأن إخفاء هوية الجاسوس من أهم العوامل في نجاح المهمة الموكلة إليه ، فنجده يرفض بأن يقوم بمهمة خاصة للاستخبارات الإسلامية لأنه رجل معروف في العسكر ، وانه إذا غاب سوف يفقد ويعرف أنه خرج في مهمة وتفصيل الأمر أنه في أثناء حصار المسلمين بقيادة سلم بن زياد لقوات الترك المعادية المتحصنة في بخارى، طلب هذا القائد من المهلب بن أبي صفره أن يخرج في مهمة استطلاعية مع مجموعة من الجنود لجمع الأخبار عن العدو، فرفض المهلب هذه المهمة كونه رجلاً معروفا في المعسكر، لأنه إذا غاب فسوف يسأل عنه و هذا لا يتناسب مع المهمة التي خرج من أجلها و التي تحتاج إلى كتمان و حذر و سرية تامة.(٢٤٩) إلا أن القائد قد ألح عليه فقبل المهلب و خرج مع جماعته الاستطلاعية مشترطا على القائد إبقاء هذا الأمر سراً و زيادة في السرية و الحذر خرج ليلا تحت ستار الظلام. و بعد وصوله إلى المكان المحدد. وقع ما كان يخشى منه فقد أفشى القائد سلم بن زياد أمره بعد أن ألح عليه المسلمون فأخبرهم فلحقوا به و كاد ذلك يؤدي إلى كارثة تهلك المسلمين لولا أن تدارك المهلب الأمر و طلب النجدة من معسكر المسلمين.(٢٥٠)

هذه الخبرة الاستخبارية تضاف إلى كل الخبرات التي سبقتها، والخبرات التي جاءت بعدها فلم يكن النجاح ليكتب لقتيبة والمهلب وغيرهم من القادة في تلك البلاد لولا ترسمهم لسيرة القادة السابقين لهم في مجال الاستخبارات وجمع المعلومات وإرسال الحملات الاستطلاعية .

249- النرشخي .**تاريخ بخارى** تحقيق أمين عبد المجيد ونصر الطرازي، القاهرة ،دار المعارف ،١٩٩٣م،ص٧٠ ؛ خطاب، **قادة الفتح الإسلامي**، ص١٥٢.

250 . النرشخي .**تاريخ بخارى** ،ص٧٠ ؛ خطاب، **قادة الفتح الإسلامي**، ص١٥٢.

ج- ضد البربر (الأمازيغ)(٢٥١) في المغرب:

إن المتأمل لسير الفتوحات الإسلامية في المغرب يلاحظ بأن قادة الفتح الإسلامي كانوا يعتمدون في تحركاتهم وخططهم على تقارير استخباراتهم المبثوثة في مختلف الجبهات ، ولعل القائد أبو المجاهد دينار (٥٥-٦٢هـ/ ٦٧٤-٦٨١م) (٢٥٢) كان من أبرع من استخدم الاستخبارات في الفتوح وإقرار الأمن في المغرب ، واستمالة البربر إلى جانبه ، فتمكن من فتح جزيرة شريك (٢٥٣) وجعلها محطة استخبارية تراقب تحركات الروم الذين كانوا يحرضون البربر ويريدون طرد المسلمين من أفريقيا .

كما تمكن من فتح مدينة مليلة (٢٥٤) والاستقرار بها وجعلها محطة استخبارية تراقب تحركات البربر والروم على حد سواء مما أمن فتوحاته، ومكنه من نشر الأمن والتفرغ لتعريب الأجزاء التي فتحها(٢٥٥) .

ولعل من أبرز نجاحاته الاستخبارية تمكنه من استمالة كسيلة بن ملزم زعيم قبيلة أوربة البرنسية ، أكبر قبيلة في المغرب الأوسط والأقصى إلى جانبه فكانت أول قبيلة برنسية تدخل الإسلام (٢٥٦) .

---

[251] الأمازيغ تعني الرجل الحر الخشن وهم السكان الأصليين لشمال أفريقيا ، انظر: العبادي. أحمد مختار .دراسلت في **تاريخ المغرب والأندلس** بيروت،دار النهضة العربية١٣٩١هـ/١٩٧٢م،ص١٥،

[252] أبو المهاجر : تولى ولاية أفريقية سنة(٥٥هـ/٦٧٤م)،عامل البربر معاملة حسنة،وقدم خدمات جليلة للإسلام في تلك المناطق.انظر،الذهبي.**سير أعلام النبلاء**،ج٥،ص١٣.

[253] جزيرة شريك كورة بأفريقية بين سوسة وتونس وتنسب إلى شريك العنبسي.انظر،الحموي،**معجم البلدان**،ج٢،ص١٣٦.

[254] مدينة مليلة مدينة بالمغرب قريبة من سبته على الساحل.انظر الحموي ، **معجم البلدان** ،ج٥،ص١٩٥.

[255] ابن الأثير. **الكامل في التاريخ** ، ج٢ ، ص ٣٥ ، سالم . السيد عبدالعزيز ،**تاريخ المغرب الكبير** ، الاسكندرية،مؤسسة شباب الجامعة،د.ت ج٢ ، ص ٣٤

وسار عقبة بن نافع (٥٠-٥٥هـ /٦٦٩-٦٧٤م)،(٦٢-٦٣هـ / ٦٨١-٦٨٢م)([257]) على خطا قادة الفتح الإسلامي في المشرق والمغرب في الاهتمام بالاستخ[illegible] معركة إلا بعد أن تأتيه التقارير المفصلة عن جيوش أعدائه ،وعن كل ما يتعلق بالبشر والأرض والاقتصاد ، والسياسة ، ناهيك عن تسقطه للمعلومات من كل من يلقاه في الطرق أثناء توجهه لجبهات القتال ، فيذكر ابن الأثير ، أنه قابل بطريقاً من الروم يقال له يوليان أهدى إليه هدية حسنة فقدم له معلومات عن الروم والبربر على حد سواء ([258]) .

إلا أن عقبة بن نافع ارتكب في ولايته الثانية خطأ أمنياً قاتلاً عندما أساء معاملة كسيلة بن ملزم الذي أستألف أبو المهاجر دينار قلبه، وجعله في صف المسلمين ، مما أدى إلى فرار كسيلة وتحالفه مع الروم ، حيث كمن لعقبة بن نافع وهو في طريق عودته وتمكن من قتله وجميع من معه في موقعة تهودة الشهيرة ([259]) .

وقد ضرب حسان بن النعمان ([260]) أروع الأمثلة في توظيف الفن الاستخباري أثناء ولايته لافريقية وذلك بما أوتي من خبرة عسكرية مكنته من استغلال الظروف الراهنة لديه من طبيعة جغرافية و كوادر بشرية محققا انتصارات للمسلمين أضافها الى أمجاد من سبقوه ونجاحاتهم وفاتحا قلوبا جديدة للدين الإسلامي، وجاء تسخيره للفن الاستخباري كونه يواجه قوتين في آن واحد، قوة البربر، وقوة الروم، فقام بتجنيد عناصر استخبارية من أهالي المناطق

---

256 ابن الأثير . **الكامل في التاريخ** ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

257 عقبة بن نافع ،أنشأ مدينة القيروان, أشتهر بالشجاعة والفروسية.انظر،الذهبي،**سير أعلام النبلاء**،ج٣،ص٥٣٢.

258 ابن الأثير. **الكامل في التاريخ** ،ج٢ ، ص ٧٩

259 انظر:العبادي. **دراسات.في تاريخ المغرب والأندلس**،ص٤٥-٤٦.

260 حسان بن النعمان من ملوك العرب تولى المغرب ورتب أموره وأمور الفتح الإسلامي.انظر:الذهبي. **سير أعلام النبلاء** ،ج٥،ص١٥٠.

(البربر) التي كانت تمده بالأخبار ورصدت له العيون الاستخبارية كل ما يتعلق بالروم حتى استطاع تتبعهم و الاستيلاء على قرطاجنة و المدن الساحلية و بذلك أخرج العنصر البزنطي من المغرب، ثم توجهت خطته العسكرية الى توزيع العناصر الاستخبارية لجمع المعلومات عن قوة البربر الباقية من بربر البتر في جبال الأوراس.فجاءته استخباراته بمعلومات دقيقة تفيد أن البربر البتر قد تجمعوا تحت زعامة امرأة تسمى داهية بنت ماتيه، وأنها ذات نفوذ قوي عليهم لتعاطيها السحر والشعوذة.

وقد تمكنت الكاهنة من الانتصار على حسان بن النعمان وطرده مع المسلمين من المغرب، وتمكنت من أسر عدد كبير من وجهاء جيشه من بينهم خالد بن يزيد الذي تبنته الكاهنة وجعلته ولداً من أولادها ، دون أن تعلم أنه من رجال حسان المخلصين ، والذي أخذ بجمع المعلومات عن الكاهنة وخططها، ويرسل بها لقائده حسان بن النعمان بطريقة سرية حيث كان يبعث برسائله في شقائق الخبز، وكرابيس الخيل حتى تشكلت لحسان صورة واضحة عن خطط الكاهنة، وطرق تفكيرها، فطلب المدد من الخلافة الأموية في دمشق فأمدته بالقوات اللازمة، حيث تمكن من الانتصار على الكاهنة وإعادة الإسلام إلى المغرب وكل ذلك بفضل الله وبفضل المعلومات الاستخبارية الثمينة التي كان يزود بها خالد بن يزيد قيادته.(٢٦١)

---

[261]. لمزيد من التفاصيل: انظر : **اللميلم. حسان بن النعمان الغساني ودوره في فتح المغرب** ، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٥م.

د-ضد القوط في الأندلس(٢٦٢) :

لقد أعتمد موسى بن نصير على الاستخبارات في تخطيطه لفتح الأندلس فارسل حملة استطلاعية مؤلفة من خمسمائة جندي بقيادة (طريف بن مالك). و اجتاز المضيق و نزل بجزيرة عرفت بعد ذلك القائد (جزيرة طريف) و بعد وصوله كان يتوخى الحذر و الحيطة و قام بمهمته العسكرية الاستخبارية التي تقضي التعرف على طبيعة تلك البلاد و دراسة أحوالها، و معرفة أخبار العدو، ففرق طريف رجاله في نواحي متعددة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الأرض والناس، وفعلاً رجع طريف بمعلومات مهمة أضيفت إلى تلك المعلومات التي أخذها موسى بن نصير من يوليان (حاكم مدينة سبته)، وعلى ضوء تلك المعلومات وضع موسى بن نصير خطته لفتح الأندلس .

وقد أبدع طارق بن زياد في الأعمال الاستخبارية أثناء فتحه للأندلس فبث العيون لجمع أخبار عدوه حتى لا يفاجأ بالكمائن المضادة، فعلم أن الملك لذريق قد حشد الحشود لمواجهته و طرده من الأندلس، فأرسل يطلب المدد و العون من موسى في المغرب فأمده بخمسة آلاف مقاتل (٢٦٣) ، و قد نجح طارق من جمع المعلومات عن طبيعة المكان كونه عاملا من عوامل النصر، فجالت العيون لجمع المعلومات عن أرض المعركة واستطاع القائد رسم الخطة التي

---

[262]. المراد بالأندلس اسبانيا الإسلامية ،وأطلق في بادي الأمر على شبه جزيرة أيبيريا كلها على إعتبارأنها كانت جميعها في يد المسلمين ومع تغير الوضع السياسي شيئا فشيئا اقتصر مدلول الأندلس على مملكة غرناطة،واشتق العرب كلمة أندلس من كلمة واندلوس وهي اسم قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوربا في القرن الخامس الميلادي. انظر: العبادي.**دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**،ص١٩.

[263]. العبادي.**دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص٤٧.

بفضلها استطاع أن يحرز النصر على عدوه و عبر بعدها إلى كل المدن الأندلسية عام (٩٢هـ / ٧١٧م) (٢٦٤)

و استمرت العمليات الاستخبارية في التجوال و التردد على جميع مناطق الأندلس تجمع الأخبار و تراقب العدو ثم تباغته على حين غفلة منه فحقق انتصارات عديدة و قام ببناء العديد من الحصون و القلاع لمراقبة عدوه .

كما أبدع طارق بن زياد في إعادة صيغة جواسيس الأعداء وتحويلهم لصالحه . فكان حذراً أشد الحذر و يعلم أن عدوه يزرع بين صفوف المسلمين جواسيسه لجمع المعلومات لصالحه ، لكن الاستخبارات الأموية كانت أرقى و على درجة من التفوق و الحذر فاستطاعت القبض على جاسوس للذريق و هو بين صفوف المسلمين. فأراد طارق أن يرسل لهم رسالة استخبارية تزرع الخوف و الذعر لديهم و تبين لهم مدى قوة المسلمين. من خلال خطة أمنية تقوم على مراقبة هذا الجاسوس مراقبة مستمرة لا تشعره بانكشاف أمره، ثم أمر طارق أن توضع جثث القتلى الذين سقطوا خلال المناوشات في قدور اللحم و إعدادها أمام أعين الجاسوس للطعام، فلما جن الليل أمر طارق بدفن الجثث التي في القدور و استبدال ما فيها بلحوم البقر، و قد دعي مع المسلمين لتناول الطعام فأكل معهم وهو لا يشك بأنه يأكل لحم بشر ثم انسل هاربا إلى معسكره و أخبر قيادته بما رأى(٢٦٥) مما أثار الهلع و الخوف و تدمير الروح المعنوية للجيش قبل ملاقاته لجيش المسلمين و بذلك كانت الهزيمة النفسية أسبق من الهزيمة العسكرية.

---

[264] عن فتح الأندلس انظر : الحجي،عبدالرحمن. **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة** ،سوريا – دمشق،دار القلم،ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ،ص٩١-٩٥.

[265] . البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية**،ص ١٥٢.

لقد اهتمت الاستخبارات الأموية أثناء فتحها للأندلس بجمع المعلومات من كل المصادر

فكانت تلجأ في بعض الأحيان إلى اختطاف أحد السكان لاستنطاقه والتعرف على أحوال المنطقة التي يريدون فتحها ، فعندما توجه المسلمون لفتح مدينة قرطبة أرسل طارق بن زياد كوكبة من رجال استخباراته بقيادة مغيث الرومي لاستطلاع أحوالها ، والتعرف على نقاط الضعف في أسوارها ، فقاموا بخطف أحد الرعاة وقدموه لطارق بن زياد ، لاستنطاقه للتعرف على أحوال المدينة ، ونقاط الضعف في تحصيناتها ، وفعلاً تمكن طارق بن زياد من الحصول على معلومات ثمينة من الراعي مكنته من فتح المدينة، فقد تمكن على ضوء المعلومات التي قدمها الراعي من وضع خطة فاجأ بها الحراس، كما أخذوا معهم الراعي حتى يدلهم على تلك الثغرة التي استطاعوا من خلالها و من خلال الأشجار التي تحيط بها التعلق بتلك الغصون و الفروع و ارتقاء السور والحامية في غفلة من أمرها إذ صادف ذلك نزول الرذاذ و اشتداد البرد. و بذلك استطاع مغيث و فرقته دخول الحصن ومفاجأة الحراس و الاستيلاء على مدينة قرطبة ([266]) .

و قد وصلت الاستخبارات الإسلامية في فتح قرطبة درجة عالية من الاحتراف عندما تحفظت على الراعي إذ كان من الممكن أن يسألوه عن مواضع الضعف في السور و يتركوه. و لكنهم خافوا أن يمضي إلى قومه هو وغنمه و يخبرهم بأمر المسلمين. كذلك نجد مغيث الرومي يحرص على الاختباء عن أنظار الرعاة و العابرين و انتظار الظلام للتسلل إلى داخل المدينة وكل ذلك يدل على فكر استخباري في غاية النضج.

و تواصلت حملة جمع المعلومات إلى بقية المدن الأندلسية وستمر طارق في التواصل مع قيادته في أفريقية يرسل أخبار الجيش و الفتوحات، و بعد أن وافته الحملات الاستطلاعية و العيون التي بثها في أراضي الأندلس بأخبار عن استعداد لذريق لمواجهة المسلمين استطاع

266. البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية**،ص ١٥٢.

الحصول على مدد من أفريقية يعينه على استمرار الفتح. و كانت الخطط الاستخبارية العسكرية

التي تتم في الأندلس توضع بمشاركة موسى بن نصير و نجحت في جعل موسى بن نصير يعبر إلى الأندلس و يأخذ الطريق المعاكس للطريق الذي دخل فيه طارق لتوفير الحماية الأمنية لجيش طارق لاحظت العيون و الحملات الاستطلاعية بعد هزيمة لذريق أن المدن الأندلسية قد خلت من القواد القوط و ظل بها أهلها الأصليون الذي كانوا متذمرين من حكم القوط مما جعل الجيش الإسلامي يسرع في تحركه وانتشاره في كل أنحاء الأندلس وتمكن من فتحه والوصول إلى جنوب فرنسا في أقل من ثلاث سنوات.(٢٦٧)

هـ- الدبلوماسية (٢٦٨)والاستخبارات في العصر الأموي:-

لقد أدركت الاستخبارات الإسلامية منذ فترة مبكرة من تاريخها أن من أغراض إرسال الرسل والبعثات بمختلف أشكالها بالإضافة للهدف السياسي هو جمع الأخبار عن أحوال العدو ، والوقوف على مدى استعداده للمواجهة ، ففضلاً عن محاولة الاتصال ببعض الجواسيس المنغرسين في قلب أرض الأعداء ، ناهيك عن محاولة التعرف على شخصية الحاكم وحاشيته وقادته ، ومحاولة كسب بعضهم، إلى جانب جمع المعلومات عن الأرض ، ومواطن الكلأ والماء ، وأماكن التحصينات وغيرها من الأهداف ، لهذا حفلت كتب التراث العربي الإسلامي بالعديد من الوصايا بالتحوط من سفراء الأعداء ، والحرص على عدم اتصالهم بأحد من العامة أو الخاصة ، وأن يحرصوا على أن لا يروا إلا مواطن القوة والمنعة فقد جاء في إحدى الوصايا :

---

267. الحجي .تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط، غرناطة، ص ٩١- ٩٥.

268. كلمة يونانية الأصل استخدمت الإمبراطرية الرومانية،وتعني مهمة حفظ الوثائق التي تتضمن الإتفاقات الخارجية.أما في الوقت الحاضر فتعرف بأنها علم وفن،وممارسة التمثيل الخارجي بواسطة هيئة من الممثلين السياسيين تعرف بالسلك الدبلوماسي.انظر:البيطار،فراس.**الموسوعة السياسية والعسكرية**،الأردن،عمان،دار السلام ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م،ص٩١-٩٢.

" ويجب أن يعلم أن الملوك بإرسالهم السفراء لا يقصدون تسليم رسالة أو نقل سفارة فقط، بل هناك مئات الأغراض يبغونها، فهم في الحقيقة يريدون معرفة حالة الط[illegible] كانت معبدة تستطيع أن تمر بها . . . و يعلموا أيضا قوة الجيش و مئونته من العدد و العتاد و من الدفاع و الهجوم، و أن يعرفوا كيف يعيش الأمير و ماذا يأكل وبمن يجتمع . . . . . هل ازدهرت مملكته بالعمران أو ملأتها الخرائب و الأطلال، هل رضى جنده أو هم مغضبون و هل أتباعه من الفقراء أو الأغنياء . . . . وزيره قدير أو عاجز . . . . و أن يعلموا ما شأنه إذا شرب الخمر و هل يميل إلى الحب و إلى النساء، حتى إذا رغبوا في مهاجمة مملكته يوما أو أرادوا نقض خططه. أو نقد عيوبه كانوا مطلعين مدركين يضعون المحاسن و المساوئ نصب أعينهم وينهجون بحسبها"([269]) .

وكانت الدولة الإسلامية تحرص أشد الحرص على اختيار سفرائها من أصحاب الخبرة والتجربة ، والمظهر الجذاب ، وتحذرهم قبل سفرهم من أساليب الأعداء في الاحتيال على السفراء ، عن طريق الخمر والنساء ([270]) . وكان الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) يحرص على إظهار أبهة الملك وعظمة الدولة أمامهم حتى يدخل الرهبة إلى نفوسهم لينقلوا هذا الشعور إلى حكامهم ، فيحسبوا للمسلمين ألف حساب ومن الجدير بالملاحظة أنا الخليفة معاوية (رضي الله عنه) بذكائه ودهائه كان عند مقابلته لسفراء بيزنطة يحاول أن يتعرف على انطباعاتهم عن دولته فقد سأل معاوية أحد السفراء الذين وفدوا عليه من القسطنطينية عن رأيه في قصره فقال السفير : "أما أعلاه فللعصافير وأما أسفله فلفأر " مما جعله يعيد بناء قصره

---

269. العدوي ،إبراهيم أحمد. **السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى** ، بمصر، دار المعارف ، ١٣٩٤هـ/١٩٥٧م ، ص١٦-١٧

270. العدوي. **السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى** ، ص ٣٢-٣٣

بالحجارة ويوجه أنظار قيادته إلى ضرورة الحذر أشد الحذر من السفراء لأنهم جواسيس من

الطراز الأول ، فهذا السفير تمكن من خلال ملاحظاته معرفة نقاط القوة والضعف في صف

معاوية وهو بالتأكيد سيزود قيادته بتلك المعلومات المهمة.

وقد أرسل معاوية بن أبي سفيان خمسة وعشرين من عيونه إلى شمال القوقاز تحت غطاء بعثة علمية لمعرفة سد يأجوج ومأجوج([٢٧١]) وأرسل هدايا إلى ملك الخزر يطلب منه مساعدتهم في الوصول إلى هدفهم و استطاع من خلال هذه البعثة أن يعرف كل ما يتعلق بأرض القوقاز تمهيدا لفتحها، وهذا ما تهتم به الدول المعاصرة في فن الاستخبارات من دراسة طبيعة بلاد العدو قبل غزوها ، وهو ما يعرف بالاستخبارات الجغرافية.

واتضحت أهمية السفارات في ميدان الاستخبارات من خلال مفاوضات الحجاج بن يوسف الثقفي فقد تابع تلك المفاوضات حتى تمكن من معرفة المعلومات الجغرافية التامة عن تلك المنطقة([٢٧٢])،مما يؤكد حرص الاستخبارات الأموية على جمع المعلومات الجغرافية عن المناطق التي تريد الدولة فتحها.

وعندما قام الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٤م) بتعريب الدواوين وتعريب العملة بضرب الدينار الإسلامي ، حصل توتر في العلاقات بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، فأراد عبدالملك بن مروان أن يدرس تأثير تلك العملة الإسلامية على النشاط الاقتصادي في الدولة البيزنطية ،و يعرف مدى تقبل الدولة البيزنطية للعملة الإسلامية ،

---

[271]. الحميري، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار** تحقيق حسان عباس، بيروت،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣١٠.

[272]. ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمداني. **مختصر كتاب البلدان**، ليدن، بريل، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، ص ٢٨٣.

فاختار الخليفة (عامر بن شرحبيل الشعبي)([273]) ليمثل الدولة الإسلامية في البلاط البيزنطي لما كان يتمتع به من حس دبلوماسي ،ومكر سياسي ، يستطيع من خلالهما [illegible] أغراض الدولة الإسلامية الاستخبارية، والدفاع عن كرامة الدولة الإسلامية و الخلافة. فكان على قدر من صفاء الذهن و الإجلال و ذا عقل راجح يستطيع أن يفهم الحيل الدبلوماسية و هذا ما أثبته الموقف عنه عندما خاطبه ملك الروم قائلا: أنت أحق بموضع صاحبك منه. و لكن الشعبي رد عليه قائلا: " على بابه عشرة آلاف كلهم خير مني " فاستدرك الإمبراطور و قال: " هذا من عقلك "([274])

و استطاع الشعبي أن يحقق لسفارته النجاح ، و التوفيق ، و يعود إلى الخلافة الأموية بمعلومات هامة عن إمبراطور الروم بعد أن دخل إلى بلاده و بلاطه ، دارسا كل صغيرة ، و كبيرة .

وعلى ضوء تلك التقارير التي رفعها الشعبي رسم عبدالملك سياسته وواصل عمليات التعريب لدولته .

---

[273]. عامر بن شرحبيل الشعبي: كان علامة بالكوفة، حاجا حافظا يعتبر رأس العلم في زمانه، انظر، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٩، ص ٢٥١٦، أوكل إليه عبدالملك بن مروان مهمة سفارته الدبلوماسية إلى الإمبراطور البيزنطي؛ انظر، تفاصيل السفارة، العدوى،.**السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى** ، ص٥٩.

[274].. العدوى،.**السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى** ، ص٥٩.

و- مكافحة التجسس :

لقد حرصت الاستخبارات الأموية على اتخاذ الوسائل الكفيلة لمنع اختراقها من قبل استخبارات أعدائها ومن أبرز تلك الوسائل :

أ- **ترحيل بعض السكان** المتعاطفين مع البيزنطيين والمتعاونين معهم على مستوى نقل المعلومات ، في منطقة الثغور الشامية ، كما هو الحال مع سكان منطقة سوسنة ، والذين طردوا إلى داخل الأراضي البيزنطية (٢٧٥) . وفي عهد الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م) اضطرت الدولة إلى أعطاء سكان قبرص الخيار بالرحيل إلى الشام أو الأراضي البيزنطية لتعاونهم الاستخباري مع الأعداء (٢٧٦) .

ب- **تعيين مرافقين** للسفراء البيزنطيين ممن يجيدون اللغة اليونانية من غير أن يحس السفير ومرافقيه بذلك ،لمعرفة النوايا الحقيقية للسفارة مما يساعد على إدارة المفاوضات ، ناهيك عن منع السفراء من الاتصال بغير الأشخاص المعنيين ،وكل ذلك حرصاً على عدم تسرب أي معلومة مهمة للأعداء (٢٧٧) .

ج- **إقامة مراكز** للمراقبة على قمم الجبال وفي الأودية ، وإقامة نقاط التفتيش على الطرقات ، وإيجاد قواعد للبريد بين كل معسكر ومعسكر لمقاومة التجسس والتسلل(٢٧٨) .

د- **تضليل الأعداء وخداعهم** ، فقد عرف عن القائد مالك بن عبدالله الخثعمي ، أحد قادة الصوائف في عهد معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) في منطقة الثغور الشامية

---

[275] الطبري.**تاريخ** ،ج٦، ص ٤٦٨.

[276] الطبري.**تاريخ** ، ج٧ ، ص٢٢٧.

[277] ابن عساكر . **مختصر تاريخ دمشق** ، ج١ ، ص ٢١١.

[278] الطبري . **تاريخ** ، ج٦ ، ص٢٣٩ .

والجزيرة(٢٧٩) أنه كان إذا أراد الحركة داخل الأراضي البيزنطية ، يلقي خطاباً في قواته يشير فيه أنه سيسلك الدرب الفلاني ، فتنطلق جواسيس الأعداء مخبرة قادتها بذلك إلا أنه عندما يصدر أمر الحركة الفعلية ،يعلن خطة جديدة تقوم على اختيار درب أخر حتى سماه الروم الثعلب (٢٨٠) .

هـ- **الحرص على أمن الرسائل** الاستخبارية من الوقوع في أيدي الأعداء ، فكانوا يرسلون الرسائل الهامة في شقوق الخبز أو في سروج الخيل بعد حفرها وإيداع الرسائل بداخلها مثلما فعل خالد بن يزيد في مراسلاته مع حسان بن النعمان الغساني كما تقدم . وزيادة في حرص القادة الأمويين على سرية رسائلهم كانوا يقومون بكتابتها بأنفسهم على اصغر مساحة من الجلد كأنها أذن فأر ، ودرجها في طي كتاب أخر اعتيادي ، كما حدث عند تولية الخليفة هشام بن عبد الملك للحجاج بن يوسف الثقفي على العراق وعزل خالد القسري . ويفسر تصرف هشام ، بأن الأمر يتطلب المزيد من السرية والكتمان وذلك لخطورة القرار المتعلق بوالي ، استغرق حكمه للعراق والمشرق حوالي خمس عشرة سنة .

و- **مراقبة رجال الاستخبارات** الذين يكلفون بمهام للتأكد من ولائهم وعدم عملهم مع الأعداء ،فقد كان المهلب بن أبي صفرة يراقب عيونه ، ويضع على كل عين من عيونه عين تراقبه (٢٨١) في حين لجأ القائد الشاب قتيبة بن مسلم الباهلي إلى أسلوب أخر ، وذلك عبر شق لوح منقوش عليه جزء من الرسالة وإعطاءه للشخص المكلف بالمهمة ، ويطلب

---

279 لمزيد من التفاصيل عن حياة مالك انظر : العصفري خليفة بن خياط،.**تاريخ خليفة بن خياط**،تحقيق أكرم ضياء العمري ،لبنان –بيروت،ط٢،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م،ص٢٥٣ ؛ الطبري .**تاريخ** ، ج٥ ، ص٢٢٧ -٢٩٩ .

280 النويري .شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،**نهاية الأرب في فنون الأدب**،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ج٦، ص ١٧٦ .

281. الحموي .علي بن حجة ، **ثمرات الأوراق** ، بيروت ، دار الكتاب العلمية ، د . ت ،ص ٣٤٢-٣٤٣ .

منه في نهاية المهمة أن يضع الشق الخاص به في مكان ما ، في حين يرسل الشق الثاني من الرسالة مع عين أخر لكي يأتي بالنصف الأول على السياق نفسه[٢٨٢].

ز- **عدم تجنيد أحد في الاستخبارات الأموية** إلا من ثبت ولائه فقد أوعز الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ /٧١٧-٧١٩م) إلى قادته بأن تكون عيونه من العرب ومن يطمئن إلى أمانتهم من السكان المحليين ([٢٨٣]) .

ح- **التكتم الشديد على أسماء الأفراد** الذين يعملون في الاستخبارات عن القريب والبعيد لأن العدو يرصد كل كلمة يتفوه بها القائد ، فإذا شهر اسم رجل من رجال الاستخبارات ،يأخذ العدو بالتخطيط لاغتياله وإثارة الرعب بين إخوانه ، فيثبط عزائمهم فقد جاء في وصية عبدالحميد الكاتب (ت ١٣٢هـ / ٧٥٠م) وزير مروان بن محمد أخر خلفاء بني أمية :

" فأحذر أن يشهر رجل من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك، ويعرف موضعه فيعد له المراصد ، ويحتال له بالمكائد ،فإن ظفر به فأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وخذلهم عن طلب الأخبار من معادنها ... " ([٢٨٤])

ط- **الحرص عند تجنيد الأفراد** في جهاز الاستخبارات أن لا يعرف بعض المجندين بعضاً وذلك لمحاربة عمليات الاختراق ، وتقليل نسبة المخاطر لو وقع أحدهم في الأسر ، وفي هذا الشأن يقول عبدالحميد الكاتب " وأحذر أن يعرف بعض عيونك بعضاً ، فأنك لا تأمن تواطئهم عليك وممالائتهم عدوك واجتماعهم على غشك .... وأن يورط بعضهم بعضاً عند عدوك ... " .

---

[282] الطبري . **تاريخ** ، ج٦ ، ص ٥٠٤.

[283] ابن عبد الحكم . **سيرة عمر بن عبدالعزيز** ، ص ٧٣ .

[284] القلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي.**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تقديم محمد عبد القادر حاتم،القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،١٣٣٤هـ/١٩١٦م،ج١٠،ص٢١٢-٢١٥؛وانظر النص كاملا في ملحق رقم(٤).



المبحث الرابع

نظم الاستخبارات الأموية

أ- الاستخبارات الداخلية .

ب- الاستخبارات الخارجية .

المبحث الرابع

نظم الاستخبارات الأموية:

١. **القيادة العليا** للاستخبارات الأموية كانت تخضع للخليفة مباشرة ، وفي الأمصار لولاة الأمصار ، وفي جبهة القتال لقادة الجيش ، وكان أبناء البيت الأموي يرون في إسناد إدارة هذا الجهاز لهم شرف وفخر (٢٨٥) .

٢. **كانت عملية التجنيد** في جهاز الاستخبارات الأموي تتم وفق شروط دقيقة ، ومراقبة حثيثة لكل العناصر،فكان لا يجند إلا أشراف الناس،ووجهاء أهالي البلاد المفتوحة على العموم مع بعض الاستثناءات التي تفرضها الظروف.

٣. **أن الاستخبارات الأموية** تقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي :

أ- **الاستخبارات الداخلية** وكانت تشتمل على عدة دوائر من أبرزها :

دائرة مراقبة كبار رجالات الدولة : لأن الدولة الأموية كانت تعصف بها العديد من التيارات المذهبية والإقليمية فكانت الولاءات تتبدل،والأمور تتغير لذا جعلت الاستخبارات الأموية من أولويتها تتبع كبار الشخصيات حتى لا يأخذوا على حين غرة.

دائرة أمن المدن : وقد أسندت مهمة مراقبة ومتابعة شأنها الأمني للعرفاء ، الذين كانوا بمثابة ضباط استخبارات مقيمين في تلك المدن ،يرصدون كل ما من شأنه أن يعكر الأمن ويبلغون واليهم بذلك .

---

[285] . الطبري .**تاريخ** ، ج٢ ، ص ٢١٧

دائرة مكافحة حركات المعارضة : وهي من أهم الدوائر في الاستخبارات الأموية ، إذ جندت لها كافة الطاقات و الإمكانات ، لأن المعارضة كانت شرسة ، وتعمل بجد ونشاط لإسقاط الدولة الأموية ، فجند في هذه الدائرة كافة الشرائح حتى أهل الذمة .

دائرة مكافحة التجسس : وهي من الدوائر التي كانت تعمل بكل ما بوسعها لحماية الجبهة الداخلية من الاختراق وفق إجراءات وتدابير تم شرحها فيما سبق .

دائرة العمليات الخاصة : وهي دائرة في الغالب يشرف عليها الخليفة أو أحد كبار رجال الدولة، وهي الدائرة المكلفة باختراق دفاعات العدو والعمل في عمقـــــه ،لكسر الروح المعنوية له ، وفرض هيبة الدولة الأموية ، وقد قـــــــامت هذه الدائرة بعمليات بطولية ، تمكنت من خلالها من اختطاف كبار قادة الروم من وسط عاصمتهم القسطنطينية .

دائرة حماية الشخصيات : وهي دائرة تم تأسيسها منذ اليوم الأول لقيام الدولة الأموية ، عندما استشرى خطر المعارضة ،ونجاحها في تنفيذ العديد من عمليات الاغتيال راح ضحيتها ثلاثة من الخلفاء الراشدين (عمر ، وعثمان ، وعلي) (رضي الله عنهم) لا بل حاولوا اغتيال معاوية وعمرو بن العاص (رضي الله عنه) وغيرهم من كبار الشخصيات ، لذا جعل هم هذه الدائرة توفير الحماية لخليفة المسلمين وكبار مساعديه، فجاءت فكرة بناء المقاصير في المساجد[٢٨٦] ،ووضع الحجاب لتنظيم الدخول على الخليفة والتأكد من شخصيات الأشخاص الذين يريدون مقابلته ، لا بل والتصنت على ما يتحدث به الراغبين بمقابلة الخليفة قبل دخولهم عليه .

---

[286] البلاذري.**فتوح البلدان**،ص٤٢٧.

دائرة التجنيد : ومهمتها انتخاب العناصر المناسبة للعمل في صفوفها ممن تتوافر فيهم الكفاءة

والأمانة ، والإخلاص للدولة ، حيث كانت تضم في صفوفها ، العرب وغير العرب

والمسلمين وغير المسلمين .

دائرة الاتصالات (البريد): أدرك بنو أمية أهمية وصول الأخبار من و إلى مقر الخلافة في أسرع وقت ممكن واهتموا بالبريد، واعتبروه معين الخليفة على العمال و الرعية ويعتبر معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) أول من أنشأ ديوان البريد، فكان أول مؤسسة يعمل في إطارها رجال الاستخبارات الأموية، فأمر معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) بوضع الخيول في عدة أماكن ، و نظم شؤونه ، و حسن من طرق المواصلات.

وتأكيدا على أهمية هذه المؤسسة الاستخبارية عين عبدالملك بن مروان في كل ثغر من ثغور الدولة صاحب بريد يخبره بكل ما يحدث في ذلك الثغر من أحداث ووجه أوامره لحجابه بأن لا يحجب عنه البريد في أي ساعة من ليل أو نهار لأن حجبه ساعة ربما أفسد على القوم عمل سنة(٢٨٧) .

وقد حرص عبدالملك على تنظيم مواعيد وصول البريد ، والعناية بمحطاته ، والحرص على اختيار أفضل العناصر للعمل فيه (٢٨٨)

---

287 .أبو الهلال العسكري،عبد الله بن سهل.**كتاب الأوائل**،تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري،الرياض ،دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م،ص١٦٢.

288 .الصلابي.**تاريخ الدولة الأموية** ، ج٢ ، ص ٨٣٧ .

وقد ساهم الحجاج بن يوسف في تطوير البريد خاصة بين واسط (٢٨٩) و قزوين، فعمد إلى بناء القناطر والمنائر(٢٩٠) التي توضع على المرتفعات العالية، و نقل الأخبار بواسطتها عن طريق إشعال النار أو الدخان و بذلك ينتقل الخبر بإشارات معلومة لدى الطرفين، و يصف ياقوت الحموي ذلك بقوله .... "و كان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظران كان نهارا ، و إن كان ليلا أشعلوا نيرانا ، و تجر الخيل إليه و كانت المناظر متصلة بين قزوين" و واسط.

كما استخدمت عدة وسائل لنقل البريد منها الخيول والجمال والسفن والحمام الزاجل والسعاة وهم رجال مدربون على السير على أرجلهم مسافات طويلة .

وهناك روايات تؤكد أن الحمام الزاجل كان ينقل الأخبار للقيادة الأموية في الرصافة(٢٩١) التي بناها هشام بن عبدالملك ، فقد جاءت إحدى الرسائل إليه على جناح الحمام الزاجل تخبره بتعرض إحدى الثغور لهجوم الأعداء(٢٩٢).

لا بل أن المعارضة في العهد الأموي استخدمت الحمام الزاجل في التواصل في ما بينهما فقد أورد المبرد رواية مفادها أن محمد بن علي بن أبي طالب دفع إلى بعض خاصة إبراهيم بن الاشتر حين خرج مطالبا بدم الحسين ، وقال إن رأيتم الأمر لنا فدعوها وإن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها .(٢٩٣)

---

[289] . سميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة،عمرها الحجاج بن يوسف في سنة(٨٤هـ/٧٠٢م) وفرغ منها سنة (٨٦هـ/٧٠٤م) انظر: الحموي، **معجم البلدان**،ج٥،ص٣٤٨-٣٤٩.

[290] .القنطرة أي الجسر يبنى بالآجر والحجارة على الماء ليعبر عليه. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**،ج٧،ص٥١٠.

[291] . الرصافة موقع يقع قرب الرقة على طرف البادية كانت مصيفا للخليفة هشام بن عبد الملك.انظر:ي الحموي، **معجم البلدان** ،ج٣،ص٤٧.

[292] .الذهبي.**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهيروالأعلام**، دار الكتاب العربي،١٤٥١هـ/١٩٩٤م،ج٣،ص٥٧٣.

[293] . المبرد. **أخبار الخوارج ا لكامل في اللغة و الأدب**، ج١، ص ١٦٩

دائرة الشرطة(٢٩٤): تعد الشرطة العمود الفقري للجهاز الأمني فالمهمة الرئيسية التي أنيطت بها هي حفظ الأمن الداخلي (٢٩٥)وكان لصاحب الشرطة مهام استخبارية ترتبط بالخليفة والوالي، إن المهمة الأمنية التي أعطيت لصاحب الشرطة في الدولة الأموية هي حماية الخليفة شخصيا من خطر الأعداء كالخوارج و غيرهم.

لذلك أولاها معاوية ومن جاء بعده اهتماما خاصا (٢٩٦)وسار الولاة على نهج خلفائهم فكان زياد بن أبيه لا يتحرك خارج قصره دون حرسه الشخصي الذي يسير بين يديه بالرماح.(٢٩٧)ولعل وصية الخليفة سليمان بن عبد الملك لصاحب شرطته بأن يقوم بعد وفاته بجمع عائلة الخليفة للاستماع إلى وصيته و أن يقتل من يرفض الانصياع لبنود الوصية خير شاهد على مكانة صاحب الشرطة الأمنية في العهد الأموي.(٢٩٨)

ومن مهام صاحب الشرطة الأخرى جمع الأخبار ، و ضبط الأمن داخل القصر ، و خارجه،ومنع هذه القلاقل و التحركات المعادية للدولة و نقلها بالخبر و الحدث إلى عين الخليفة و سمعه مباشرة .

---

[294].الشرطة من أعمال السلطان والجمع شرط وقيل الشرطة أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيئا للموت وقد اعـدوا لذلك وميزوا بعلامات. انظر ابن منظور.**لسان العرب**،ج٥،ص٧٩؛ أنور الرفاعي.**النظم الإسلامية**،ص١٤٨-١٥٢.

[295]. الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص٧ ؛ رشيد. أرسن موسى.**الشرطة في العصر الأموي**، ترجمة أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، د.ت، ص ١٢٧

[296]. الطبري، **تاريخ**، ج٦، ص٦٣. الشرطة في العصر الأموي، ترجمة أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، د.ت، ص ١٢٧

[297]. الطبري، **تاريخ** ، ج٥، ص٢٢٣.

[298]. الطبري، **تاريخ** ، ج٦، ص١١.

و هناك الكثير من الروايات التي وردت عند المؤرخين تؤكد أهمية تلك المهمة الأمنية في داخل القصر وخارجه منها ما حدث عام (١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) [illegible] الوليد الاستيلاء على دمشق و الإطاحة بالخليفة الوليد بن يزيد و في تلك الظروف كان الأخير بعيدا عن العاصمة و صاحب الشرطة في حالة سكر فلم يستطع القيام بمهمته الأمنية و بذلك سقطت دمشق بمهاجمة المسجد و أسر جميع الحرس .

و وصلت واجباتهم الأمنية إلى حماية المساجد لمنع المشاجرات فيها و منها ما وقع داخل مسجد مدينة البصرة فأرسل صاحب الشرطة ليحل النظام فيها و تعددت المسئوليات الأمنية الاستخبارية لصاحب الشرطة في العصر الأموي مما أدى إلى استتباب الأمن و النظام في العاصمة دمشق،و في الولايات و الأقاليم الأخرى. ([٢٩٩])

وقد لعب العرفاء والنقباء دورا هاما في حفظ الأمن في الأمصار والمدن،فكان العريف يعين من قبل الدولة،ومن المهام الأمنية التي كان يقوم بها تبليغ الوالي عن أية شكوك أو بوادر للخروج عن القانون أو حدوث نوع من التمرد و مراقبة العامة و تبليغ السلطات عن الأفراد المشكوك في ولائهم للسلطة حتى امتدت مراقبتهم لزعماء القبائل.

و كان يتم اختيار العرفاء من أهل الأمانة و الورع كما يورد ابن سعد ([٣٠٠]) ذلك في رسالة أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى واليه على العراق يقول فيها! " إن العرفاء من عشائرهم بمكان فانظر عرفاء الجند من رضيت أمانته لنا و لقومه فأثبته و من لم ترضه

---

[299]. الطبري. المصدر السابق، ج٦، ص١٣٥، الصلابي، **تاريخ الدولة الأموية** ، ج١، ص٣٦٣.

[300]. ابن سعد.**الطبقات الكبرى**،ج٥، ص٣٩.

فاستبدل به من هو خير منه، و أبلغ في الأمانة و الورع" فالعريف أداة اتصال و مراقبة تستفيد منها الشرطة و الاستخبارات لضرب التمردات و الثورات قبل حدوثها أو قبل استفحالها.(٣٠١)

كما برز دور النقباء في المؤسسة الأمنية الاستخبارية الأموية و يرد ذكرهم عند الطبري أثناء الكلام عن توزيع العطاء و أن الأسباع كانوا يدفعونه إلى العرفاء و النقباء و الأمناء . (٣٠٢) فكانت مهمة النقيب هي التنقيب عن الجند و معرفة أخبارهم وقد وضع نقيب على الفرس الذين كانوا في جيش رستم و أسلموا.(٣٠٣).

ب- **الاستخبارات الخارجية:**

والتي كانت تنقسم إلى عدة دوائر من أهمها : **دائرة بيزنطة** والتي كانت تهتم بكل ما يتعلق بالإمبراطورية البيزنطية وهي من أكبر الدوائر ، لأن الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية لم يتوقف ، والمصادمات البرية والبحرية لم تهدأ بين الطرفين طوال العصر الأموي ، وكان يعمل في هذه الدائرة العديد من العناصر المحلية ونصارى الشام ، وقد نفذت عدة عمليات استخبارية ناجحة في البر والبحر .

أما **الدائرة الخاصة ببلاد ما وراء النهر** ، فكانت متخصصة في تقديم المعلومات الوافية عن المسالك،و مواطن الماء والكلاء وأحوال القبائل والأمصار التي ينوي فتحها المسلمون ، وقد تعاون مع هذه الدائرة العديد من أهالي البلاد المفتوحة .

---

301. رشيد. **الشرطة في العصر الأموي** المرجع السابق، ص١٣٤.

302. الطبري. **تاريخ**، ج٤، ٤٩؛ ابن منظور ،**لسان العرب** ،ج٦،ص١٩٦.

303. الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،**تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان**،القاهرة ، المكتبة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٢هـ/١٩٧٣م،ج٣، ص٥٧.

أما دائرة المغرب فلا تختلف عن بقية الدوائر إذ نجدها تنشط في جمع المعلومات عن الطبيعة الجغرافية والبشرية للمغرب ، وتقديمها للقادة الفاتحين الذين استثمروها أفضل استثمار وتمكنوا من رسم الخطط العسكرية والسياسية التي سهلت عليهم فتح المغرب ونشر الإسلام فيه ، وقد أبدعت هذه الدائرة في ابتكار وسائل جديدة لإخفاء الرسائل في الخبز وسروج الخيول في عهد حسان بن نعمان الغساني .

وكذا كانت دائرة الأندلس التي أبدع فيها طارق بن زياد وصحبه من القادة في ابتكار أساليب استخبارية جديدة مكنتهم من هدم الروح المعنوية للقوط والانتصار عليهم وفتح الأندلس .

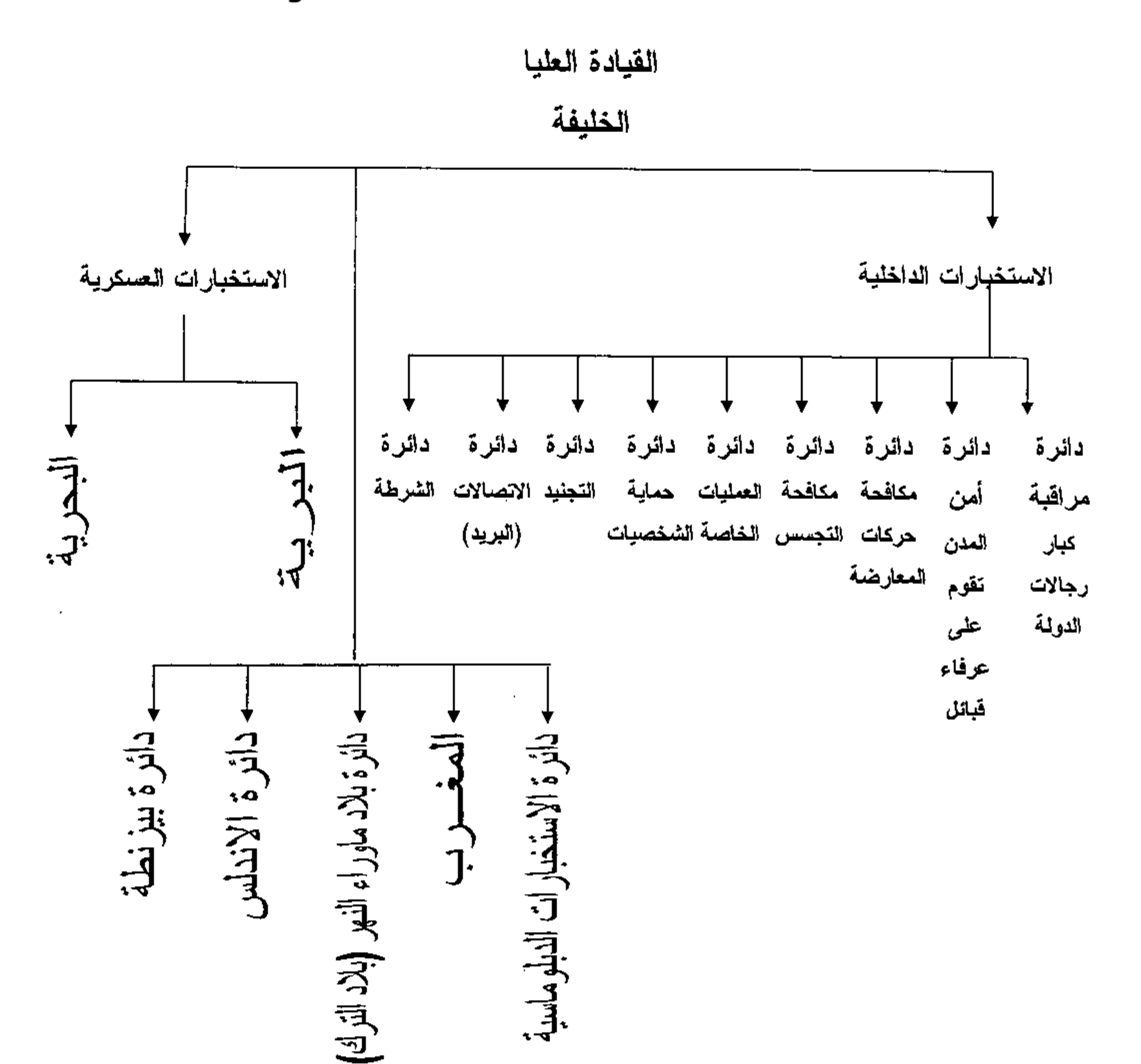
أما الدائرة الدبلوماسية فكانت من الدوائر التي كان يشرف عليها الخليفة بنفسه لأهميتها وخطورتها لأنها تتعامل مع رأس الدولة ، ولأن السفراء جواسيس محترفين جاءوا لتنفيذ مهام محدودة في ظاهرها عقد المعاهدات والتفاوض وفي باطنها جمع المعلومات والتلصص على عورات الأعداء ، وقد قدم الخلفاء الأمويين وكتابهم نصائح ثمينة للقادة والأمة لمقاومة اختراقات الأعداء عن طريق الدبلوماسية .

ولعل وصية عبدالحميد الكاتب فيها ما يشفي الغليل في هذا الموضوع (٣٠٤).

---

[304] انظر الوصية في ملحق رقم (٤) .

الهيكل التنظيمي للاستخبارات الأموية



* مشاهير رجال الاستخبارات الأموية

١. شمر بن جعونة الكلابي، كان من رجال الاستخبارات الذين يعملون في صفوف الخوارج في الكوفة. (٣٠٥)

٢. عمارة بن عقبة بن أبي معيط من رجال استخبارات يزيد بن معاوية (٦٠ – ٦٤ هـ/ ٦٧٩-٦٨٣ م) الذين كانوا يعملون في الكوفة للتجسس على التنظيم العلوي هناك.(٣٠٦)

٣. الغضبان بن القبعثري، من قبيلة شيبان، من علماء العرب، و من رجال استخبارات الحجاج بن يوسف الثقفي في بلاد كرمان، و من المهام التي كلف بها، مراقبة عبد الرحمن بن الأشعث (ت ٨٤ هـ/ ٧٠٢ م) الذي خلع طاعة الحجاج.(٣٠٧)

٤. لأي بن شقيق بن ثور السدوسي، أحد رجال استخبارات الحجاج في سجستان، و عينه على عبد الرحمن بن الأشعث.(٣٠٨)

٥. ضرار بن سنان الضبي، كان من رجال استخبارات والي خراسان قتيبه بن مسلم الباهلي.(٣٠٩)

٦. إبراهيم بن عاصم العقيلي، من رجال استخبارات عامل أرمينية و أذربيجان سعيد الحرشي، حيث كان يجمع الأخبار عن الخزر.(٣١٠)

---

305. الطبري. **تاريخ**، ج٥، ص ١٨١.

306. الطبري. **تاريخ** ،ج٥، ص ٣٥٦؛ ابن قتيبه **المعارف** ، دار المعارف ، القاهرة ،(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٣٢٠، ص٥٩٣.

307. المسعودي . ، **مروج الذهب و معادن الجوهر** ،ج٣، ص ٧٩.

308. العصفري. **تاريخ خليفة بن خياط**، ص ٢٨١.

309. الطبري، **تاريخ**، ج٦، ص ٥١٢ – ٥١٣؛ ابن قتيبه، المصدر السابق، ص ٤٠٧.

٧. ثبيت البهراني، من رجال استخبارات صالح الحرشي الذين كانوا يعملون ضد الخزر.(٣١١)

٨. سليمان بن سراقة البادقي، أحد رجال استخبارات صالح بن يوسف الثقفي من كان يعمل على جمع المعلومات عن الثائر نويد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي خرج في خلافة هشام بن عبدالملك سنة (١٢٢ هـ / ٧٣٩ م)، حيث أخبر سليمان صالح بخبر استعدادات زيد للثورة في الكوفة.(٣١٢)

٩. حريث بن أبي الجهم، من رجال استخبارات يوسف بن عمر الثقفي، و كان عينا على حركة زيد بن علي.(٣١٣)

١٠. شميل بن عبد الرحمن المازني، من رجال الاستخبارات الأموية الذين عملوا ضد الترك في عام (١٠٦ هـ / ٧٢٤م) لصالح القائد مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعه الكلابي والي خراسان منذ عام (١٠٤ هـ/٧٢٢م).(٣١٤)

١١. الأشهب بن عبيد، أحد رجال استخبارات الجنيد بن عبد الرحمن المري والي خراسان (١١٣ - ١١٥ هـ / ٧٣١- ٧٣٣ م).٣١٥

١٢. أيوب بن حمران، من رجال استخبارات والي العراق عبيد الله بن زياد (٣١٦)

---

[310]. ابن أعثم الكوفي. **الفتوح**، ج٧،ص ٢٦٩.

[311]. العصفري. **تاريخ خليفة بن خياط** ، ص ٣٤٢- ٣٤٣.

[312]. الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص ١٨٠-١٨١؛ ابن أعثم الكوفي. **الفتوح** ، ج٨، ص ١١٤ - ١١٦؛ الأصفهاني. علي بن الحسين، **مقاتل الطالبين**، النجف، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ص ٩٨-٩٩ - ١١٢.

[313].الأصبهاني .أبو الفرج الحسين بن محمد،**الذريعة إلى حكام الشريعة**،القاهرة،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٩٨-٩٩- ١١٢؛ ابن أعثم الكوفي. **الفتوح** ، ج٨، ص ١١٤-١١٦.

[314]. الطبري.**تاريخ**،ج٧، ص ٣٢-٣٣؛ العصفري. **تاريخ خليفة بن خياط** ، ص٣٣٣- ٣٣٦.

[315]. الطبري، **تاريخ**، ج٧، ص٨٢ -٨٣؛ العصفري. **تاريخ خليفة بن خياط** ، ص ٣٤٢- ٣٤٥-٣٥٣- ٣٥٩.

[316]. الطبري، **تاريخ**، ج٥، ص ٥٠٦.

١٣. معقل مولى عبيد الله بن زياد الذي اخترق التنظيم العلوي في الكوفة.(٣١٧)

١٤. مغيث الرومي أحد رجال استخبارات الوليد بن عبدالملك و الذي كان مكلفا بمراقبة أداء القادة في المغرب و الأندلس.(٣١٨)

١٥. سليم بن عبدالله الناصح أحد رجال استخبارات قتيبه بن مسلم الباهلي البارزين، ساعد قتيبه في التخلص من نيزك طرخان ملك بادغيس (من أعمال هراة و مرو الروذ).(٣١٩)

١٦. حسان بن حيان، أحد رجال استخبارات هشام بن عبدالملك الذين كانوا مكلفين بمراقبة كبار رجالات الدولة، فقد راقب عامل العراق الشهير خالد بن عبدالله القسري (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م).(٣٢٠)

١٧. سعيد الصغير مولى باهلة، كان من الجواسيس العارفين بمدن بلاد ما وراء النهر التي يطلق عليها اسم أرض الختل. كان يعمل لصالح قائد خراسان أسد بن عبدالله، و قد حمل رسائل استخبارية مهمة عن تحركات الترك.(٣٢١)

١٨. ماذرواسب دهقان بابل مهروذ: و هو فارسي كان عينا لعروة بن المغيرة بن شعبه أمير الكوفة، حيث قدم الرجل معلومات في غاية الخطورة عن تحركات الخوارج فقد أرسل رسالة إلى والي الكوفة في عام (٧٦هـ /٦٩٥م) يذكر فيها بأن أحد التجار من مدينة الأنبار أخبره بأن شبيبا بن يزيد بن نعيم الخارجي يريد أن يهاجم الكوفة في

---

[317]. الطبري **تاريخ**، ج٥، ص ٣٤٨: ٣٦٢؛ الدينوري، **عيون الأخبار**، ص ٢٣٩؛ البلاذري.**أنساب الأشراف**، ج٢، ص٨٠.

[318]. ابن عبد الحكم. **فتوح مصر و المغرب**، ص٢١٠.

[319]. الطبري، **تاريخ**،، ج٦،ص ٤٥٥ – ٤٥٦ .

[320]. اليعقوبي.**تاريخ اليعقوبي**، ج٢،ص ٢٢٣.

[321]. الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص ١١٧.

أول الشهر القادم، كما كتب رسالة استخبارية أخرى للحجاج [illegible] أيضا عن تحركات شبيب باتجاه المدائن عام(٧٧ هـــ / ٦٩٦م).(٣٢٢)

١٩. بردك البيلقاني الفارسي، كان عينا لسعيد الحرشي والي خراسان، حيث كان ينقل أخبار الخزر.٣٢٣

٢٠. مردان شاه الفارسي، كان من رجال الاستخبارات الذين قدموا معلومات مهمة للجيوش الأموية في قتالها مع الخزر.(٣٢٤)

٢١. النيلان ابن عم ملك فرغانة، قدم معلومات مفيدة للقائد قتيبه بن مسلم (١٠٤هـ/٧٢٢م) أثناء قتاله لأهل السغد "بخجندة" (بلدة مشهورة ببلاد ما وراء النهر).(٣٢٥)

٢٢. كارتقبد تركي، مشرك كان يعمل عينا للقائد سوده بن الحر التميمي في سنة (١١٢هـ/ ٧٣٠م) حيث ساعد الجيش الإسلامي أثناء رحيله من سمرقند تجنب المسالك الخطرة، و جنبه كمائن الترك.(٣٢٦)

٢٣. يوليان حاكم سبته حيث استخدمه طارق بن زياد في الحصول على معلومات في غاية الأهمية عن الأندلس قبل الشروع في فتحها.(٣٢٧)

٢٤. حيان النبطي: أحد رجال الاستخبارات التابعين لقتيبه بن مسلم الذي تمكن من نسف التحالف بين ملك الصغد طرخون مع ملوك الترك(.٣٢٨).

---

[322]. الطبري.**تاريخ** ، ج٦، ص٢٤٠.
[323]. ابن أعثم الكوفي.**الفتوح**، ج٨، ص ٤٧.
[324]. ابن أعثم الكوفي.**الفتوح** ، ج٨، ص ٣٩.
[325]. الطبري.**تاريخ** ، ج٧، ص٧.
[326]. الطبري.**تاريخ** ،ج٧، ص ٧٦.
[327]. ابن عبد الحكم. **فتوح مصر و المغرب**، ص ٢٠٥: ٢١٠.

٢٥. سحيم بن المهاجر – من جواسيس عبدالملك بن مروان.(٣٢٨)

٢٦. قريظ بن حجاج – زمن مروان بن محمد – الذي اخترق التنظيم العباسي في خراسان بعد أن غير اسمه إلى عبد الكريم و تكنى بأبي العوجاء، ونال ثقة أبي مسلم الخراساني، فكلفه بمهام مهمة دون أن يعلم أنه جاسوس لمروان بن محمد.(٣٣٠).

[328]. الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص ٤٠٨، ج٦، ص٤٨٥– ٤٨٦.

[329]. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ١٨٩– ١٩٠؛البلاذري: **أنساب الأشراف**، ج٥، ص ٣٠٠؛ ابن الأثير.**الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٣٠٤.

[330]. الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص٢٨٣.

* صفات العيون و الجواسيس في العصر الأموي

من خلال تأمل المصادر المتعلقة بالتاريخ الأموي، و تتبع تطور جهاز الاستخبارات الأموي يمكن للباحث أن يستخلص أهم الصفات التي حرص قادة الأجهزة الاستخبارية الأموية أن تتوافر في أفرادهم، فعلى قدر كفاءة هؤلاء المنتسبين لهذه الأجهزة يكون النجاح، و من أهم هذه الصفات:-

١. السمع و الطاعة في الشدة و الرخاء: فقد تميز رجال الاستخبارات الأموية بالطاعة التامة و تنفيذ المهام دون تردد مهما كانت صعبة و خطرة، و لعل ما قام به رجال استخبارات معاوية (رضي الله عنه) من خطف قائد من كبار قادة الروم من قلب عاصمته القسطنطينية و الاقتصاص منه لأنه أهان أسيرا مسلما خير شاهد على تلك المهام الشاقة و الخطرة التي كان يقوم بها رجال الاستخبارات الأموية.(٣٣١)

٢. القدرة على الكتمان و حفظ الأسرار: لقد حرص خلفاء الدولة الأموية على اختيار رجال استخباراتهم من أشراف الناس وأتقاهم ممن يرون في عملهم قربة إلى الله، و يقدرون قيمة السر، و شرف المهمة و خطورتها، فقد كان الخليفة هشام بن عبدالملك قد وضع العيون من خيار الناس و فضلاء العباد في سائر الأمصار و البلاد يحصون أقوال الولاة و العمال و يحفظون أعمال الأخيار و الأشرار، و لا يعلم منهم واحد، و لا يرى لهم عابر.

---

[331]. النويري. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٦، ص ٨٥.

فالقائد الناجح هو الذي يحرص على أن لا يعرف أحد جواسيسه [illegible]

هـ/١٢١٤م) موصيا القادة " و ليحرص على عيونه و جواسيسه تكتم أمرها...... و تخفي نفسها".([٣٣٢])

٣. اللياقة البدنية العالية و القدرة على الصبر و ضبط الانفعالات: و لعل قصة الجاسوس الأموي الذي كان يعمل في وسط الخزر متخفيا يجمع الأخبار عنهم لقيادته خير شاهد على الدرجة العالية من القدرة على ضبط الأعصاب عند رجال الاستخبارات في العصر الأموي، فقد شاهد هذا الجاسوس زوجة قائده الجراح بن عبدالله الحكمي (ت ١١٢هـ / ٧٣٠ م) تتعرض و هي في الأسر للمراودة عن نفسها من قبل أحد قادة الخزر، و هي تستغيث دون جدوى، و لكنه كتم أمره و ضبط انفعالاته من أجل الغاية السامية التي جاء من أجلها و هي جمع المعلومات عن الخزر و تقديمها لقيادته لوضع الخطط الناجحة للإنتصار عليهم، وفعلا قدم معلومات ثمينة مكنت القائد الأموي سعيد الحرشي من الانتصار على الخزر. ([٣٣٣])

٤. المعرفة الجيدة بجغرافية المنطقة و مناخها التي يعمل فيها.([٣٣٤]) لأن في ذلك غناء لهم عن السؤال عن البلد أو المنطقة أو أهلها، فربما كان في سؤاله تبينه له و تيقظ لأمره فيكون ذلك سببا في هلاكه. ([٣٣٥])

---

332. الحووي. علي بن أبي بكر، **كتاب التذكرة الحووية في الحيل الحربية**، القاهرة ،طبعة مكتبة الثقافة الدينية، ، د.ت، ص ١٦.

333. ابن اعثم الكوفي، **الفتوح**، ج٨، ص ٨٤ – ٥٠

334. الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص ١٧.

335. القلقشندى. أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**،القاهرة ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ج١، ص ١٢٤.

٥. العمل تحت غطاء مهني من أجل أن يكون على تماس مع الناس و التعرف على ميولهم و اتجاهاتهم، و حتى يصعب اكتشافهم من قبل الأعداء، و هذا ما أشار إليه البلاذري (٣٣٦) (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) و قد اعتنى رجال الاستخبارات في العصر الأموي بهذا الأمر عناية فائقة حتى يتمكنوا من اختراق صفوف الأعداء، فكان على سبيل المثال قائد الأسطول الأموي عبدالله بن قيس الجاسي في عهد معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ينتحل صفة التاجر و ينزل في موانئ الروم و يتعرف على تحصيناتها ثم يهاجمها.(٣٣٧) و في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك و ولاته توسعت الخلافة الأموية في دس الجواسيس بين الأعداء متنكرين بامتهان مهن مختلفة.(٣٣٨) و في بعض الحالات كان الجواسيس ينتحلون صفات المتسولين،و الزهاد و الصالحين، و تارة يكونون من المنهزمين و اللاجئين، كما كان الحال في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك و غيره.(٣٣٩)

٦. الإخلاص و التضحية، فقد امتاز رجال الاستخبارات الأموية بالإخلاص و التفاني في خدمة الأمة دون الطمع بالمال و الشهرة و النياشين ، و لعل قصة صاحب النقب في عهد مسلمة بن عبدالملك بن مروان (ت ١٢٠هـ / ٧٣٧ م) الذي ندب رجال استخباراته للدخول إلى حصن من الحصون التي استعصت عليه من نقب نقبه، فلم يجد أحد سوى رجل تمكن من الدخول و ساهم في فتح الحصن، و بعد الفتح أراد مسلمة مكافأة هذا الجندي المخلص، فما جاء أحد، فنادى: إني قد عزمت عليه إلا جاء، فجاء الرجل فقال: أنا أخبركم عنه بشرط ألا تذكروا اسمه لأحد , و لا تأمروا له بشيء ، و لا تسألوه

---

336. البلاذري. **أنساب الأشراف**، ج٤، ص٩٤.

337. الطبري.**تاريخ**، ج٤، ص٢٦٠ – ٢٦١؛ سلامة محمد البلوي. **دور المرأة في الاستخبارات الإسلامية**، دار الإصلاح، الدمام، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٢ – ١٣.

338. الطبري.**تاريخ**، ج٦، ص٤٧٣.

339. الدينوري. **عيون الأخبار**، ص ٢٣٨ – ٢٣٩؛ ابن قتيبه. **الإمامة و السياسة** (المنسوب) ج٢، ص ١٠٨.

ممن هو، قال فذاك له، قال: أنا هو ، فكان مسلمة لا يصلي بعدها إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب، و هذه صورة مشرفة من صور الإخلاص و التضحية في هذا العصر الزاخر بصور الإخلاص و التفاني من أجل إعلاء كلمة التوحيد.(٣٤٠)

٧. إجادة لغة البلاد التي يعمل فيها: و هذه من الصفات الهامة التي حرصت عليها الاستخبارات الإسلامية منذ عهد المصطفى (صلى الله عليه و سلم)، حين ندب زيد بن ثابت لتعلم السريانية و العبرانية.(٣٤١) و لعل نجاح اغتيال ابن أبي الحقيق زعيم خيبر في عقر داره و معقله الحصين يعود بالدرجة الأولى لإجادة الفريق المكلف بالمهمة للغة العبرية.(٣٤٢) وهكذا كان الأمر في الاستخبارات الأموية،فكان بعضهم يجيد اليونانية والقوطية وغيرها من اللغات.

٨. القدرة على الملاحظة و الإقناع و المفاوضة ، و لعل نجاح استخبارات معاوية في استدراج القائد الرومي من القسطنطينية و خطفه، و جلبه إلى معاوية (رضي الله عنه) في دمشق خير دليل على ما كان يتمتع به رجال الاستخبارات الأموية من قدرة الإقناع و المفاوضة و أساليب الإغراء.(٣٤٣)

٩. أن يكون الجاسوس من الأشخاص غير المعروفين بين الناس و الجند. فقد جاء في تاريخ بخارى بأن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (ت٨٢هـ / ٧٠١ م) عندما كلفه سلم بن زياد أمير خراسان لفتح بخارى، و طلب منه ليذهب للتجسس في معسكر ملك الصغد (

---

340. الدينوري. **عيون الأخبار** ، ج١، ص١٦٦.

341. ابن حجر العسقلاني.أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،القاهرة،المطبعة السلفية، ج١٣، ص١٨٥.

342. البلوي .**المخابرات في الدولة الأموية**،ص١٠٤-١٠٥.

343. النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ج٦، ص٨٩.

الصغد ناحية كثيرة الأشجار بين بخاري و سمرقند).(٣٤٤) فأ[illegible]

مثلي في هذه المهمة، أنا رجل مشهور، فأرسل شخصا إذا عاد سالما تخبرك الخبر اليقين،

و إذا هلك لا تظهر الهزيمة في جيشك. (٣٤٥)

ومما تقدم يمكن الخروج بالملاحظات الآتية:

أن الاستخبارات الأموية طورت العديد من الآليات لحفظ أسرارها ،وشرعت العديد من العقوبات الصارمة لمن يخونها يقول الراغب الأصفهاني: "إن إذاعة السر و إعلانه من الخيانة، و من الحزم و الاحتياط ... و إذاعة السر من قلة الصبر، و ضيق الصدر، و توصف به ضعف الرجال و النساء و الصبيان".(٣٤٦)

و لعل تصنيف والي العراق زياد بن أبيه لكل من عمارة ابن عقبة بن أبي معيط، و عمرو بن حريث لأنهما كانا يتحدثان بصوت عال في أسرار تخص الدولة من الناحية الأمنية، فقد تحاورا حول اجتماع الشيعة حول عمرو بن الحمق.(٣٤٧)

و لعل الناظر لوصايا الهرثمي في كتابه مختصر سياسة الحروب يجد مادة علمية غزيرة توضح مدى النضج الذي وصلت إليه الاستخبارات الإسلامية في مجال كتمان الأسرار و الحرص على عدم تسربها للأعداء.(٣٤٨).

---

344. الحموي.**معجم البلدان**، ج٣، ص٢٢٢

345. النرشخي. **تاريخ بخاري**، ص٧٠.

346. الأصفهاني. **الذريعة إلى حكام الشريعة**، ص ١٥١؛ البلوي. سلامة البلوي، **تاريخ أمن المعلومات في الحضارة الإسلامية**، دار القلم، دبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

347. الطبري.**تاريخ**، ج٥، ص ٢٣٦.

348. الهرثمي.ابو سعيد الشعراني،**مختصر سياسة الحروب**،تحقيق عبد الرؤوف عون،مطبعة مصر،١٣٨٣هـ/١٩٨٩م، ص ٢٢.

ومن الأساليب التي تسجل للاستخبارات الأموية و.التي تدل على وعي شمولي لطبيعة عمل الاستخبارات، هو حرمان العدو من مصادر المعلومات و التي تتأتى في الغالب من الأشخاص المتعاطفين معه، إما بالسبب الانتماء العرقي أو الديني، لذا كانت الاستخبارات الأموية تحرص على إخلاء مناطق الثغور و المعاقل الهامة من أي عنصر متعاطف مع الأعداء، وهذا ما يمكن ملاحظته بجلاء في قبرص و الثغور الشامية، فقد خير أمير البحر في عهد الخليفة الأموي الوليد بن يزيد الأسود بن بلال المحاربي أهل قبرص بين المسير إلى الشام أو إلى بلاد الروم، لأنهم كانوا يشكلون خطرا على المسلمين لنقلهم الأخبار للروم، فاختاروا جوار المسلمين فرحلوا إلى الشام، و اختار آخرون ارض الروم فانتقلوا إليهما(٣٤٩)وهذه لم تكن السابقة الأولى، فقد رحل مسلمة بن عبدالملك عام (٩٢هـ/٧١٠م) أهل سوسة(مدنية بناحية مصيصة و تعد من ثغور الشام) إلى داخل أرض الروم لأهداف استخبارية بحته لتعاطف أهل هذه المنطقة مع الروم و تشكيلهم خطرا على الجيوش الأموية.(٣٥٠)

ومن معالم تطور الاستخبارات الأموية إدراكها للدور المزدوج للدبلوماسية، و بأن من أهداف السفارة فضلا عن الأمور السياسية و عقد المفاوضات و المعاهدات التجسس، لذا كانت تحرص على أن يكون المرافق للسفير الأجنبي على درجة عالية من الكفاءة الاستخبارية و الثقافية و إجادة لغة السفير.(٣٥١)

---

[349] الطبري.**تاريخ**، ج٧، ص٢٧٧.

[350] . الطبري.**تاريخ** ، ج٦، ص ٤٦٨.

[351] . ابن عساكر. **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، منشورات دار المسيرة، بيروت، ط٢ (١٣٩٨٢ هـ/ ١٩٧٩م)، ج١، ص٢١٢؛ مناصرة **الاستخبارات العسكرية**، ص ٢١٢ – ٢١٣.

و من الأساليب المتطورة التي استخدمتها الاستخبارات الأموية و التي تدل على حسن تجربتها في التعامل مع الرجال، و عدم الثقة بأي أحد، لأن الولاءات قد تتغير فقد كان عبدالملك بن مروان، يضع عيونا على عيونه و ذلك من أجل التأكد من سلامة التنفيذ. (٣٥٢)

وقد ابتكر القائد الشاب قتيبه بن مسلم الذي أوصل الإسلام إلى حدود الصين أسلوبا آخر للتأكد من تنفيذ المهام الاستخبارية على أكمل وجه و ذلك عن طريق شق لوح منقوش و إعطائه للشخص المكلف بالمهمة، و يطلب منه نهاية المهمة أن يضع الشق الخاص به في مكان ما، في حين يرسل الشق الثاني مع عين آخر لكي يأتي بالنصف الأول.(٣٥٣)

ومن إبداعات الاستخبارات الأموية إنشاء دائرة خاصة لحماية الشخصيات المهمة و التي كانت من مهامها اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الخلفاء و القادة، خاصة عندما نجح الخوارج في تنفيذ عمليات ناجحة أفضت إلى اغتيال علي (رضي الله عنه)، و قائد شرطة عمرو بن العاص في مصر خارجه، و محاولة قتل معاوية و من أبرز هذه التدابير ما قام به معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) إنشاء المقاصير في المساجد لحماية الخليفة من الاغتيال أثناء الصلاة، لذلك قلده بقية القادة في الأمصار أمثال زياد بن أبيه. (٣٥٤) و قد أنشأ دائرة خاصة لحماية كبار الشخصيات في ولايته.(٤)،و لعل نجاة القائد الأموي و المهلب بن أبي صفرة من محاولات الاغتيال المحكمة التي دبرها الخوارج شاهد على قوة التدابير الأمنية التي استخدمتها الاستخبارات الأموية لحماية القادة.(٣٥٥)

---

352. ابن حجة، علي، **ثمرات الأوراق**، بيروت طبعة الدار العلمية، ، د.ت ، ٣٤٢ – ٣٤٣.

353. الطبري،**تاريخ**، ج٦، ص ٥٠٤.

354. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٤٢٧.

355. القالي، أبو علي. **الأمالي**، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ،/١٩٢٥م ج١، ص٢٦٤.

وقد اقتدت الاستخبارات الأموية بالمصطفى (صلى الله عليه وسلم) في عمليات التمويه و الخداع للعدو، عندما كان القادة الأمويون يشيعون بين الجند و العامة بأن الجيش الأموي سوف يسلك الطريق الفلاني في الغزوة الفلانية، و ذلك من أجل أن تنقل عيون الأعداء ذلك و من ثم يقوم بتغيير الطريق و الاتجاه، خاصة عندما يكون الجيش الإسلامي في منطقة مختلطة فيها المسلم و غير المسلم، و هذا ما كان يفعله القائد مالك بن عبدالله الخثعمي أحد قادة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، و قد اشتهر عند الروم باسم الثعلب لأنه خدعهم أكثر من مرة .(٣٥٦)و كان قتيبه بن مسلم الباهلي لا يفصح عن هدفه بل يذكر هدفا آخر و ذلك من أجل الحفاظ على أمن خططه، و كان لا يخبر كبار قادته إلا في اللحظة الأخيرة .(٣٥٧)

وفي المغرب تمكنت الاستخبارات الإسلامية هناك في عهد والي المغرب حسان بن النعمان الغساني من تطوير أساليب جديدة في المحافظة على أمن المراسلات الاستخبارية عن طريق إخفائها في الخبز و سروج الخيول و غيرها من الطرق.(٣٥٨)

و من معالم تطور الاستخبارات الأموية حرصها الشديد على مرونة لاتصال و تطوير وسائل التخابر، و حماية طرق البريد، فأقاموا نقاط المراقبة على قمم الجبال، و إقامة المسالح و التي كانت عبارة عن قوات للاستخبارات الأموية مهمتها جمع المعلومات و إرسالها على وجه السرعة.(٣٥٩) و يعتبر الخليفة الوليد بن عبدالملك أول من وضع الأميال بالطرقات.(٣٦٠)

---

[356]. النويري. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٦، ص ١٧٦؛ العصفري .**تاريخ ابن خياط**، ص ٢٥٣؛ الطبري.**تاريخ**، ج٥، ص ٢٢٧: ٢٢٩.

[357]. الطبري.**تاريخ**، ج٦ ، ص ٤٧٢؛ ابن أعثم الكوفي. **الفتوح**، ج٧، ص٢٣٦: ٢٣٨؛ لمزيد من التفاصيل عن أساليب حفظ أسرار الدولة الإسلامية انظر :البلوي. **تاريخ أمن المعلومات في الحضارة الإسلامية**.

[358]. البلوي.**تاريخ أمن المعلومات**،،ص٨٤.

[359]. الطبري.**تاريخ** ج٧، ص ١١٩

ولعل ما يبرز الدرجة العالية التي وصلت إليها مرونة الاتصال الاستخبارية في الدولة الأموية أن الرسائل كانت تصل من السند إلى واسط في ثلاثه أيام .

وأخيرا فإن من معالم تطور الاستخبارات الأموية جهودها الحثيثة في ابتكار وسائل جديدة لحماية مراسلاتها عن طريق تصغير الكتابة و تصغير حجم الرسائل ذات الحساسية الأمنية العالية، و يرصد هذا التطور في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، الذي كان يحرص أن تكون رسائله الهامة ذات البعد الأمني على قطعة من الجلد أصغر من أذن الفأر.(٣٦١)

---

[360]. القلقشندي. **مآثر الأنقة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لبنان، بيروت ، عالم الكتب ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ج١، ص ١٣٦.

[361]. الجهشياري.أبوعبدالله محمد بن عبدوس، **الوزراء و الكتاب**،تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصر،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ٦٢ – ٦٣.



الفصل الثالث

الاستخبارات العباسية



المبحث الأول : الاستخبارات في مرحلة الدعوة العباسية

المبحث الثاني : الاستخبارات الداخلية

أولا : دائرة مراقبة الرعية وكبار رجالات الدولة

ثانيا : تتبع حركة المعارضة

المبحث الثالث: الاستخبارات الخارجية

أ.دائرة المهام الخاصة

ب. دائرة أمن المعلومات .

ج.الدبلوماسية والاستخبارات

د.الاستخبارات العسكرية

المبحث الرابع: نظم الاستخبارات العباسية

المبحث الأول

الاستخبارات في مرحلة الدعوة العباسية (٩٩-١٣٢هـ/٧١٧-٧٤٩م)

إن اشتغال العباسيين في الاستخبارات يعود في جذوره إلى جدهم الأول العباس بن المطلب ([٣٦٢]) عم المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي كان مخبراً سرياً للمصطفى (صلى الله عليه وسلم)، يزوده بالمعلومات الدقيقة عن تحركات وسكنات قريش ، فهو الذي أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتحركات قريش في أحد في السنة الثالثة للهجرة ، حيث زوده بعدد القوات القرشية مما أتاح للرسول (صلى الله عليه وسلم) فرصة الاستعداد للمواجهة مما فوت على قريش فرصة مفاجأة المدينة ([٣٦٣])، كما نجده يستأجر أحد الأعراب لإخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل وقت كاف من وصول الأحزاب إلى المدينة المنورة في السنة الخامسة للهجرة ، مما مكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من إنجاز حفر الخندق حول المدينة وبالتالي أحبط مخططات الحلف الوثني اليهودي الذي جاء بعشرة ألاف مقاتل للقضاء على دولة الإسلام في المدينة المنورة ([٣٦٤]) .

وبعد أن انتقل الرسول(صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى ، لم نلحظ للعباسيين أي نشاط أمني ، كذلك بعد أن أعلن أبناء عمومتهم من آل علي الثورة على الأمويين نجدهم ينأون بأنفسهم عن أي عمل مسلح ضد الدولة الأموية، واستمر هذا الوضع إلى عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) على أرجح الأقوال حين تنازل أبو هاشم عبدالله بن

---

[362] . سبق ترجمته .

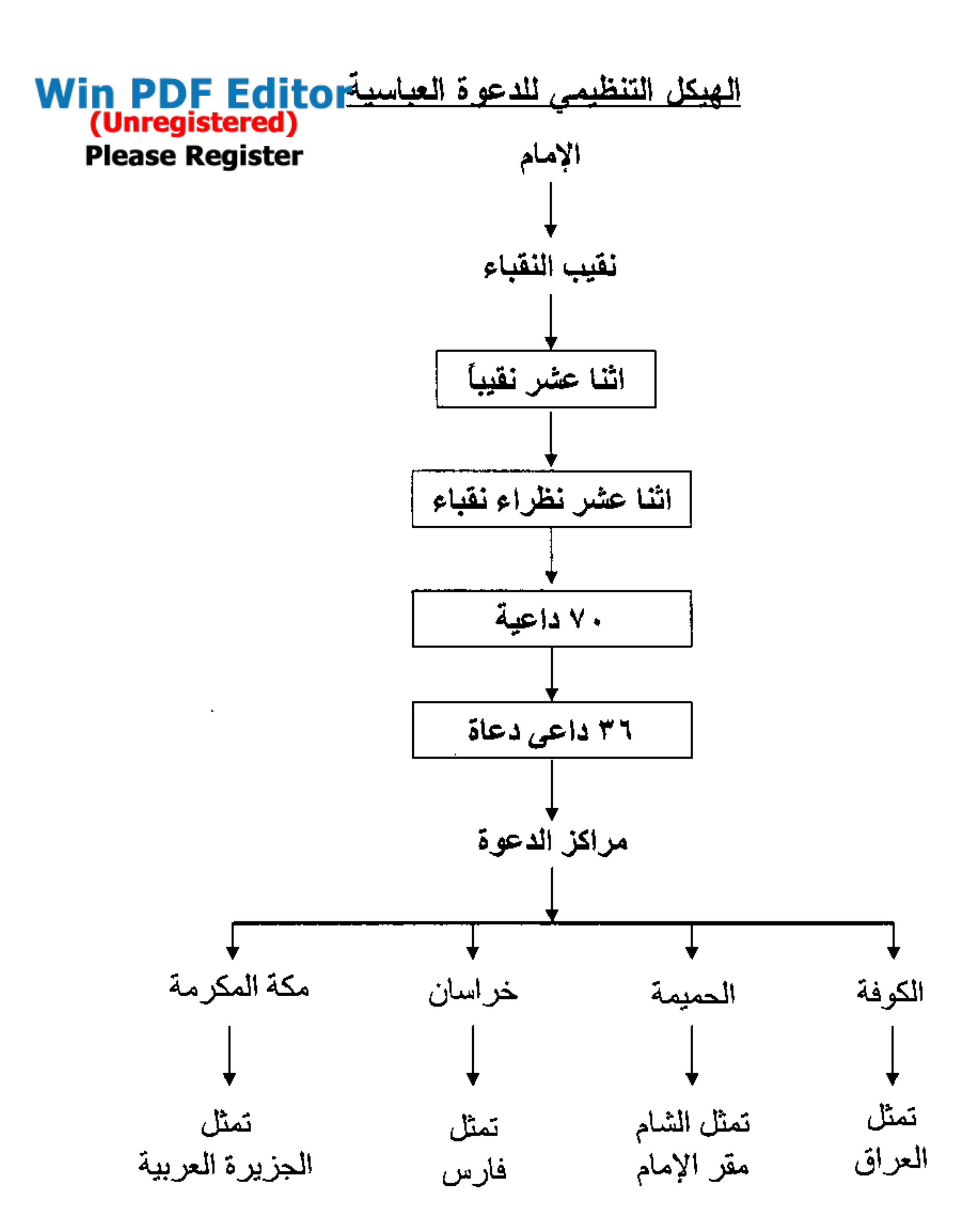
[363] .ابن سعد.**الطبقات الكبرى**،ج٢،ص٢٨.

[364] البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص٥٤-٥٥.

محمد بن الحنيفة عن قيادة التنظيم العلوي لأبن عمه محمد بن علي العباسي لتبدأ مرحلة جديدة من صفحات العمل الاستخباري للعباسيين أو بعبارة أخرى العمل السري للدعوة العباسية والتي ستستمر ثلث قرن(٩٩-١٣٢ هـ / ٧١٧-٧٤٩ م) في رحم الدولة الأموية دون أن يشعر بها الجهاز الأمني الأموي .

لقد قدم العباسيون نموذجاً رائعاً في السرية والكتمان والعمل الاستخباري أثناء دعوتهم السرية ، والذي كان القاعدة الصلبة التي قامت عليه الاستخبارات العباسية بعد قيام الدولة العباسية ، فقد نجحوا في المرحلة السرية من بناء هيكل لتنظيمهم السري يعبر عن وعي أمني عميق ، واستيعاب للبيئة السياسية والفكرية والجغرافية التي يعملون فيها فكان اسم زعيم التنظيم لا يعرفه إلا خاصة الخاصة ممن أخلص للدعوة ، وكان هناك اثنا عشر نقيباً ، كلهم من القبائل اليمانية التي كانت تناصب الدولة الأموية العداء ، يرأسهم نقيب النقباء ، إلى جانب اثنا عشر نقيباً أخر يسمون نظراء النقباء ، في حالة وفاة أحد النقباء يحل محله أحد النظراء ، وكان هناك سبعين داعية ، وست وثلاثون داعي دعاة (٣٦٥) .

[365]. عمر،فاروق، **طبيعة الدعوة العباسية** ،بيروت، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ط١١ ،١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠ ، ص ٢٣ .


الهيكل التنظيمي للدعوة العباسية
الإمام
نقيب النقباء
اثنا عشر نقيباً
اثنا عشر نظراء نقباء
٧٠ داعية
٣٦ داعى دعاة
مراكز الدعوة
مكة المكرمة
خراسان
الحميمة
الكوفة
تمثل الجزيرة العربية
تمثل فارس
تمثل الشام مقر الإمام
تمثل العراق

وكانت مراكز هذا التنظيم تتوزع على النحو الآتي :

١- **الحميمة** (٣٦٦) : وتمثل بلاد الشام ، وهي قرية على طريق الحج غير مثيرة للانتباه ، وهي إقطاعية من إقطاعيات العباسيين منحهم إياها الأمويين ، كانت مقر زعيم التنظيم ، حيث كان يتصل به الأتباع وهم في طريقهم للحج ، أو التجارة ٢- **الكوفة** : وتمثل إقليم العراق ، ونقطة ارتباط بين خراسان والحميمة مقر الإمام زعيم التنظيم ، كما تم اختيار الكوفة للاستفادة من ميول أهلها لآل البيت ، إلا أن الإمام العباسي ودعاته كانوا حذرين من الكوفة لتقلبها وميولها المتطرفة العلوية ،ولكثرة الشغب والعصبيات فيها ، كل ذلك دعا إلى عدم الثقة فيها ، حيث كان من وصايا الإمام العباسي لأتباعه " ولا تستكثروا من أهل الكوفة ولا تقبلوا منهم إلا أهل النيات الصحيحة "(٣٦٧) .

٢. وقد ترأس الدعوة في الكوفة بين (٩٨/١٠٠هـ / ٧١٦-٧١٨م) أربعة رجال مشهورين هم : بحير بن سلمة ، وأبو رباح ميسرة النبال ، ثم سالم ، ثم بكر بن مهان (أبو هاشم)(٣٦٨) على أن أشهر الدعاة هو أبو سلمة الخلال (٣٦٩) .

---

366 بلدة من أرض الشراة من في أطراف الشام.انظر:الحموي.**معجم البلدان**،ج٢،ص٣٠٧.

367 .عمر.فاروق، **طبيعة الدعوة العباسية**، ص١٥٤.

368 عمر.فاروق، **طبيعة الدعوة العباسية** ، ص١٥٤-١٥٥ .

369 أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال،اتصف بالشجاعة والشهامة،احد عناصر الدعوة العباسية في خرسان ومن رجالاتها الذين انفقوا اموالا على نجاحها،وكان ابو مسلم تابعا له في الدعوة،للمزيد من التفاصيل عن سيرته انظر: الذهبي.**سير أعلام النبلاء**،ج٦،ص٢٧٧-٢٧٨.؛وانظر: عمر .فاروق،**العباسيون الأوائل**،،عمان ،دار مجلاوي، ط١، ج٤،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ص٦١-٦٢.

٣- **مكة المكرمة** : وتمثل إقليم الحجاز ، وهي موطن العباسيين ، وهي المقر التي لم يكشف عنها البحث إلا في مرحلة متأخرة ، حيث كانت مكاناً أمناً لاجتماع القيادة مع أتباعها في موسم الحج دون أن يثير ذلك أي شبهة .

٤- **خراسان** : وتمثل إقليم فارس ، وهي مقر الجناح العسكري ، وتم اختيارها بدقة متناهية لاعتبارات موضوعية تدل على معرفة زعيم التنظيم العباسي بأدق التفاصيل عن أحوال الأقاليم ، فقد قال محمد العباسي في وصيته لأتباعه حين اختلفوا حول المكان المناسب للدعوة : (... أما الكوفة وسوادها فشيعة علي ، وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف ، وأما الجزيرة فحرورية، وأعراب كأعلاج ،ومسلمون في أخلاق النصارى ، وأما أهل الشام فلا يعرفون غير معاوية وطاعة بني أمية ، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهم أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان ، فإن هناك العدد الكثير ،والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء..)([٣٧٠])

وبالإضافة للمبررات التي ذكرها الإمام في وصيته لأتباعه ، كانت هناك عوامل أخرى جعلت من خراسان مكاناً ملائماً للجناح العسكري للتنظيم ، فقد كانت بعيدة عن أنظار الأمويين ، كما أنها كانت نقطة تجمع للناقمين على الدولة الأموية ، إذ كانت الدولة الأموية تنفي لها المعارضين لسياستها ، ناهيك عن سياسة التجمير التي اتخذها الولاة الأمويين ضد الجند الذين يعملون في خراسان ، فضلاً عن استعار التنافس القبلي حول ولاية خراسان .

وتزودنا المصادر بأسماء النقباء الاثنى عشر الذين كانوا يعملون في خراسان والذين كان جميعهم من العرب ، ينتمون إلى خزاعة وتميم ، وطيئ ، وشيبان ، وبجيلة وهم : سليمان

---

[370] الهمداني .مختصر كتاب البلدان ، ص٣١٥؛ المقدسي .محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٣م، ج٣ ، ص٢٩٣ .

بن كثير الخزاعي ، وهو من أشهرهم ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وزياد بن صالح الخزاعي ، وطلحة بن زريق الخزاعي ، وموسى بن كعب التميمي ، وعيسى بن كعب التميمي ، ولاهز بن قريظة التميمي ، والقاسم بن مجاشع التميمي ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، وخالد بن إبراهيم الذهلي ، واسلم بن سلام البجلي ، وشبل طهمان مولى بني حنيفة (٣٧١) .

ولعل بكير بن ماهان يعد من أشهر الدعاة العباسيين إلى جانب أبو سلمة الخلال ، وسليمان بن كثير الخزاعي ، وأبا عكرمة زياد بن درهم السراج ، فقد سافر بكير بن ماهان (٣٧٢) الذي أنفق ثروته في خدمة الدعوة العباسية ، فقد أعطى الإمام محمد العباسي أربعة قضبان من الفضة وآخر من الذهب ، إلى السند ، وجرجان ، ومرو حيث استطاع أن يكسب العديد من الأتباع من العرب والموالي (٣٧٣) .

ويكشف لنا زعيم التنظيم السري العباسي محمد العباسي منهجه في كسب الأتباع عندما أرسل أبا عكرمة زياد بن درهم السراج إلى خراسان حين أوصاه بقوله : " ... فلتكن دعوتك إلى الرضا من آل محمد ، فإذا وقعت بالرجل في عقله وبصيرته فاشرح له أمركم .... وليكن اسمي مستوراً عن كل أحد إلا عن رجل عدلك في نفسك .. وتوثقت منه وأخذت بيعته ... فإذا قدمت مرو فأحلل في اليمنيين ، وتألف ربيعة وتقي مضر وخذ نصيبك من ثقاتهم ..... "(٣٧٤).

لقد تمكن العباسيون في أثناء دعوتهم السرية من الاستفادة من كل الطاقات المتاحة لخدمة أغراضهم . من خلال صياغة شعارات تجذب إليها كل العناصر الناقمة على الدولة

---

371 ابن حبيب . **المحبر** ، ص٤٦٥ ؛ عمر . فاروق ،**طبيعة الدعوة العباسية** ، ص ١٥٦ .

372 الطبري .**تاريخ** ، ج٨ ، ص ١١ .

373 . عمر . فاروق ، **طبيعة الدعوة العباسية** ، ص ١٥٥ .

374 .عمر . فاروق ، **طبيعة الدعوة العباسية** ، ص١٥٥.

الأموية ، فمن هذه الشعارات التي صيغت بكل عناية : الدعوة للرضا من آل محمد ، وآل محمد كما هو معروف مصطلح يشمل أهل البيت بفرعيه العباسي والعلوي ، وكان القصد منه جلب أنصار البيت العلوي إلى تنظيمهم .

كما رفعوا شعار : تحكيم الكتاب والسنة والقصد منه جلب العلماء والتقاة والصلحاء في الدولة الأموية ، أما شعار العدل والمساواة فكان بقصد جلب الموالي إلى جانبهم الذين كانوا يشعرون بالظلم لعدم إسقاط الجزية عنهم بعد إسلامهم ، وعدم مساواتهم مع العرب في العطاء. وهكذا نجح التنظيم السري العباسي من جلب كل العناصر الناقمة على الدولة الأموية إلى صفوفهم .

ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يروجون للأحاديث الموضوعة التي تتنبأ بأن الخلافة ستكون في أحفاد العباس ، وأن الخلافة ستبقى فيهم حتى يسلمونها إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، مدعين على أن هناك علامات على مجيء العباسيين أصحاب الرايات السود من قبل المشرق ، وأنهم منتصرون لا محالة ، ومنهم المهدي الذي سوف يملأ الأرض عدلاً مثلما ملئت جوراً [٣٧٥] .

لقد كان أفراد التنظيم العباسي يتخذون من التجارة والحج غطاءً لتحركاتهم وتواصلهم مع قيادتهم في الحميمة ومكة المكرمة ، وكانوا ينفقون على التنظيم من خلال الخمس الذي يقتطعونه من أموال مناصيرهم وأتباعهم ، مما ساهم في استمرار التنظيم هذه المدة الطويلة حتى نجح في نهاية المطاف في هدم كيان الدولة الأموية .

---

[375] . عمر. فاروق ، **طبيعة الدعوة العباسية** ، ص١٦١

لقد اكتشفت الاستخبارات الأموية في خراسان بعض خيوط هذا التنظيم الخطير وحاولوا تنبيه الدولة إلى خطورته خاصة بعد أن انضم إلى التنظيم أبو مسلم الخراساني (٣٧٦) الذي لم يخيب فراسة زعيم التنظيم فيه والذي توقع له مستقبلاً مشرقاً في الدعوة ، فقد عمد أبو مسلم فور وصوله إلى خراسان إلى استثمار الأوضاع السيئة في الإقليم ، وبدأ يمارس الحرب الإعلامية ضد الدولة الأموية ،مستغلاً تذمر السكان في ذلك الإقليم من سياسة بني أمية، واضطراب الأحوال المالية ، ومستغلاً العداوة بين القبائل العربية من يمنية ومضرية فجعلها سلاحا لنجاح دعوته، حيث استمال شخصيات يمنية وأخرى مضرية(٣٧٧) دعمت موقف دعوته .

استمر أبو مسلم يتابع الدعوة بالرغم من الحرب المضادة التي أعلنها الوالي الأموي في خراسان (نصر بن سيار) الدمشقي،(٣٧٨) الذي تنبه لخطر الدعوة منذ نشأتها بخراسان ،فحاول منذ ذلك الوقت الاتصال بالخلافة عبر البريد ليحذر مروان بن محمد من خطر الدعوة العباسية ،ولكن البريد كان لابد أن يمر بالكوفة ولاية ابن هبيرة وكانت علاقة الأخير سيئة بنصر، لذلك كان يمنع بدوره وصول تلك الأخبار إلى دمشق، ومع ذلك ظل نصر بن سيار يقاوم حرب العباسيين الإعلامية التي أوقدها أبو مسلم، وعندما يأس من نصرة الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية أرسل إليه أبيات من الشعر يوضح له خطورة الأمر في إقليم خراسان منها:-

---

376. يكنى أبا إسحاق ، نشأ في الكوفة ، بعثه إبراهيم الإمام إلى خراسان وطلب منه أن يغير اسمه وكنيته ويظهر الدعوة فيها ، فسار إليها حتى عظم أمره فيها ، قتل على يد أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م انظر الطبري.**تاريخ** ، ج٩، ص٣٥-٤٦.؛ابن كثير،**البداية والنهاية**،ج٩٢٦٧٤-٢٦٧٩. .

377. انظر : عمر . **العباسيون الأوائل**،،ص٣٢-٣٦.

378. الطبري .**تاريخ**، ج٨، ص٢١٩-٢٢٢؛ عمر. **العباسيون الأوائل**،،ص٣٢- ٣٦.

أرى تحت الرماد وميض جمـــر ويوشك أن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكــــــــــــي وان الحرب مبدؤها كـــلام

وقلت من التعجب ليت شعـــري أأيقاظ أمية أم نيــــــــــام؟ ([379])

ولقد وصلت هذه الأبيات المعبرة إلى مروان بن محمد([380]) ،ولكن الأمر كان قد خرج عن السيطرة ، إذ شغل الخليفة بإخماد ثورات الخوارج المتعددة، وأمره أن يحفظ ناحيته ،ولكن ظل مروان يتابع استخباراته حول الهاشمي الذي يدعو إليه أبو مسلم وجماعته واستطاع عن طريق استخباراته مراقبة رسل أبي مسلم وتمكن من الحصول على خطاب مرسل من قبل الإمام إبراهيم في الحميمة ، مما مكن الخليفة مروان من القبض على الإمام إبراهيم وسجنه ثم أمر بقتله بعد ذلك.و لكن جاء ذلك وأمر الدعوة قد ظهر فبعد وصول أهل الإمام إبراهيم وشيعته مع أخيه أبو العباس(عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس)([381]) وشيوع الخبر عن مقتل الإمام سلمت البيعة لأخيه وبويع بالخلافة في الكوفة، ثم طارد القواد العباسيون فلول الأمويين حتى انتهى ذلك بهزيمة آخر خلفاء الدولة الأموية مروان بن محمد في معركة الزّاب الكبير سنة (١٣٢هــ/٧٤٩م)،وتوجت المؤسسة الاستخبارية العباسية نجاحاتها خلال تلك الفترة بإعلان الخلافة العباسية والقضاء على الخلافة الأموية في المشرق.

وهكذا سطر العباسيون تراثاً استخبارياً عريقاً قبل تسلمهم الحكم ، حيث برعوا في تطوير آليات التخابر والتضليل ، ووزعوا الأدوار في الأقاليم ، ونظموا وسائل الدعاية ، والتنظيم ،وتفننوا في أساليب التكتم والمحافظة على الأسرار ، مما ساهم في تشكيل قيادات أمنية

---

379 . المسعودي .**مروج الذهب**، ج٣، ص٢٥٥.

380 –العبادي. **في تاريخ المغرب والأندلس**،ص٢٦،

381 –الطبري .**تاريخ**، ج٩ ، ص٨٢-٨٩.

تتمتع بخبرة وحس أمني عالي ، حتى إذا تولوا السلطة قدموا خبراتهم للدولة الجديدة والتي تمكنت من بناء جهاز استخباري متفوق تمكن من ملاحقة الخصوم والحركات التي كانت تعمل على القضاء على دولتهم خاصة من قبل أبناء عمومتهم العلويين ، الذين اعتبروا أنفسهم أحق من العباسيين في الخلافة ، وأنهم كانوا يظنون أن الدعوة دعوتهم ، لأنهم هم الذين ضحوا وثاروا ضد الأمويين، بينما لم يقم العباسيين بأية ثورة ضد الأمويين ، لذا كانت ملاحقة الاستخبارات العباسية لتنظيمات العلويين حثيثة، ومطاردتها للقيادات العلوية لا تعرف الكلل ولا الملل ، لا بل أنها كانت ترصد حتى من يفكر من العلويين في الخروج على الدولة ، فكانت الضربات الاستباقية هي العنوان الأبرز للاستخبارات العباسية طيلة حياتها ، وكانت المعارضة العلوية هي همها الأكبر طوال تاريخها ،وسنرى إن شاء الله في الصفحات الآتية كيف شغل الهم العلوي وجدان الدولة واستخباراتها وكيف تفننت الاستخبارات العباسية في ابتكار الأساليب والوسائل للتعرف على التنظيمات العلوية وتفكيكها قبل شروعها في أعمالها المسلحة ، أو وأدها قبل نضجها .

المبحث الثاني

الاستخبارات الداخلية:

أولاً : دائرة مراقبة الرعية وكبار رجال الدولة .

ثانياً : تتبع حركة المعارضة .

ثالثاً : العمليات الخاصة بالاستخبارات العباسية .

المبحث الثاني

* الاستخبارات الداخلية:

لقد واجهت الدولة منذ اليوم الأول من قيامها العديد من التحديات من أبرزها انشقاق البيت العباسي على نفسه ، والذي تمثل في ثورة عبدالله بن علي ([٣٨٢]) وبروز العديد من الخيانات في صفوف كبار القادة ، أمثال خيانة داعي الدعاة في الكوفة أبو سلمة الخلال الذي أراد تحويل الأمر للعلويين ، حيث تمكنت الاستخبارات العباسية من اغتياله ، وأعلنت بأن الخوارج قتلوه ([٣٨٣]) ، ناهيك عن تغير ولاء أبو مسلم الخراساني مما أدى إلى استدراجه من قبل أبي جعفر المنصور ثم قتله([٣٨٤]) .

ولعل من أبرز التحديات التي واجهت الدولة العباسية في بداية قيامها انشقاق أبناء عمومتهم العلويين عليهم ممثلين في ثورة محمد النفس الزكية ([٣٨٥]) وأخيه إبراهيم تلك الثورة التي كادت تعصف بالدولة .

---

[382] بعد موت أبو العباس رفض عبدالله بن علي البيعة للمنصور ودعا لنفسه بالخلافة مدعيا إن أبو العباس قد جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتل مروان بن محمد،آخر خلفاء بني أمية اذ كان عبدالله بن علي هو من انتدبه ابو العباس ،فتحصن بحران ،فلما بلغ المنصور أمره أرسل إليه أبو مسلم الخراساني حيث دارت بينهما حروب كثيرة لم يستطع عبدالله بن علي الصمود أمام قوات المنصور،ثم التجأ إلى أخيه سليمان بن علي بالبصرة حتى قبض عليه المنصور ،فسجنه وظل بالسجن حتى مات.انظر:ابن كثير،**البداية والنهاية**،ج٩،ص٢٦٧٠؛المسعودي.**مروج الذهب ومعادن الجوهر**،ج٣،ص٢٧٥.

[383] عمر.**العباسيون الأوائل**،ج١،ص٦١-٦٢.

[384] الطبري.**تاريخ** ،ج٩،ص١٢٠-١٢٩.

[385] محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب(رضي الله عنهم)،وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده وتقواه ادعى بأنه المهدي المنتظر وكان من المعارضين لأبناء عمومتهم = باعتبارهم اهلا للخلافة ،لمزيد من التفاصيل انظر:الذهبي. **سيرأعلام النبلاء**،ج ٦ ٤٣٢-٤٣٨؛عمر.**الخلافة العباسية**،ص١٤٠-١٢٤.

ولم تقل تحديات الموالي عن التحديات السابقة إذ خرجت العديد من الثورات المنحرفة التي استنزفت طاقات الدولة قبل أن تتمكن من القضاء عليها مثل ثورة الراونديه ( ) وأستاذسيس (٣٨٧)وغيرها .

كل ذلك جعل الدولة تبذل قصارى جهدها من أجل بناء جهاز استخباري قوي وقادر على استيعاب كل هذه التحديات بحثاً ودراسة ومتابعة،وتقديم النصيحة والمشورة للخلافة العباسية في كيفية تذليل تلك التحديات، وحماية الدولة من المخاطر المحدقة بها

وقد تطلب ذلك إنشاء عدة دوائر استخبارية لمراقبة الوضع الداخلي في الدولة ولعل من أبرز تلك الدوائر :

أولاً : دائرة مراقبة الرعية وكبار رجال الدولة :

لقد ولع خلفاء بني العباس في البحث عن الأخبار و تقصيها إذ نجد أن أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)(٣٨٨) كان شديدا و حريصا على جمع المعلومات و الأخبار ووصولها بأقصر وقت ممكن ، فقد وصله خبر بلوغ المهدي أن أباه قد عزم على مبايعة أخيه جعفر بدلاً منه ، مما أغضب المهدي، و هدد بقتل أخيه، فجاءه عمارة بن حمزة فقال له: هيه يا عمارة ما جاء بك ؟ قال: أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره، قال: فأنا أخبرك به

---

[386] الروانديه قوم من أهل خراسان ومن شيعة العباسيين ويرجع اسمهم إلى قرية روائد قرب نيسابور،تزعمهم عبدالله الراوندي الذي كان من دعاة العباسيين في خرسان ،ودانوا بآراء متطرفة حول طبيعة الإمام،ويقولون بتناسخ الارواح كما زعموا أن روح آدم في عثمان بن نهيك ،وقد خرجوا سنة (١٤١هـ/٧٥٨م) وتجهوا محدثين جلبة وفوضة نحو قصر المنصور وجعلوا يطوفون به يهتفون بنداءات غريبة ،إلا أن قوات المنصور تمكنت منهم.انظر: الطبري .**تاريخ**،ج٩،ص١٣٤-١٣٧؛عمر.**الثورة العباسية**،،ص١٧٠-١٧٢.

[387] .الطبري.**تاريخ**،ج٩،ص١٤٥-١٤٧.

[388] .عبدالله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولد سنة ٩٥ هجري/٧١٣م ، بويع بالخلافة بعهد من أخيه أبو العباس ، أتصف بالأمانة والشجاعة والكرم،. أنظر السيوطي،.**تاريخ الخلفاء** ، ص٢٦٩ .

قبل أن تخبرني ما جاءك المهدي فقال: كيت و كيت، قلت: و [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

حاضر ثالثنا، قال: قل له: نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك . (٣٨٩)

ويذكر الطبري أن المنصور كان يحب السير في الشوارع ، وبين العامة ، وفي الأسواق ، حتى يستمع إلى خلجات الرعايا وموقفها من الخلافة (٣٩٠) .

وسار المهدي على منهج أبيه في تتبع أخبار الناس وتفقد أحوالهم ، فقد كان المهدي يتخفى في الحج ويستمع إلى رأي الحجاج والقادمين من الأمصار في الأوضاع العامة ، وفي احد الأيام بينما كان يطوف بالبيت في ساعة متأخرة وإذ به يسمع إعرابية تقول : " قومي مقترون نبت عنهم العيون ، فدحتهم الديون ،ذهبت أحوالهم وكثر عيالهم ... إلى أن قالت : فهل من أمر لي بخير . فأخذت هذه الكلمات من المهدي مأخذها وأمر نصير الخادم أن يرى حاجتها(٣٩١) .

إن المتابعة المستمرة والشمولية في جمع الأخبار كانت سياسة الخليفة أبو جعفر المنصور في التعامل مع العمال والولاة، فقد رفع إليه خبر عن صاحب حضرموت أنه يكثر الخروج إلى الصيد، فكتب إليه ، " ثكلتك أمك، وعدمتك عشيرتك، ما هي العدة التي أعددتها للنكاية في الوحوش، إنما استكفيناك أمور المسلمين، و لم نستكفك أمور الوحوش، سلم ما كنت تلي من عملنا إلى فلان بن فلان، و الحق بأهلك مذموما مدحورا".(٣٩٢)

---

[389] . الطبري، .تاريخ، ج٩، ص٢٦٩.

[390] .الطبري.تاريخ ، ج٦، ص٢٠ – ٢١.

[391] .الطبري .تاريخ ، ج١٠- ص٢٠.

[392] . البلاذري. أنساب الأشراف، ص١٩٨.

لقد كان للمنصور مواعيد بالنهار ومواعيد بالليل لاستقبال التقارير الاستخبارية حتى استطاع أن يقف على أحوال الرعية والعمال والولاة ، فكان يعزل المقصر ، ويقضي على بؤر التوتر قبل أن يستفحل خطرها ، فقد كان دائم الوصية لولي عهده المهدي بأن يحرص على جمع أخبار الرعية وكبار رجالات الدولة في الليل والنهار ، "وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون في النهار، ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل واستعمل حسن الظن بربك وأسيء الظن بعمالك وكتابك ، وخذ نفسك بالتيقظ ، وتفقد من يبيت على بابك". ([٣٩٣])

وبلغ من حرص المنصور على جمع الأخبار عن رعيته وتفننه في أساليب الحصول عليها حداً بدأ للناس أن للمنصور مرآه يرى بها ما في الأرض جميعا ([٣٩٤]) .

وكان المنصور إذا توالت التقارير عن أحد ولاته بأنه مكروه من رعيته لا يعزله إلا بعد التوثق من صحة المعلومات التي وصلته من رجال استخباراته في الميدان ، عن طريق إرسال رجال استخبارات من عنده للتأكد من الأمر كما حصل عندما تذمر أهل فلسطين من واليهم عبدالوهاب بن إبراهيم ، حيث عمد المنصور إلى رجلين من أهل فلسطين واستحضرهما ، وهما إبراهيم بن أبي عبلة وابن مجبر ، وطلب منهما رفع تقرير عن ذلك العامل ، فذهبا إلى فلسطين وجمعا المعلومات من الميدان وقدما ما يدين العامل مما أدى إلى عزل المنصور له([٣٩٥]) .

---

[393]- البلاذري. أنساب الأشراف ، ص٢٩٣.

[394]. خريسات، محمد عبد القادر، النابودة، حسن محمد: **صاحب الخبر في الدولة الإسلامية**، دولـة الأمـارات العربية المتحدة،العين، مركز زايد للتراث و التاريخ، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ميلادي، ص٢٢٧.

[395]. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس.**الوزراء و الكتاب**، تحقيق مصطفى الـسقا و آخـرون، مكتبـة الجابي الحلبي،١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، ص١٣٧؛ ابن عساكر. **مختصر تاريخ دمشق**، ج١٤، ص٣٣٨.

ويذكر أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠/١٩٣هـ / ٧٨٦/٨٠٨م) ([٣٩٦]) أنه كان يتخفى في ثياب العوام حتى لا يتعرف عليه أحد، فيقوم بالطواف بين الأحياء والأسواق للتعرف على أحوال رعيته ، وعلى ضوء مشاهداته وما يسمعه من معلومات كان يرسم سياسته مما جعله محبوباً من قبل الرعية ([٣٩٧]) .

إن هذه السياسة الاستخبارية للخلفاء العباسيين مكنتهم بالتبصر بأحوال الناس ، ودفع الضرر عن الرعية ومحاسبة العمال على أخطائهم، وردهم إلى صوابهم، بل وعزلهم عندما تقتضي الضرورة ، ومن الأمثلة على ذلك عزل هارون الرشيد لوالي خراسان علي بن عيسى بن ماهان ([٣٩٨]) وتفصيل الأمر أن الاستخبارات رفعت إلى الرشيد بأن علي بن عيسى بن ماهان عاث في خراسان ووتر أشرافها ، و استخف برجالهم، فعزم الرشيد على عزله، فوجه إليه هرثمة بن أعين ([٣٩٩])، وكلفه بعزل علي بن عيسى ، وطلب منه التكتم على الأمر ، وزوده بالمعلومات التي يجب أن يسير عليها في رسالة مغلقة ، وطلب منه عدم فضها إلا بعد أن يصل إلى نيسابور ، وهنا يحي هارون الرشيد مبدأ الرسائل المكتومة الذي ابتكره الرسول(صلى الله عليه وسلم) في سرية نخله (سرية عبدالله بن جحش الاستخبارية التي تقدم ذكرها) واتخذ الرشيد كل وسائل التضليل والسرية في هذه المهمة التي تستهدف عاملاً متنفذ في إقليم يعد من أهم أقاليم الدولة العباسية ، فقد قال الرشيد لهرثمة بن أعين : إني لم أشاور فيك

---

[396] .الرشيد هارون أبو جعفر ابن المهدي بن محمد بن المنصور ، استخلف بعد الهادي ، عـرف عنـه كثـرة الغزو والحج ، كان محباً للعلم والعلماء ، أنظر الطبري .**تـاريخ**، ج ١٠ ، ص٥٢-٥٣ ، السيوطي .**تـاريخ الخلفاء** ، ص٣١٧

[397] الطبري . .**تاريخ**، ج ١٠ ، ص٥٢-٥٣ ،

[398] علي بن عيسى من ولاة العباسيين على خراسان ،عزله الرشيد في خلافته أنظر الطبـري، **تـاريخ**، ج١٠, ص١١٠ -١١١- ١١٢- ١١٣- ١١٤ -١١٥- ١١٦- ١١٧.

[399] أنظر الطبري.**تاريخ** ،ص١١١.

أحدا، و لم أطلعه على سري منك، و قد اضطرب على ثغور الشرق، و أنكر أهل خراسان أمر علي بن عيسى، إذ خالف عهده و نبذه وراء ظهره، و قد كتب يستمد و يستجيش، و أنا كاتب إليه، فأخبره أني أمده بك، و أوجه إليه معك من الأموال و السلاح و القوة و العدة ما يطمئن إليه قلبه، و تتطلع إليه نفسه، و اكتب معك كتابا بخطي فلا تفضه ، و لا تطلعن منه حتى تصل إلى مدينة نيسابور (٤٠٠)، فإذا نزلتها فأعمل بما فيه، و امتثله و لا تجاوزه، إن شاء الله، و أنا موجه معك رجاء الخادم بكتاب أكتبه إلى علي بن عيسى بخطي، ليتعرف ما يكون منك و منه و هون عليه أمر علي فلا تظهرنه عليه، و لا تعلمنه ما عزمت عليه، و تأهب للمسير و أظهر لخاصتك و عامتك أني أوجهك مددا لعلي بن عيسى و عونا له". (٤٠١) فسار هرثمه على الخطة التي وضعها له الرشيد فتمكن من أمر علي بن عيسى ورفع الظلم عن أهل تلك البلاد.

لقد كانت سياسة المواراة والمدارة وأخذ الحيطة والحذر من الإرث الاستخباري الذي استفاد منه الرشيد وطور فيه، فاستطاع أن يقضي على تسلط هذا الوالي ويخلص الناس من شره.

ولعل قضاء الرشيد على البرامكة تلك الأسرة المتنفذة والمقربة للخليفة يدل دلالة واضحة على حرفية الاستخبارات العباسية ، إذ أن نفوذ هذه الأسرة وقربها من الخليفة لم تمنعها من ترصدها، وكشف تآمرها وخيانتها للدولة بمساعدتها للمعارضين والثأريين العلويين على الدولة فقد أكدت التقارير الاستخبارية بأن البرامكة يمنحون صكوك الأمان لبعض المطلوبين للدولة من العلويين ، لا بل تعدى الأمر إلى عدم تنفيذ أوامر الخليفة هارون الرشيد بشأن بعض

---

[400]. نيسابور : مدينة عظيمة ذات فضائل جسمية معدن الفضلاء و منبع العلماء، انظر، الطبري.**تاريخ**، ج١٠، ص١٠٩ – ١١٠؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٣١ – ٣٣٢.

[401]. الطبري.**تاريخ**، ج١٠، ص١٠٩ – ١١٠.

السجناء العلويين ، فبدلاً من التضييق عليهم كانوا يحسنون لهم ، مما أثار حفيظة هارون الرشيد وقام بنكبتهم . ([٤٠٢])

لقد كشفت هذه الحادثة عن الحس الاستخباري الممتاز للخليفة هارون الرشيد ، إذا كان يتعامل مع التقارير الاستخبارية بكل موضوعية وتحييد للعواطف ، فكانت لا توجد حصانة لأحد فلكل تحت المراقبة، والكل مسؤول عن تصرفاته ، ويتحمل تبعات أي مخالفة لأوامر الخليفة وسياسة الدولة العامة تجاه القضايا الحساسة المتعلقة بأحزاب المعارضة العلوية وغيرها ، فكانت صلاحيات رجال استخبارات الرشيد لا تحدها حدود بمد عيونها ,وأسماعها لأي فرد مهما علت مكانته حتى لو كان من أفراد البيت الحاكم ، أو ربائب هذا البيت كما هو الحال بالنسبة للبرامكة.

إن نكبة البرامكة توضح بجلاء طول باع استخبارات الرشيد ، التي تمكنت من رصد خيانة البرامكة أخوة الرشيد في الرضاعة ، لا بل أن الرشيد كان يخاطب البرمكي بالوالد ، وهو الذي فوضهم بحكم الدولة نيابة عنه مدة سبعة عشر عاماً (١٧٠-١٨٧هـ/٧٨٦-٨٠٢ م) حيث كانوا أول من تولوا وزارة التفويض في الدولة العباسية ، إن أسرة بهذا النفوذ والسلطة والقرب من الخلافة كان سقوطها على أيد رجال الاستخبارات العباسية المخلصين لخليفتهم ودولتهم .

لقد أشرف الرشيد على هذه العملية الاستخبارية التي لا تزال الكثير من تفاصيلها غير واضحة لأن الرشيد لم يفصح عن أسباب نكبة البرامكة بوضوح وتكتم على رجال استخباراته الذين نفذوا المهمة فيذكر الطبري" أنه لما كان ليلة السبت لانسلاخ المحرم، أرسل مسرورا الخادم و معه حماد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند، فطافوا بجعفر بن يحيى ليلا، .....

---

[402] عن نكبة البرامكة انظر: الطبري،**تاريخ**،ص٨٦-٩٥.

فحبسه و قيده تقييد ، و أخبر الرشيد بأخذه إياه و مجيئه به، فأمر بضرب عنقه فتم ذلك".([٤٠٣])

وسار الخليفة المأمون (١٩٨ – ٢١٨هـ / ٨١٣ – ٨٣٣م)([٤٠٤]) على منهج من سبقه من الخلفاء في تتبع أخبار كبار رجالات دولته ، حيث كانت تأتيه الأخبار باستمرار عن سلوك ولاته وموقفهم من الدولة ، ولعل من أخطر التقارير التي وصلت للمأمون ، هو ذلك التقرير الذي رفعه مدير استخباراته في خراسان عون بن مجاشع يفيد بأن طاهر بن الحسين ([٤٠٥]) والي خراسان قد قطع الدعاء على المنابر للخليفة المأمون ، وعلى الفور قام باستدعاء ، أحمد بن أبي خالد الذي كان قد اقترح على المأمون تعيين طاهر بن الحسين والياً على خراسان ، معتقداً أن هناك مؤامرة لذا نجده يخاطب أحمد بن أبي خالد بلهجة صارمة : " إنه لم يذهب علي احتيالك في أمر طاهر ، وأنا أعطي الله عهداً لئن لم تشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ما أفسدته علي من أمر ملكي لأبيدن خضراءك " ([٤٠٦])وفعلا تم التخلص من طاهر بن الحسين حيث وجد مقتولاً في ظروف غامضة،وحتى يدفع المأمون الشبهة عن استخباراته،قام بتعيين ولد طاهر بن الحسين والياً على خراسان .

---

403. الطبري.**تاريخ**، ج١٠، ص٩١.

404. المأمون عبدالله أبو العباس ابن الرشيد، ولد سنة ١٧٠ هجري/ ٧٨٦م ، كان ذا حزم وعزم. عرف عنه الحلم والعلم. أنظر: السيوطي. **تاريخ الخلفاء** ص١٣٨ – ١٣٩ – ١٤٠.

405. أبو طلحة الخزاعي، مقدم جيوش خلافة المأمون، ندبه لحرب أخيه الأمين، وكان مهيبا داهية، وخطيبا مفوها، توفي سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م . الطبري.**تاريخ**، ج١١ ص١٦٧ ، ٢٠٣، ٢١٩؛ الذهبي. **سير أعلام النبلاء**، ج٨ ص٤٢٣ ، ٤٣٣.

406 – الطبري.**تاريخ**، ج١١، ص٤، ٥.

ويذكر لنا قاضي قضاة المأمون يحي بن أكثم([٤٠٧]) بأن المأمون كان مولعاً في بث

استخباراته في جميع أرجاء دولته ، وأنه كان يتألم إذا فقد واحد منهم ، فقد قال : "كنت أرى شيخا يدخل على المأمون في السنة مرة، و كان يخلو به خلوة طويلة، ثم ينصرف لا نسمع له خبرا، و لا نرى له أثرا، لا نقدم على المسألة عنه، فلما كان بعد، قال لنا المأمون: و أسفا على فقد صديق مسكون إليه موثوق به، يلقي إليه الحجر و البحر، و نقتبس منه الفوائد و الدرر. قلنا و ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: أما كنت ترى شيخا يأتينا في الفرط ، و نخلو به من دون الناس؟ قلت: بلى، قال: فإنه قد تأخر عن أوانه و أظن أنه قد قضى، قلت الله يمد في عمر أمير المؤمنين، و ما في ذلك؟ قال: كان صديقي بخراسان يزودني بأخبارها" .

وتمكن المأمون عن طريق استخباراته الذين كانوا يراقبون الولاة والقضاة ويقدمون التقارير السرية عن تنامي ثرواتهم وسلوكهم من عزل العديد منهم عندما تبين له أن هؤلاء الولاة استغلوا مناصبهم وأثروا على حساب الرعية ([٤٠٨]) .

وكان الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٢-٨٤١ م) كثير التجوال في نواحي العاصمة بغداد، يستمع بنفسه للعامة وما ينقموه على الدولة ، والخليفة ، وكان على ضوء ذلك يتخذ القرار المناسب فقد اعترض شيخ كبير طريقه أثناء مروره ببغداد ذات يوم فعبر له عن رأي الكثيرين من البغداديين في فوضى الأتراك ببغداد، قائلا للخليفة: (يا أبا إسحاق .....لا جزاك الله عن الجوار خيرا، جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا، فأيتمت بهم

---

[407] .يحيى بن أكثم بن عمرو بن أبي رباح ،من أهل خراسان من مدينة مرو،تولى قضاء البصرة في عهد المأمون،له مصنفات في الفقه وفي فروعه،للإستزاده من سيرته انظر:المسعودي .**مروج الذهب ومعادن الجوهر**،ج٤،ص٢٠-٢٢.

[408] البلوي . **المخابرات في الدولة الإسلامية** ، ص١٥٧ .

صبياننا، و أرملت بهم نسواننا و قتلت بهم رجالنا" !! ([409])عندها تأكد المعتصم من خلال تقارير استخباراته من تزايد موجة الغضب من تجاوزات الأتراك الذين استكثر منهم في بغداد على العامة ، فاتخذ قراره الصائب

ببناء مدينة جديدة لجنده بعيداً عن بغداد أطلق عليها اسم سامراء ، فأراح العامة من شرهم وحمدت الأمة فعله وكل ذلك بفضل تقارير استخباراته المخلصة ، وإشرافه المباشر على إدارتها ، وقيامه بنفسه بتسقط الأخبار في الميدان للتعرف على نبض الأمة تجاه الدولة وقيادتها.

وهكذا لاحظت الدراسة أن مراقبة الرعية وكبار رجالات الدولة اتخذت عدة اتجاهات من أبرزها :

- قيام الخلفاء العباسين بمهام استخبارية للتأكد من صحة التقارير التي تصلهم من عيونهم ، فكانوا يتنكرون ويسيرون في الأسواق ، ومواسم الحج يسألون عن الأخبار ويستطلعون وجهات النظر في سياسة الدولة وولاتها .
- كما كانوا يشرفون على بعض العمليات الخاصة ذات الحساسية الأمنية العالية المتعلقة بكبار الشخصيات، ومن الملاحظ أيضاً أن استخدام الرسائل المكتومة قد ظهرت في تنفيذ بعض العمليات الخاصة . بالولاة والبيت العباسي.
- وأخيراً نلاحظ أن الاستخبارات العباسية قد جندت العديد من العناصر لجمع الأخبار ، وإن صاحب البريد كان بمثابة مدير الاستخبارات العباسي الذي كان يقدم التقارير عن أحوال الأقاليم ، حتى عن أسعار الفواكه والخضروات في

---

[409]. المسعودي. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج٣،ص٤٦٦.

الأقاليم ، وأن الخليفة المنصور كان يتلقى تقريرين يومياً واحداً في النهار والآخر

في الليل ([410])، مما ساهم في حفظ الأمن في الدولة العباسية ، ودفعها إلى التقدم والاستمرار إذ أن الأمن والاستقرار هما لازمة من لوازم نهضة أي أمة من الأمم ، لذا نلاحظ أن الدولة العباسية وصلت إلى ذروة ازدهارها في العصر العباسي الأول عندما كان جهازها الأمني ساهراً على توفير الأمن والاستقرار وعندما ضعف هذا الجهاز ضعفت الدولة وتشرذمت إلى دويلات متناحرة.

ثانياً : تتبع حركة المعارضة

أ- القضاء على ثورة محمد النفس الزكية :

تعد هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهت الدولة العباسية منذ اليوم الأول من قيامها ، فقد أعلن محمد النفس الزكية رفضه البيعة للعباسيين ، معلناً أنه أحق بالخلافة ، وأن العباسيين سرقوا ثورتهم .

ومما زاد من خطورة هذه الثورة شخصية محمد النفس الزكية الجذابة ، وتقاه وورعه الذي اشتهر به بين الناس في الحجاز، واستقطاب كبار العلماء إلى جانبه أمثال : أبو حنيفة النعمان، الذي كان ينشط في الترويج لبيعة محمد النفس الزكية في العراق ، والإمام مالك بن أنس الذي أفتى بأنه ليس على مستكره بيعة أو بعبارة أخرى شجع الناس على التحلل من بيعة العباسيين ومبايعة محمد النفس الزكية مما جعل الدولة العباسية تصنف هذه الثورة بأنها الأخطر على وجودها ، لذا نجدها تجند كل امكاناتها الاستخبارية للقضاء على هذه الثورة وفق خطة

---

[410] البلوي.المخابرات في الدولة الأسلامية،ص١٤٤.

مدروسة تثير الإعجاب والدهشة لدقتها وخطواتها التي تدل على مرحلة عالية في الوعي الاستخباري القائم على الخبرة التراكمية التي جيشت بكفاءة عالية للقضاء على هذه الثورة ،ولعل من أبرز معالم هذه الخطة :

١- التضليل :

وضعت الاستخبارات العباسية جل جهدها في تقديم معلومات غير حقيقية لمحمد النفس الزكية عن طريق عناصرها الذين غرستهم في صفوف محمد النفس الزكية ، بحيث يعتقد أن جميع القادة والأمصار مؤيدة له ، فقد أخذت الاستخبارات العباسية تزور الرسائل على ألسنة القادة العباسيين وترسل إلى محمد النفس الزكية موهمة إياه بأنهم من أنصاره وأنهم سينضمون إليه في حالة إعلانه لثورته ، وقد نجحت الاستخبارات العباسية فعلاً في خداع محمد النفس الزكية ، وأخذ يخطط لإعلان الثورة قبل نضجها اعتقاداً منه بأنه إذا ثار انضم إليه القادة العباسين ، فقد قال لبعض أنصاره " لو التقينا لمال القواد كلهم إلي " ([٤١١]) .

وتبلغ عمليات التضليل ذروتها عندما استغلت الاستخبارات وفاة محمد بن عبدالله العثماني أخي محمد النفس الزكية لأمه ، وحملت رأسه إلى خراسان معقل أنصار محمد النفس الزكية ،وأخذ رجال الاستخبارات العباسية يطوفون فيه ويحلفون أنه رأس محمد بن عبدالله ، فيظن الناس أنه رأس محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية ، مما ساهم في تراجع تأييد أهل خراسان لثورة محمد النفس الزكية لاعتقادهم بأن محمد قد قتل ([٤١٢]) وهكذا نجحت الاستخبارات العباسية في حرمان محمد النفس الزكية من الكثير من المساعدات البشرية والمالية.

---

[411] الطبري .**تاريخ الخلفاء**، ج٧ ، ص ٥٥٩ .

[412]. ابن كثير . **البداية والنهاية** ، ج١٠، ص٩٥-٩٦، الطبري.**تاريخ** ، ج٧ ، ص٥٤٧ .

كما أن الاستخبارات العباسية تمكنت من تضليل والد محمد النفس الزكية والحصول منه على معلومات في منتهى الخطورة توضح موعد ثورة محمد النفس الزكية ، وتفصيل الأمر ، أن الاستخبارات العباسية جندت أحد أفرادها وزودته بالأموال والهدايا والصدقات على أنها من أنصاره هناك ، ونجح هذا المخبر في الوصول إلى مكان إقامة والد محمد النفس الزكية في خراسان ، وبعد تمكنه من كسب ثقته ، أخبره بموعد ثورة ولده ، فطار هذا المخبر بهذه المعلومة إلى قيادته حيث اتخذت الإجراءات المناسبة للقضاء على تلك الثورة الخطيرة (٤١٣) .

٢- تجنيد العبيد:

ومن الأساليب التي ابتكرتها الاستخبارات العباسية للحصول على أكبر قدر من المعلومات عن محمد النفس الزكية وعن أنصاره وأتباعه ، أنها كانت تشتري العبيد ، وتعطي كل واحد منهم بعيراً ، وينشروهم حول موارد المياه حيث يتسقطون الأخبار عن محمد النفس الزكية من المارة ، ومن كل من يرد الماء (٤١٤). وهو أسلوب غاية في الذكاء إذ أن المياه عادة ملتقى الرعاة ومحطة من محطات المسافرين فهي مصدر خصب لجمع المعلومات .

٣- تجنيد النساء :

يحدثنا البيهقي في كتابه " المحاسن والمساوئ" أن الاستخبارات العباسية جندت في صفوفها عجوزاً كانت تعمل حجامة ، تمكنت من رصد محمد النفس الزكية ورفع تقرير يفيد

---

413 .الطبري. **تاريخ**، ج٧ ، ص ٥٢٠ .

414 .الطبري.**تاريخ**، ج٧ ، ص ٥١٩

بمكان تواجده ، وأنه قضى ليلة من الليالي مع أحد جواريه ، مما جعل الاستخبارات العباسية تحدد مكانه وتعمل على القضاء عليه ([415]) .

٤- تجنيد أصحاب البقالات في الأحياء لرصد الأخبار :

فقد جاء في تقرير أحد أصحاب البقالات للاستخبارات العباسية أنه في يوم كذا من شهر كذا ، عند صلاة المغرب ، جاءته أمه تسأله حناء ، وعندما سألها عن سبب شرائها لذلك ، قالت بأن سيدها محمد النفس الزكية في بعض ضياعه بناحية البقيع ، وهو يريد أن يزور الليلة أحد نسائه فأردنا هذا الحناء لتتخذ منه النساء ما يحتجن إليه عند دخول أزواجهن من المغيب ([416]) .

٥- محاولة اختراق صفوف محمد النفس الذكية :

حرصت الاستخبارات العباسية كل الحرص على اختراق صفوف محمد النفس الزكية ، وكانت تزود أفرادها بالتعليمات اللازمة التي تساعدهم على كسب ثقة محمد النفس الزكية ، فقد كانت من وصايا الاستخبارات العباسية لأحد أفرادها الذين كلفتهم باختراق صفوف محمد النفس الزكية " ... وأظهر الميل إليهم ، والتحامل علينا ..... وأنهم أحق بالأمر منا كلما خلوت بهم ، واحصر لي ما يقولون ، وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم .... " ([417]) .

---

[415] . البيهقي.إبراهيم بن محمد، **المحاسن والمساوئ**،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،القاهرة،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها،الفجالة ،د. ت، ج١ ، ص١٧٦-١٧٧ .

[416] .البيهقي. **المحاسن والمساوي** ، ص ١٧٦-١٧٧ .

[417] . رفاعي.أحمد فريد،عصر المأمون ، ج١ ، ص ٩٠-٩١

وقد تمكن أحد المجندين في الاستخبارات العباسية من معرفة مقر قيادة محمد النفس الزكية في جبل رضوى بالقرب من ينبع إلا أنه بعد أن رفع تقريره هذا لقيادته انكشف أمره من قبل أنصار محمد النفس الزكية فألقي القبض عليه ([٤١٨]) .

وهي المرة الوحيدة التي يكتشف فيها محمد النفس الزكية عيناً من عيون الدولة العباسية في صفوفه. كما تمكنت الاستخبارات العباسية من تجنيد عقبة بن مسلم بن نافع بعد قدومه عليه في وفد من السند ،فلما قضوا حوائجهم و قاموا منصرفين، استبقى عقبة إذ لاحظ من خلال تلك المقابلة نجابته و حسن نيته و طالعه. فأوكل له بالمهمة قائلا له: " ... و إني أريدك لأمر أنا به معني، لم أزل أرتاد له رجلا، عسى أن تكون إن كفيتنه رفعتك. فقال: أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في، قال: فاخف شخصك، و استر أمرك، و أتني في يوم كذا و كذا في وقت كذا و كذا، فأتاه في الوقت المحدد، فقال له: أن ابني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيدا لملكنا و اغتيالا له، و لهم شيخ بخراسان بقرية كذا،......" ثم أمره أن يمر بمناطق عرفها له و اقتضت مهمته أن يكون متنكرا و أوصاه أن يحاول الوصول إلى عبدالله بن حسن و يجعله يأمن لجانبه و يستخبره عن ابنيه و مازال عقبة حتى استمال عبدالله إلى جانبه و أنس به و كان من ضمن ما أفضى به إليه أن ابنيه خارجان لوقت كذا و كذا.([٤١٩]) .

وعلى ضوء المعلومات التي جمعتها الاستخبارات العباسية عن محمد النفس الزكية وأنصاره وضعت الخطط المحكمة وتحكمت في سير الأحداث لهذه الثورة ، ودفعت محمد النفس الزكية لإعلان ثورته في الحجاز كما كانت تتمنى ، لأن الحجاز منطقة فقيرة ، وقليلة الكثافة

---

418. الطبري.**تاريخ** ، ج٧ ، ص ٥٢٧-٥٢٨ .

419. الطبري.**تاريخ**، ج٩،ص١٤٣

البشرية ،ويسهل محاصرتها ، وهذا ما حصل إذ تم القضاء على هذه الثورة بعد أن تم تضليل قيادتها ، وتشتيت أنصارها ، وكان ذلك في عام (١٤٥هـ / ٧٦٢م)([٤٢٠]) .

ب- القضاء على ثورة بابك الخرمي([٤٢١]) (٢٠١-٢٢٣هـ / ٨١٦-٨٣٧م):

تعد هذه الثورة من الثورات الخطيرة التي واجهت الدولة العباسية لكثرة أتباعها ، وتحصنها في المناطق الوعرة (أذربيجان) ،وتنظيم دعايتها وخططها ، ودعم الروم لها ، وانحراف مبادئها وعدائها للمسلمين ، فقد نادت بهدم الحكم العربي والدين الإسلامي، ونادت بمشاعية المال والنساء وغيرها من المبادئ الفاسدة ، وقد أرسل المأمون أربعة حملات كلها باءت بالفشل ، وعندما تولى المعتصم الخلافة (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٢-٨٤١ م) جعل من أولوياته القضاء على هذه الثورة الخطرة والمنحرفة ، وأوكل لقادة جيشه ورجال استخباراته بوضع الخطط للقضاء عليها .

لقد تمكنت الاستخبارات العباسية من إنجاز خطة استخبارية في غاية الإحكام مكنت الجيوش العباسية من القضاء على هذه الحركة المارقة المنحرفة عن كل معاني القيم والأخلاق ومن أبرز معالم هذه الخطة :

أ - تأمين معسكرات القوات العباسية في الجبال من خلال عدة إجراءات من أبرزها :

- إعادة بناء القلاع والحصون التي دمرها بابك الخرمي .
- نظمت خطوط الإمدادات للجيش العباسي فكانت الميرة تصل إلى الجند في الجبال والشعاب بانتظام .

---

420 .لمزيد من التفاصيل عن ثورة محمد النفس الزكية ،انظر:محمد سليمان العبدة:حركة محمد النفس الزكية(محمد بن عبدالله بن حسن)،دراسة وتقديم دار الأرقم،الكويت،(/١٩٨٣م).

421 .اختلفت المصادر في اسم بابك الخرمي ،يقول الدينوري في الأخبار الطوال،ص٤٠٢،أنه من ولد مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني،أما ابن النديم في الفهرست فيجعله ابن بائع دهن في المدائن.

- رتب البريد بين أذربيجان وسامراء فكانت الرسائل تصل في أربعة أيام حيث استعمل الحمام الزاجل لأول مرة في تاريخنا الإسلامي لأغراض استخبارية .
- اغتيال كبار قادة بابك ، فقد تمكنت الاستخبارات العباسية من اغتيال طرخان أحد كبار قادة بابك مما أوهن قواته وأضعف شوكته .
- العمل على استئلاف الأسرى .

ب-اعتمد المعتصم وقائده الإفشين(٤٢٢) في مواجهتهم لبابك الخرمي على الإرث الاستخباري النبوي في كثير من شؤونه الأمنية، ومما يدل على ذلك إن الإفشين وجه جنوده وحراس المسالح الى الإحسان إلى الأسرى ومعاملتهم معاملة حسنه اقتداء برسول (صلى الله عليه وسلم) فكان يحسن للأسرى، ويعطيهم الأمان ويسألهم عن حاجاتهم ويجندهم لصالحه وكان يقول للأسير يقول : " كن جاسوسا لنا".(٤٢٣)كما استطاع أن يعيد تأهيل معظم جواسيس بابك الذين وقعوا في الأسر وتسخيرهم لخدمته ومن هؤلاء الجواسيس جاسوس يدعى (صالح).(٤٢٤) ظل يراسل الإفشين بأخبار بابك مما أدى إلى إفشال خطة بابك في الاستيلاء على القافلة التي جاءت من بغداد بالمال والمدد لمساعدة الإفشين على مواجهة بابك .

لقد كانت الطبيعة الجبلية غير آمنة في تلك المناطق فكان لابد لها من أسلوب استخباري يطوعها ويسخرها لخدمة مصالح الجيش وتأمينه فوزعت الاستخبارات العباسية مجموعة من رجالها في بطون الوديان ورؤوس الجبال ترابط يوميا من صلاة الصبح حتى بعد الظهر طمعا

---

[422] .الأفشين هو حيدر بن كاوس الأشروسي ،كان من قواد المعتصم الذين حارب بهم بابك الخرمي،كان موته سنة(٢٢٦هـ/)،انظر: الطبري **تاريخ**،ج١١ ،ص١٢٢-١٢٣.

[423] .الطبري.**تاريخ**،ج١١ ،ص٦٠.

[424] ..الطبري.**تاريخ**،ج١١ ،ص٦٠.

أن تقع كمائن بابك ورجالاته في يد هؤلاء الرجال لأسرهم والحصول منهم على معلومات عن تحركات بابك([425]) . كما استعانت الاستخبارات العباسية بالسكان المحليين كأدلاء وجواسيس .

فقد كتب الإفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقتها يخبرهم بأمر بابك ويطلب منهم أن يكونوا عيونا له في حفظ كل واحد ناحيته وإقامة الجواسيس على تلك المناطق والدروب والمسالك([426]) ليمدوهم بأخبار بابك وتحركاته ليوافوا بها الإفشين، ولم يمض الوقت الكثير حتى جاءته الأخبار من تلك المناطق بوجود بابك في واد من وديان تلك المناطق التي اتخذها له مخبئا من عيون الإفشين ، وكانت عبارة عن غيضة يكثر بها الشجر والمياه ، ويصعب البحث فيها فما كان من الإفشين إلا أن طوع الرجال من المزارعين والرعاة والغلمان في تتبع آثاره حتى استطاع القبض عليه بعد أن نقل أحد المزارعين الخبر عن وجود غلام لبابك في إحدى المزارع جاء يبتاع الخبز من أحد الحراثين فشك هذا الحراث به فأعلم سهل بن سمباط أحد أصحاب المسالح الذين تعاونوا مع الإفشين، ولم يتأخر سهل بالقبض على هذا الغلام والتحقيق معه حتى عرف موضع سيده.([427])

عندها أعد سهل خطة للقبض على بابك بالتعاون مع الإفشين إذ ذهب إليه سهل بن سمباط فأوهمه أنه سيساعده ويقدم له العون حتى يكون في مأمن من الخطر وتظاهر له بالولاء المطلق وتقديره ومعرفة مكانه حتى أمن له بابك وسار بصحبته إلى حصنه حيث يقيم سهل وفي أحد الأيام وبعد أن اطمأن بابك إلى سهل أشار عليه سهل أن يخرج للصيد حتى يروح عن نفسه

425- .الطبري.**تاريخ**،ج١١ ،ص٦٠.

426- المسعودي. . **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ج٤، ص٥٥.

427- الطبري . **تاريخ**، ج١١، ص٨٣.

وفي نفس الوقت تم الاتفاق بينه وبين الأفشين فأحاطت به جنود الإفشين و[illegible] أسيراً[428] عام (٢٢٢هـ/ ٨٣٦ م) ثم حمل في سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م) إلى سامراء حيث قتل وصلب.

وهكذا تمكنت الاستخبارات العباسية في عهد المعتصم من تقديم الدعم اللازم للقيادة السياسية والعسكرية وتمكينها من القضاء على هذه الثورة التي استمرت أكثر من عشرين سنة ، حيث تمكنت الاستخبارات العباسية من تطوير وسائل اتصالاتها وخططها في جمع المعلومات واختراق صفوف أعدائها.

---

428. ا الطبري . تاريخ، ج١١، ص٨٣.

ثالثاً : العمليات الخاصة للاستخبارات العباسية :

أولاً : اغتيال أبو سلمة الخلال :

يعد اغتيال أبو سلمة الخلال (حفص بن سليمان الهمداني) ،سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) مسؤول التنظيم العباسي في مدينة الكوفة والذي خدم الدعوة ما يقارب الثلاثين عاماً ، من أوائل العمليات الاستخبارية للدولة العباسية بعد قيامها مباشرة .

فقد نقلت الاستخبارات العباسية بعد مقتل قائد التنظيم العباسي إبراهيم([٤٢٩]) وتولي أبا العباس السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩- ٧٥٣م)([٤٣٠]) للخلافة ، بأن أبو سلمة الخلال يسعى لتحويل الخلافة للفرع العلوي ، فقد اتصل بجعفر الصادق([٤٣١]) ،وعبدالله بن الحسن ،وعمر بن علي الحسن لمبايعته بالخلافة، عندها قررت القيادة العباسية التخلص من هذا القائد الذي ارتكب خيانة عظمى بالتآمر على الدولة الوليدة في ظروف في غاية الصعوبة .

إن قتل هذه الشخصية علانية سوف يؤدي إلى ردة فعل في أواسط أتباع الدولة العباسية ، لأن الخلال يعتبر رمزاً من رموزها الذي لا يمكن أن يشك في ولائه لآل البيت ، فلابد من التخلص منه بطريقة سرية لتجنب أي انعكاس أمني سلبي لمقتله .

لقد أوكلت الاستخبارات العباسية الأمر للقائد أبو مسلم الخراساني ، الذي كلف مرار بن أنس الضبي بقتله ، وتم الإعلان في اليوم التالي بأن الخوارج اغتالوه ،فلم تحدث أي ردة فعل شعبية ،لعلم الجميع بأن الخوارج تاريخهم مسطر بعمليات الاغتيالات ، فهم الذين اغتالوا علي

---

429 . الجهشاري.**الوزراء والكتاب** ، ص ٨٦ .

430 .اليعقوبي . **تاريخ اليعقوبي** ، ج٢ ، ص٤١٨ – ٤١٩ .

431 .المسعودي . **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج٦ ، ص١٣٣ .

بن أبي طالب (رضي الله عنه) عنه ، وحاولوا اغتيال معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) وعمرو بن العاص (رضي الله عنه) وغيرهم ، فكان إلصاق التهمة بالخوارج غاية في الذكاء ([٤٣٢]).

ثانياً : اغتيال أبو مسلم الخراساني :

نقلت الاستخبارات تقارير متواترة عن تغير ولاء أبو مسلم الخراساني للدولة العباسية ، وأنه أخذ يتصرف دون الرجوع لقيادته ، ولعل من أبرز الخيانات التي ارتكبها أبو مسلم الخراساني ورصدتها الاستخبارات العباسية ، أنه حرض عيسى بن موسى ولي عهد أبو جعفر المنصور حسب الوصية من قبل أبي العباس السفاح على الثورة ضد المنصور ووعده بالمساندة ، ولكن عيسى رفض ، وقد ذكر المنصور أبو مسلم الخراساني بذلك قبل أن يقتله أثناء جلسة المحاكمة بقوله : أتذكر مقالتك لأبن أخي عيسى بن موسى : إن شئت خلعنا أبا جعفر وبايعناك ؟

كما رصدت الاستخبارات العباسية خيانة أخرى لأبي مسلم الخراساني ، عندما اتصل بعبد الله بن الحسن الأعرج العلوي وتآمر على قلب الدولة العباسية ، إلى جانب العديد من التجاوزات التي ارتكبها دون الرجوع للقيادة مثل : قتله في خراسان سليمان بن كثير الخزاعي أحد أعمدة التنظيم العباسي في خراسان، واستخفافه بالمنصور ومخالفته لأوامره في أكثر من مناسبة ، لكل هذه الخيانات قررت القيادة العباسية التخلص من أبي مسلم ، ولخطورة العملية أشرف أبو جعفر المنصور عليها بنفسه فقام باستدراج الخراساني لمقابلته حيث تم قتله بتهمة التآمر والخيانة العظمى عام (١٣٧هـ/٧٥٤م) وحتى يتفادى المنصور ردة فعل أتباع الخراساني أمر بأن تجزل العطايا للقادة والجند([٤٣٣]) .

---

[432] .عمر.**طبيعة الدعوة العباسية**،ص٢٤٤-٢٤٨.

[433] .لمزيد من التفاصيل عن مقتل أبي مسلم الخرا ساني انظر :الطبري.**تاريخ**،ج٩،ص١٢٠-١٢٩؛ابن كثير.**البداية والنهاية**،ج١٠،ص٢٦٧١-٢٦٧٩؛ عمر.**الثورة العباسية**،ص١٧٨-١٨١.



ومما تقدم يمكن ملاحظ الآتي :-

أن الاستخبارات الداخلية العباسية كانت متعددة المهام والدوائر ، وأنها تتمتع بخبرة عالية في عمليات التجنيد للعناصر من مختلف الطبقات ، وأنها تمتلك رصيدا كبيراً من الخبرة وهندسة العمليات المعقدة علي بعد ألاف الأميال من العاصمة ، وأنها كانت تتبع مباشرة للخلافة ، فقد أظهر الخلفاء العباسيين خبرة واسعة في العمل الاستخباري ، كما كانوا على وعي بأهمية التعزيز لرجال الاستخبارات الذين ينفذون عملياتهم بنجاح ، كما كانت السرية والكتمان هي القاعدة العامة في الاستخبارات العباسية ، إذ لا تحدثنا المصادر عن نجاح الإعداد في إلقاء القبض على أحد من رجال الاستخبارات العباسية في حين نجحت الاستخبارات العباسية في اختراق صفوف أعدائها ، وحققت نجاحات باهرة في تضليل خصومها، واستدراجهم وفق خطوات مدروسة ومحسوبة مما مكنها من خصومها .

ولعل من أبرز إنجازات الاستخبارات العباسية الداخلية اكتشافها تحول ميول بعض القادة ضد الدولة العباسية ، مما مكن الخلافة من التخلص منهم بأقل قدر من الخسائر .

وهكذا كانت الاستخبارات العباسية الداخلية هي اللبنة الأهم في بنيان الدولة العباسية فكانت السياج الذي حمى أمنها الداخلي من مؤامرات الصديق وثورات الأعداء والمنافسين .



المبحث الثالث

الاستخبارات الخارجية:

أ- دائرة المهام الخاصة .

ب- دائرة أمن المعلومات .

ج- الدبلوماسية والاستخبارات .

د- الاستخبارات العسكرية .

المبحث الثالث

الاستخبارات الخارجية:

لقد تشعبت مهام الاستخبارات العباسية الخارجية بتشعب وتعقد علاقاتها الخارجية فكانت حدودها المترامية تجعلها على مساس دائم مع الهند والصين ، والترك ، والخزر والروم ، والأمويين([434]) في الأندلس ،و الأدارسة في المغرب الأقصى ([435]) والأغالبة في المغرب الأوسط والأدنى([436]) والطاهريين في خراسان ([437]) وهذا تطلب من الاستخبارات العباسية جهوداً جبارة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تلك الدول أبان الحرب والسلام وتقديمها لأصحاب القرار لاتخاذ الإجراء المناسب حيالها .

---

[434] قامت الدولة الأموية في الأندلس عام (١٣٨هـ / ٧٥٥م) على يد عبدالرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ، وذلك بعد هزيمة الأمويين على يد العباسين في معركة الزاب عام (١٣٢هـ / ٧٥٠م) لمزيد من التفاصيل عن الدولة الأموية في الأندلس انظر : الحجي . **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي** ،ص٢١٧.

[435] تم تأسيس هذه الدولة على يد إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عام (١٧٢هـ / ٧٨٨ م) وهي أول دولة لآل البيت من الفرع الحسيني ، وهي دولة سنية على المذهب المالكي ، وقد ساهمت مساهمة فاعلة في نشر الإسلام في المغرب الأقصى وطبعه بالطابع الإسلامي لمزيد من التفاصيل على هذه الدولة انظر: سالم. ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،،ص٣٧٩-٣٨٤.

[436] مؤسس هذه الدولة هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي عام (١٨٤هـ / ٧٩٩ م) وهي أول تجربة للحكم الذاتي في تاريخنا الإسلامي فقد منح هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨ م) إبراهيم ابن الأغلب الاستقلال مقابل شروط من أهمها أن يمنع كل من : الأمويين في الأندلس ، والخوارج في المغرب الأوسط ، والأدارسة في المغرب الأقصى من التوسع على حساب أملاك الدولة العباسية انظر : سالم.تاريخ المغرب في العصر الأسلامي،ص٢٦٠-٢٦٤.

[437] تم إنشاء هذه الدولة على يد طاهر بن الحسين عام (٢٠٧هـ / ٨٢٢ م) في خراسان ، وكانت تتبع من الناحية الإسلامية للدولة العباسية وقد اتخذت من مدينة نيسابور في خراسان= =عاصمة لها ، لمزيد من التفاصيل انظر : الطبري،**تاريخ**،ج١١،ص٣-٩؛العبادي.**في التاريخ العباسي والأندلسي**،ص١٤٩.

ويبدو أنه كان هناك العديد من الدوائر المتخصصة في الاستخبارات الخارجية العباسية والتي منها دائرة المهام الخاصة ، ودائرة الاستخبارات العسكرية ، الدائرة الدبلوماسية وأمن المعلومات وغيرها :

أ- دائرة المهام الخاصة :

ووظيفة هذه الدائرة التخلص من قيادات الدول المعادية للدولة العباسية وقد قامبالعديد من العمليات الناجحة والتي من أبرزها :-

١-اغتيال إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة :-

لقد انتقل الصراع بين العباسيين وأبناء عمومتهم من العلويين من المشرق إلى المغرب الأقصى ، عندما فر إدريس بن عبدالله بن الحسن العلوي أثر فشل ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في عام (١٦٩هــ/٧٨٥م) إلى المغرب الأقصى حيث تمكن من تأسيس دولة الأدارسة هناك التي رأت الدولة العباسية في قيامها خطراً يهددها ، لذا فكرت في هندسة عملية استخبارية لاغتيال إدريس بن عبدالله وبالتالي يتم القضاء على تلك الدولة التي تستمد قوتها من شخصية إدريس بن عبدالله ، خاصة أنه لم يكن له أولاد يخلفونه، ولكن التخلص من إدريس ليس بالأمر الهين فالمسافة بعيدة وهو يعيش في وسط البربر الذين أحبوه وأحاطوه بالحراسة المشددة ، ناهيك عن أن النفوذ العباسي في تلك البقعة النائية كان ضعيفاً ، مما دفع الخليفة هارون الرشيد وأركان قيادته على الإشراف على هندسة عملية الاغتيال بأنفسهم في ظل تكتم شديد على الخطة ومنفذها .

فقد تم اختيار رجل من خاصة رجال الدولة العباسية للقيام بهذه المهمة الشاقة وهو مولى المهدي ،سليمان بن جرير، المعروف بالشماخ والذي كان يتميز بالمكر والدهاء مع الحديث الجميل والقدرة على تحمل مشاق السفر وما يتطلبه من مشاق وتعب تم الاجتماع بالشماخ وأوكل إليه المهمة التي سيقوم بها وحتى يحفزه للعمل بجد ونشاط وعده إن نجح في مسعاه فسيكون ذا منزلة رفيعة وستغدق عليه الأموال حتى اطمأن وارتاحت نفسه فبدأ الاستعداد التام للقيام بهذه المهمة .(٤٣٨)

وحتى يستطيع التنقل والحركة والتكيف في المجتمع الجديد لابد له من تقمص شخصية جديدة فجاءت الأوامر له بأن يكون طبيبا ومداويا بالأعشاب(٤٣٩) فزود بخبرات طبية حول التداوي والتطبب بالأعشاب .

كما تم تزويده بثقافة سياسية تامة عن العلويين وثورتهم في الحجاز من عام (١٦٩هـ ـ ٧٨٥م)(٤٤٠) وتطوراتها كما طلب منه عند مقابلته لإدريس أن يظهر الولاء التام للعلويين مع إبراز دور شخصياتهم وأنه أحد موالي والده فقد قطع هذه المسافة حتى يكون في خدمته.

أتمت الأجهزة الاستخبارية إعداد الشماخ إعدادا تاما من ناحية الثقافة والسياسة مع إحاطة هذه الخطوات بالسرية التامة وزودته بوسيلة الاغتيال وهي السم .

رحل الشماخ إلى المغرب الأقصى وأخذ يتحين الفرص لمقابلة إدريس حتى ظفر بها ذات مرة فتبادل معه أطراف الحديث ومع التردد على مجلسه أوضح له أنه من موالي أبيه وأنه

---

438 . الطبري.**تاريخ**،ج١٠ ،ص٣٣؛ البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص١٤٧.

439 .الطبري ، **تاريخ**،ج١٠ ،ص٣٣.

440 .الطبري . **تاريخ**،ج١٠ ،ص٣٣.

كان يبحث عن هذه الفرصة من زمن طويل للوصول وتقديم الولاء [illegible] [441]، وبما أن هذا المخبر يجيد انتقاء أطايب الحديث وتجاذبه بما أوتي من فطانه وذكاء استطاع أن يأنس به إدريس ويصل إلى قلبه ويكون جليسه الأول .[442]

ومرت الأيام ورجل الاستخبارات العباسي يتحين الفرصة لتنفيذ المهمة والعودة إلى بغداد حتى لا ينكشف أمره إذ لم ينتظر كثيرا وإذ به ذات ليلة يدخل على إدريس كالعادة فيجده يشتكي من وجع في أسنانه قد ألم به وأصبح لايطيقه فأظهر ذلك لنديمه وجليسه ، عندها لاحت الفرصة التي جاء من أجلها الشماخ أمام ناظريه وبما أنه مطبب بارع فإنه يمتلك الدواء إذ قدم لإدريس الدواء الذي وضع فيه مادة السم الذي يقتل صاحبة على الفور وأمره أن يسن أسنانه به ولا يدعه حتى يذهب عنه الألم فامتثل إدريس لذلك وأخذ منه الدواء وسن أسنانه بذلك الدواء حتى أخذ منه السم مأخذه وراح في نوم عميق وظل في غيبوبة لعدة أيام حتى فارق الحياة.[443]

بعد تأكد الشماخ من نجاح مهمته امتطى صهوة حصانه وفر هاربا حتى لا يكتشف أمره وبعد أن شكت الحاشية في أمره باختفائه عن قصر إدريس تم ملاحقته لكنه ظل يتخفى بالنهار ويسير بالليل حتى وصل إلى مقر الخلافة ونعم بالترحيب والحفاوة بعد بشارته لهم بنجاح المهمة والقضاء على أحد أعداء الخلافة في المغرب. واعترافاً بفضل الشماخ صدر قرار بتعينه مديراً للاستخبارات العباسية في مصر ، كما أجزل له العطاء .

٢- اغتيال مؤسس الدولة الطاهرية ، طاهر بن الحسين :-

---

٢ .الطبري . **تاريخ**،ج١٠ ،ص٣٣.

442 .البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية**، ص١٤٩.

443 .الطبري ، **تاريخ**،ج١٠ ،ص١٣٣

كان طاهر بن الحسين من كبار قادة المأمون (١٩٣-٢١٨هـ/ [illegible]٨٣٣م) وهو الذي قتل الخليفة الأمين عام (١٩٨هـ /٨١٣ م) دون مشورة المأمون مما أوغر صدره، فسعى طاهر بن لحسين، ولحتل حتى تمكن من إقناع لمأمون توليته على خراسان

عام (٢٠٥هـ / ٨٢٠ م) وما أن استقر هناك حتى قطع الخطبة عن المأمون ، عندها هندست الاستخبارات العباسية بإشراف المأمون ووزيره أحمد بن أبي خالد ، عملية اغتيال طاهر ، حيث وجد مقتولاً في الحمام ، دون أن يعلن أحداً مسؤوليته عن موته ، وحتى تبعد التهمة عن الاستخبارات العباسية ، عين المأمون طلحة بن طاهر بن الحسين والياً على خراسان مكان أبيه ([444]) ،وعبدالله بن طاهر قائداً في الجيش العباسي.

٣- محاولة اغتيال مؤسس الدولة الأموية في الأندلس ،عبد الرحمن الداخل:

ولكن المحاولة فشلت مما دفع المنصور إلى أن يلقب عبد الرحمن الداخل بصقر قريش([445]) .

٤- اغتيال طرخان أحد أشهر قادة بابك الخرمي

على يد الاستخبارات العباسية في عهد الخليفة المعتصم مما ساهم في القضاء على هذه الثورة الخطرة التي كانت تتلقى الدعم من الإمبراطورية البيزنطية ([446]) .

---

444 .الطبري.**تاريخ**،ج١١،ص١٤-١٦.

445 .سالم.**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، بيروت،دار النهضة العربية،،ص١٩٧-١٩٨.

446 .الطبري.**تاريخ**،ج١١،ص٦٩، أنظر وصية طاهر بن الحسين إلى ابنه عبدالله في الملاحق ملحق رقم (٥)

٥- اغتيال راشد مولى إدريس بن عبدالله مؤسس دولة الأدارسة [illegible]

تمكنت الاستخبارات العباسية في فرعها في المغرب والتي كان يشرف عليها إبراهيم بن الأغلب (١٨٤-١٩٦هـ / ٨٠٠-٨١٢م) من اغتيال هذه الشخصية الهامة التي تدين لها دولة الأدارسة في قيامها(٤٤٧) .

٦- استمالة أحد زعماء دولة الأدارسة :-

تمكنت الاستخبارات العباسية في المغرب (فرع دولة الأغالبة) من استمالة بهلول بن عبدالواحد ، أحد زعماء البربر المشرفين على دولة الأدارسة ، الذي بايع الخليفة هارون الرشيد ، ووفد على إبراهيم بن الأغلب في القيروان ، وأنشق على الأدارسة ،وهي من العمليات الناجحة التي زلزلت أركان دولة الأدارسة (٤٤٨).

ومن الجدير بالذكر أن الاستخبارات العباسية ممثلة في دائرتها في دولة الأغالبة كان من مهامها العمل على زعزعة الاستقرار في الدول المعادية للدولة العباسية في الغرب الإسلامي ، فقد قامت بإدارة حرب إعلامية ضد دولة الأدارسة تشكك في نسب حكام الأدارسة ، لأن مؤسس الدولة إدريس بن عبدالله مات ولم يكن له ولد ، فأدعى راشد مولاه ؛ بأن كنزة جارية إدريس حامل ، فولدت فيما بعد إدريس الثاني ، فكانت الدعاية الاستخبارية العباسية تركز على أن إدريس الثاني ليس ولد إدريس الأول بل هو ولد راشد(٤٤٩) .

---

447 . سالم ..تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،٣٨٨-٣٨٩.

448 .سالم .تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص٣٩٢.

449 . سالم. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص٣٨٨.

وهكذا يبرز وجه أخر من وجوه نشاطات الاستخبارات العباسية التي وجدت تعتمد على الإشاعة والحرب الدعائية ضد الخصوم ، وهو يعد اليوم من المهام الرئيسية لأجهزة الاستخبارات المعاصرة .

ولعل من المناسب الإشارة إلا أن دائرة المهام الخاصة كانت تنفذ حكم الإعدام في أي مسؤول في الدولة يتعاون مع الأعداء ، فقد تم تنفيذ حكم الإعدام في صاحب بريد مصر (مدير الاستخبارات) واضح ، عندما اكتشفت الاستخبارات العباسية تعاونه مع إدريس بن عبدالله (مؤسس دولة الأدارسة) حيث سهل له سبل الهرب من مصر إلى المغرب الأقصى ([٤٥٠]) .

ب- دائرة أمن المعلومات:-

حرصت الدولة العباسية كل الحرص على المحافظة على أسرارها ، وعملت بكل الوسائل للحيولة دون تسربها إلى العدو والصديق على حد سواء ، فاتخذت عدة تدابير لتحصين أسرارها من أبرزها :

- تفتيش المسافرين بين دار الإسلام ودار الحرب وقراءة الرسائل التي يحملونها، والتحقق من شخصيات المسافرين (٤٥١)، وهذا الأجراء من الإجراءات التي كانت تقوم بها الدولة منذ عهود بعيدة فيذكر أن الأسكندر المقدوني كان يفتش حتى رسائل جنوده (٤٥٢).
- إشاعة أخبار كاذبة عن نوايا الدولة حول أمر من الأمور الحساسة خاصة المتعلقة بالحرب والسلام، فقد أوصى قاضي القضاة يحيى بن اكثم بن محمد قطن التميمي

---

[450] سالم. **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص٣٨٢ . قال الإمام مالك إن عقوبة المسلم الخائن المتعاون مع الأعداء ، يعزر بالقتل ووافقه بعض أصحاب أحمد ، انظر ابن قيم الجوزية. **الطرق الحكمية**: ، ص ٣١٢ ، العيني .**عمدة القارئ** : م٧ ، ج١٤ ، ص ٢٩٧ .

[451] .أبو يوسف . يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج ،القاهرة،المطبعة السلفية ومكتبتها، ص١٨٩-١٩٠.

[452] نصر .**الحرب الخفية**، د.ت ص٢١٥.

(٢٤٢هـ/٨٥٦م) المأمون بقوله: يا أمير المؤمنين ليس يستقيم [illegible]

وإلا وقع الناس عليه .(٤٥٣)

- سن العقوبات الصارمة لكل من يتعاون مع الأعداء ، والتي كانت تصل إلى الإعدام والصلب ليكون عبرة لغيره .(٤٥٤)

- توجيه النصائح للقادة والعمال :

بالغ خلفاء بني العباس في حماية الأسرار فكانوا يشددون في نصائحهم لخواصهم على حفظ الأسرار، فكان أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٥م) كان يقول : "سرك من دمك فأنظر من تملكه" (٤٥٥) وكان يقول : " إن الملوك تحتمل كل شيء من أصحابهم إلا إفشاء السر فإنها لا تغتفر " (٤٥٦)

ويحذر الإمام الشافعي رحمه الله من مخاطر إفشاء السربقوله:

أحفـــــــــظ لسانك أيهـــــا الإنسان	لا يلدغنـــــــــــــك أنه ثعبـــــان
كم في المقــــــــــابر من قتيل لسانه	كـــــــانت تهاب لقاءه الأقران (٤٥٧)

وقيل لأبي مسلم الخراساني القائد العباسي المشهور بأي شيء أدركت هذا الأمر؟ فقال ارتديت بالكتمان واتزرت بالحزم ، وحالفت الصبر ، وساعدت المقادير وأنشد :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت	عنه ملوك بني مروان إذا حشدوا

---

453 . الرفاعي .**عصر المأمون**،ج١،ص٤٤٤.

454 ..عن عقوبة الجاسوس في الإسلام أنظر: الدغمي . **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية** ، عمان ،ط١ ، ١٩٨٤م، ص١٥٨.

455 . البلوي.**تاريخ أمن المعلومات**، ص٦٧ .

456 .البلوي.**تاريخ أمن المعلومات**، ص٦٧ .

457 الشافعي .أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس، **ديوان الشافعي**،بيروت،دار الفكر ،مكتبة البحوث والدراسات ، ص٨٢ .

ما زلت أسعى عليهـــم في ديارهم	والقــوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيـــف فانتبهوا	من نومة لم ينمها قبلهـــم أحد

ومن رعى غنماً في أرض مسـبعة	ونام عنها تولى رعيها الأســد (٤٥٨)

ج- الدبلوماسية والاستخبارات :

لقد أدرك حكام الدولة العباسية خطورة المهام الدبلوماسية ، وأنها ذات أهداف أمنية وسياسية في نفس الوقت ، وأن السفير في الغالب الأعم رجل استخبارات متمرس ، جاء لرفع تقارير مفصلة لقيادته عن المسالك ، وأحوال الرعية ، وطبيعة الأرض ، ومواطن الكلأ والماء ، وأماكن القلاع والحصون ، وصفات القادة ، ونقاط القوة والضعف في الدولة على العموم ، وتجنيد بعض العيون إذا أمكن ذلك في بلاط الدولة التي وفدوا إليها .

لذا كانت الدولة العباسية تحرص كل الحرص مثلها مثل بقية الدول على أن تتوفر في سفرائها حدة الذكاء وقوة الملاحظة ، والعلم ، والثقافة الموسوعية والمعرفة والدراية بالبلاد التي وفد إليها ، وكانت الدولة الإسلامية تزود سفرائها بالعديد من النصائح قبل ذهابهم إلى مباشرة مهامهم في البلاد الأجنبية ، ومن هذه النصائح الانتباه لوسائل الأعداء في الاحتيال على السفراء عن طريق النساء والخمر للحصول على الأسرار التي يحملونها (٤٥٩)

وكانت تعليمات القادة المسلمين لحاشيتهم وجندهم منذ فترة من تاريخنا بعدم التحدث مع السفراء الأجانب حتى لا يحصلوا على معلومات مهمة منهم ، فقد أوصى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/٦٣٩م) عندما وجهه

---

[458] البيهقي. **المحاسن والمساوئ** ، ج٢ ، ص٤٢٢ .

[459] أبو يعلى الفراء. **رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة** ، ص ٥٥ ؛ القزويني ، **ذكريا بن محمد بن محمود ، مفيد العلوم ومبيد الهموم** ص٣٨٣ .

إلى الشام "... وإذا قدمت إليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم [illegible] وامنع

الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين (٤٦٠) .

ولعل المتأمل للسفارات المتبادلة بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العباسية ، يدرك بأن الهدف من تلك السفارات هو جمع المعلومات وتعرف كل طرف على نية الطرف الأخر واستعداده للقتال (٤٦١) .

وقد حرص كل طرف عند إرسال رسالة إلى خصمه على صياغتها بأسلوب نفسي لردع الخصم عن التمادي في عدوانه وترهيبه ، وهذا يتضح من الرسائل المتبادلة بين هارون الرشيد والإمبراطور البيزنطي نقفور (٤٦٢) .

فقد كتب نقفور إلى هارون الرشيد رسالة يقول فيها :" فإن الملكة التي كانت قبلي،أقامتك مقام الرخ ،وأقامت نفسها مقام البيدق،فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثاله إليها،لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن،فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل من قبلك من أموالها،وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ،وإلا فالسيف بيننا وبينك" ، فأرسل له هارون الرشيد رسالة قاسية قال فيها:"قد قرأت كتابك يابن الكافرة والجواب ماتراه لاما تسمعه والسلام "

---

[460] الرفاعي . **النظم الإسلامية** ، ص ٧٣ .

[461] العدوي، إبراهيم. **السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى** ،ص١٣

[462] الطبري.**تاريخ**،ج١٠،ص٩٩.

د- الاستخبارات العسكرية :

وكانت هذه الدائرة يتبع لها عدة أقسام منها

- قسم مراقبة الجند ، يذكر إبراهيم بن السندي إنه جالس المأمون ،فطفق يحدث عن أهل عسكره ، حتى والله لو أن رجلاً أقام في رحل كل رجل من الجند حولاً لما زاد عن معرفته ، لشدة تنقيره وتتبعه أخبار الناس (٤٦٣) .
- قسم الثغور :

تعد الثغور (٤٦٤) نقاط أمنية متقدمة للاستخبارات العباسية ، حيث حرص الخلفاء العباسيون على إقامة المسالح والمناور والأرصاد كقواعد عسكرية ثابتة ومتعددة الوسائل والأساليب الاستخبارية ، إذ أقاموا الجنود والعيون بها لمراقبة تحركات العدو ، ومن هذه الثغور التي بناها أبو جعفر المنصور، ملطية(٤٦٥) التي حصنها وشحنها بالجنود والعيون وبنى كذلك مسلحة على ثلاثين ميلاً منها وأسكنها أربعة ألاف مقاتل من أهل الجزيرة وشحنها بالسلاح وأقطع الجند المزارع واربطهم بها (٤٦٦)، مما كان له الأثر الأكبر في بث الخوف والفزع لدى البيزنطيين لأنها كانت ترصد كل تحركاتهم وتمنعهم من القيام بأي تحرك عسكري ضدهم .

---

463 البيهقي . **المحاسن والمساوئ** ، ص١٧٨-١٧٩، ؛ ابن طيفور.أبو الفضل أحمد بن طاهر، تاريخ بغداد راجعه عزت العطار،١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص ١٠ .

464 .مفردها ثغر مأخوذة من الثغرة وهي الفرجة الموضع القريب من أرض العدو،وازدهرت هذة الثغور في عهد العباسيين وقد تجلى ذلك في قول ابن قدامة عن أحوالها :"الثغور الشامية وارتفاعها نحو المائة ،وألف دينار ينفق في مصالحها وسائر وجوه شأنها،وهي المراقب والحرس....."للمزيد عن الثغور انظر :ابن قدامه.قدامه بن جعفر، **كتاب الخراج وصناعة الكتابة**،استانبول،مكتبة كوي ريلي،معهد العلوم العربية والإسلامية،ص١٨٧-١٨٩.

465 .بلدة من بلاد الروم وهي من مدن المسلمين،انظر:الحموي.**معجم البلدان**،ج٥،ص١٩٢-١٩٣.

466 البلاذري. **فتوح البلدان**، ج١، ص٢٢٣.

إن العيون المزروعة في مثل هذه المراكز استمرت تؤدي دورها بكفاءة استخبارية فوصلت لهارون الرشيد من عيونه المزروعة في مناطق هذه الثغور أخبار عن خروج الروم للاستيلاء على حصن طرسوس(٤٦٧) مما جعله يوظف هذه الأخبار والمعلومات في التصدي لمثل هذا الخطر فشحن هذه الثغر بالرجال والعتاد وبعد وصول الروم كان المسلمون في كامل أهبتهم واستعدادهم مما أفشل مخططاتهم .

ويبرز دور الاستخبارات العسكرية بجلاء في عهد المعتصم في حروبه مع الروم خاصة في فتح عمورية عام(٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)([٤٦٨]) بعد أن أغار توفيل على أهل زبطرة([٤٦٩]) عام (٢٢٣هـ/٨٣٧م)([٤٧٠]) وتخريبها وأسر أهلها ، فلما بلغ المعتصم الخبر ، قرر أن يدك أحصن بلاد الروم، فزودته استخباراته بأن أحصنها عمورية فصار إليها وفتحها بعد أن جمع المعلومات الاستخبارية الكافية عنها فكانوا هم الذين يدلونه على المسالك والطرق المناسبة ، وأحوال قادة الروم ، فقد احتاج عمر الفرغاني في إحدى جولاته مع الروم رجلاً يسأله عن خبر الملك فأرشده هؤلاء الإدلاء إلى مكان يجد عنده بعض جنود الملك ، وكمن ليلته عند الجبل بين (قرة ودرة)وعند بزوغ الفجر أرسل ثلاثة كراديس من عسكره ووضع لهم خطة تقوم على الخفة والسرعة ، إذ أمرهم ان يركضوا في مكان معين حيث وافوه بالمطلوب ركضاً سريعاً بقدر ما يستطيعون ويأتونه بأسير ويلاقونه في مكان معين حيث وافوه بالمطلوب.

---

467 طرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. أنظر الحموي.**معجم البلدان** ج٤، ص٣٢، ٣٣.

468 عمورية مدينة مشهورة من بلاد الروم غزاها المعتصم عام(٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) فكانت من أعظم فتوح المسلمين انظر :الطبري.**تاريخ**،ج١١،ص٨٨؛الحموي.**معجم البلدان** ،ج٤،ص١٥٨.

469 .مدينة بين ملطية وسيميساط في طرف بلاد الروم،انظر :الحموي.**معجم البلدان**،ج٤،ص١٥٨.

470 مدينة بين ملطية وسيميساط في طرف بلاد الروم.انظر :الحموي.**معجم البلدان**،ج١٣٠

كما أن المكافآت المالية والحوافز هي إحدى الوسائل التي استخدمتها الاستخبارات العباسية مع استخباراتها في عهد المعتصم ، فبينما هو مرابط في إحدى الثغور الروميه ينتظر وصول الإمدادات من العاصمة ووصول الأخبار عن قائده الأفشين الذي كان على الناحية الأخرى من تلك البلاد والمناطق غير الآمنة ،فوضع حوافز مادية لمن يستطيع الوصول لقائده ويوافيه بكتاب المعتصم فتطوع مجموعة من رجال الاستخبارات بعدما أغرتهم الحوافز ، فشرح لهم مهمتهم وضمن لهم إن نجحوا في موافاة الأفشين بكتابه والعودة إليه بأخباره بالحصول على مبلغ (عشرة آلاف درهم)،كما وعد أن يعطي مجموعة أخرى وجهها إلى قائده أشناس ممن لديهم الخبرة في معرفة الجبال والطرق التي لا يعرفها الجيش البيزنطي ، وضمن أن يعطيهم نفس المبلغ (٤٧١). وبذلك استطاع المعتصم أن يتواصل مع قواده ويعطيهم توجيهاته ويخوض معاركه بنجاح .

◆ قسم الاستخبارات البحرية :

كان من مهام هذا القسم جمع المعلومات عن الأسطول والموانئ التحصينات البيزنطية ، ولعل الانتصارات التي حققها الأسطول العباسي في شمالي أفريقيا على يد الأغالبة ،بفتح صقلية ، ذلك الفتح الذي استمر ما يقارب السبعين عاما بدأ منذ (٢١٢هـ/ ٨٢٧ م) على يد أسد بن الفرات ، خير شاهد على طول باع الاستخبارات البحرية التي قدمت المعلومات الوافية عن تلك الجزيرة كما أن الغارات الناجحة على الثغور البيزنطية ، وفشل الأسطول البيزنطي من النيل من السواحل الإسلامية والأسطول العباسي خير شاهد على يقظة الاستخبارات البحرية والعيون الساهرة في الثغور .

---

[471] .الطبري.تاريخ، جـ١١ ، ص ٨٩.

ولعل بروز عدد من رجال البحر في هذا العصر ممن دوخوا الروم دليل آخر على نشاط الاستخبارات العباسية البحرية الناجح وتغلغلها في قلب موانئ العدو ، ومن هؤلاء القادة حسن بن قحطبه ([٤٧٢])الذي دوخ الروم بغاراته فأصبحت الروم ترهبه ولقبته بالتنين ، أما القائد مالك بن عبدا لله الخثعمي فأصبح مع كثرة رحلاته وغاراته على الروم وخدعه الكثيرة يلقب بالثعلب([٤٧٣]) كما برز عدد من القواد أمثال حميد بن قحطبه ، وجعفر بن حنظله البهراني([٤٧٤]) وغيره .

---

[472]. الحسن بن قحطبة عرفته الصوائف بغزواته المستمرة وتوغله في أرض الروم لزرع الخوف وشن هجمات استطلاعية وسبر قوة العدو . انظر الطبري.**تاريخ**، ج٩، ص٣١٥،٢٣٣،١٣٢.

[473]. مالك بن عبدالله الخثعمي: عرفته الروم بالثعلب أو ملك الصوائف غزا سنة(١٦٢هـ/ ٧٧٨م) أرض الروم فأدخل الرعب والخوف في نفوسهم انظر: الطبري.**تاريخ**، ج٩، ص٣١٥؛ ابن عبد الحكم . **فتوح مصر والمغرب**، ص٢٤١؛ اليعقوبي.**تاريخ اليعقوبي** ج٢، ص٢٨٣، ٢٨٤،.

[474]. انظر: الطبري.**تاريخ**، ج٩، ، حروب الروم مع الدولة العباسية.



المبحث الرابع

نظم الاستخبارات العباسية:

١- رئيس جهاز الاستخبارات الأعلى .

٢- دوائر الاستخبارات .

أ- الاستخبارات الداخلية .

ب- الاستخبارات الخارجية

٣- دائرة الاتصالات (البريد)

٤- الشرطة .

المبحث الرابع

نظم الاستخبارات العباسية:

إن المتأمل للهيكل التنظيم للاستخبارات العباسية يجد أنها كانت تتكون من الآتي:

١- رئيس جهاز الاستخبارات الأعلى هو الخليفة العباسي:

الذي كان يشرف بنفسه على اختيار القائد الميداني لهذا الجهاز (صاحب البريد) فقد كان أبو جعفر المنصور يقول :"ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر هم أركان الملك لا يصلح الملك إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم إن نقصت واحدة هوى. أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومه لائم. و الآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، و الثالث صاحب خراج لا يظلم الرعية. و الرابع ... ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات و قال: صاحب بريد يكتب إلي بخبر هؤلاء على الصحة". ([٤٧٥]) وكان أمراء الأمصار هم بمثابة مدراء الاستخبارات في تلك الأمصار ، يخضعون لصاحب البريد في العاصمة بغداد .

٢- وقد تفرعت الاستخبارات إلى عدة دوائر من أبرزها :

١- **الاستخبارات الداخلية** والتي كانت تتبع لها عدة دوائر من أبرزها :

دائرة مراقبة الرعية وكبار رجالات الدولة ،و دائرة متابعة حركات المعارضة .

---

[475] . الطبري.تاريخ، ج٩، ص ٢٦٧.

٢-الاستخبارات الخارجية ويتبع لها أيضاً عدة دوائر من أبرزها:

دائرة المهام الخاصة ،ودوائر أمن المعلومات ، والدائرة الدبلوماسية ودائرة الاستخبارات العسكرية ويتبع لها عدة أقسام منها : قسم الثغور ، وقسم مراقبة الجند ، وقسم الاستخبارات البحرية .

٣-دائرة الاتصالات (البريد) : (٤٧٦)

لقد اهتمت الدول الإسلامية منذ فترة مبكرة من تاريخها بهذه الدائرة، لذا نجدها تنشئ المحطات على طول الطرق بين المدن والأقاليم ، وجهزت هذه المحطات بالدواب ، وغرف لإقامة رجال البريد (٤٧٧) وخرائط تفصيلية للمسالك في الولاية وتقاويم خاصة فيها ، وأسماء ومراكز محطات البريد (٤٧٨) . فقد أقام الخليفة المهدي البريد بينه وبين ولده الرشيد عندما أرسله في غزاة إلى بلاد الروم فكان عامل البريد بمثابة المراسل الأمني للمهدي يزوده بأخبار ولده يومياً ، وأقام كذلك محطات البريد على الطرق بين مكة المكرمة والمدينة إلى بغداد ، وبين مكة واليمن ، وبنى منازل للبريد أقام فيها البغال والإبل والخيول ، فكانت الرسائل تصل بسرعة قصوى(٤٧٩) وقد علمت دواب البريد بعلامات خاصة عبارة عن سلاسل في أعناقها (٤٨٠) وقد بلغت مرونة هذا البريد أن المنصور كانت تأتيه التقارير مرتين في كل يوم تقرير في النهار وأخر في الليل عن كل ما يدور في دولته وكانت الأخبار تصل إلى المعتصم (عن أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في أي ساعة من ساعات

---

[476] ملحق رقم ٦ خريطة رقم ٨ .

[477] البريد في اللغة العربية : مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً ، وقد يطلق البريد على الرسول الذي يحمله انظر :الصالح. **النظم الإسلامية** ، ص٣٣٠-٣٣١ .

[478] .الرفاعي . **الإسلام في حضارته ونظمه** ، ص ٩٧ .

[479] الرفاعي . **الإسلام في حضارته ونظمه** ، ص٩١ ؛ الصالح .**النظم الإسلامية** ، ص٣٣١ .

[480] .الرفاعي. . **الإسلام في حضارته ونظمه** ، ص٩٧ .

النهار أو الليل)([481]) كما استخدمت الخيول في البريد إذ قام [illegible] من سامراء إلى عقبة حلوان وجعل على كل فرسخ فرسا مع مرتب حتى استطاع متابعة أخبار جيشه الذي بعثه للقضاء على بابك الخرمي، كما كانت المناطق الجبلية موضع اهتمام من قبل المعتصم إذ جعل لها الخيول التي تركض اليوم أو اليومين ثم تبدل وتصار إلى غيرها حتى لا تصاب بالتعب ويحمل عليها جماعة من الغلمان كل دابة على رأس كل فرسخ ومعها راكبها وزيادة منه في الحيطة والحذر جعل حرسا على رؤوس الجبال يتناوبون بالليل والنهار ، كما جعل لهم إشارة خاصة في الصياح حيث يقومون بالصياح إذا بلغهم الخبر فيقف إليه صاحبه على الطريق إذا سمع النداء أخذ منه الخريطة وهكذا حتى تصل الخرائط بأخبارها من معسكر الإفشين إلى سامراء في أربعة أيام أو أقل .([482])

واستخدمت الاستخبارات العباسية في عصر المعتصم الحمام الزاجل في نقل الرسائل الهامة ، وكان ذلك أبان محاربة بابك الخرمي (٢٠١-٢٢٢هـ /٨١٦-٨٣٦م) فكانت الرسالة تكتب مختصرة خالية من البسملة ويكتب فيها خلاصة الكلام ، على ورق

خفيف ، وتؤرخ بالساعة واليوم على طريقة البرقيات في وقتنا الحاضر ، ولا تربط إلا تحت الجناح لحفظها من المطر ، وكانوا يكتبون نسختين من الرسالة ويرسلونها على فترتين متباعدتين بينهما حوالي ساعة من الوقت ، زيادة في الأمن ، حتى إذا قتلت أحد الحمامتين أو افترستها الطيور الجوارح في الجو ، أو وقعت في أيدي الأعداء ، أمكن الاعتماد على وصول الحمامة الأخرى .

481 البلاذري.**فتوح البلدان**، ص ٤٦٢.

482 .الطبري .**تاريخ** ج١١، ص ٧٣،٧٤،٧٥.

وقد جرت العادة على ألا يطلق الحمام في الجو المطير والمقابل لعنايته الغذاء الكافي ([483]) ،فإذا وصلت إلى الهدف أمسكها البراج وأخذ البطاقة من جناحها ، وعلقها بجناح حمامة أخرى وهكذا حتى تصل الرسالة إلى هدفها النهائي ، فيأخذها البراج ويحضرها بين القائد المرسلة له فيفك الرسالة بنفسه زيادة في السرية ([484]) .

كما استخدمت الاستخبارات العباسية الجمازات وهي نوع من الجمال التي تعد من أسرع الجمال في بلاد فارس ([485]) . كذلك استخدم السعاة وهم رجال تعودوا الجري بسرعة وعادة لا يلجأ إلى هذه الطريقة ، إلا في الظروف الاضطرارية ، كما استخدموا النقل البري والبحري وهي من أقل الوسائل سرعة .

٤- الشرطة :-

تعد الشرطة من العناصر الرديفية للاستخبارات التي تساعدها على استقرار الأمن وجمع المعلومات عن المجتمع .

فاهتم بنو العباس بأصحاب الشرطة فاختاروهم من بين قادتهم المخلصين ممن عرف بالأمانة و العفة و ترك المحاباة، و الإعراض عن الوشاية و الوساطة و الشفاعة ([486]) و قد شغل هذا المنصب العديد من القادة العسكريين في عهد هارون الرشيد أمثال القاسم بن نصر و

---

483 . البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية** ، ص٢٤٦ .

484 . البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية** ، ص٢٤٧

485 . البلوي. **المخابرات في الدولة الإسلامية** ،ص٢٤٧ .

486 . عبد العزيز، محمد الحسيني ،**نظم الأمن و العدالة في الإسلام**، القاهرة،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠٩.

خزيمة بن حازم ثم المسيب بن زهير ثم عبدالله بن مالك.[٤٨٧]ومن أبرز المهام الأمنية للشرطة حراسة أبواب المدن و أسواقها، و النظر في الجرائم ، ومما تميز به رجال الشرطة الفطنة و قوة الملاحظة ([٤٨٨]) .

و قد طور العباسيون الشرطة الليلية وهذا نابع من اهتمامهم البالغ بالأخبار و جمع المعلومات و الرقابة الدائمة على المجتمع من أجل توفير الأمن و الأمان للأمة. و كانوا يختارون لهذه المهام من لا يرتاب الناس في أمرهم. لقد غدت الشرطة الليلية في العصر العباسي أكثر تطورا ونموا إذ كانت مهمتها الاستخبارية تقوم على المرور في الليل وبعد سكون الناس في الطرقات وبين الدروب وقد استطاعت القبض على الكثير من الفارين والمطلوبين من قبل الخلافة العباسية .

ومن ذلك أنه في إحدى الليالي وأثناء مرور أحد الحراس الليليين ظفر بإبراهيم بن المهدي الذي ظل متخفيا مدة ست سنين وإذ به ذات ليلة يدخل بغداد متخفيا ليلا في زى امرأة وبصحبته امرأتان فشك في أمرهم في هذه الساعة المتأخرة من الليل أحد أفراد الشرطة الليلية ووجه إليهم سؤالاً قائلا إلى أين هذه الساعة ؟ ومن أين ؟ وهذا الشك الذي ساوره في نفسه منهم جاء من منطلق مهنته الأمنية الاستخبارية التي تجعله متيقظا لأي حركة غريبة والتي جاءت من إبراهيم إذ حاول أن يشتري سكوته فأعطاه خاتما من ياقوت الأمر الذي جعل الحارس يسرع في اعتقالهن ويذهب بهن إلى رئيسه للتحقيق معهن بعد أن دعاهن للكشف عن وجوههن فامتنعن فرفع الحارس الغطاء عنهن عنوة الأمر الذي كشف أمر المهدي وتم اعتقاله([٤٨٩])

---

[487]. عبد العزيز. **نظم الأمن و العدالة في الإسلام** ، ص١٠٨.

[488]. عبد العزيز. **نظم الأمن و العدالة في الإسلام** ، ص١٠٨.

[489]. ابن كثير. **البداية والنهاية** ، ج١٠ ، ص ٢٨٣ .

والأمر الأكثر أهمية في الشرطة السرية ظهور العنصر النسائي في الاستخبارات العباسية، فلم يهمل العباسيون دور المرأة في خدمة المجتمع بل أعطوها الاهتمام بل بالغوا في ذلك فاستخدم أبو جعفر المنصور امرأة و أمرها أن تتقن الحجامة حتى تتمكن من دخول المنازل و التعرف على الأخبار من أهلها و ذلك كي لا تغيب عنه شاردة و لا واردة من أخبار المجتمع.

و جاء بعده المأمون فاهتم بتوظيف النساء في الشرطة السرية و الاستخبارات، فقد وظف العجائز من النساء في هذا الجهاز وكان هؤلاء العجائز يأتينه بالأخبار في كل ساعة عن اللصوص و الناقدين و جميع أخبار الناس و ذكر النويري أن عدد النساء اللواتي انخرطن في سلك الأخبار و الشرطة السرية يقدر بألف و سبعمائة عجوز. منتشرة في العاصمة و الأقاليم الأخرى للدولة العباسية يطوفون الأسواق و المحلات و الحارات و يدخلون المنازل و يمتهنون الوظائف التي تحتاجها النساء من الحجامة و الكحالة و غيرها (٤٩٠).فيسهل عليهن معرفة هذه الأخبار. كما كان يجري لهن الرواتب و الكسوة في الشتاء و الصيف.

و هكذا لعبت الشرطة بنظامها المتطور و عناصرها في العصر العباسي بعيونها و عسها و شرطتها السرية من الرجال و النساء، دوراً في حفظ الأمن وجمع الأخبار فكان دورها مكملاً ورديفاً لعمل الاستخبارات .

---

490 . عبد العزيز. **نظم الأمن و العدالة في الإسلام**، ص ١٩١ .

الهيكل التنظيمي للاستخبارات العباسية

- الخليفة
  - المدير الميداني
    - صاحب البريد
      - الاستخبارات الداخلية
        - دائرة مراقبة الرعية وكبار رجالات الدولة
        - دائرة متابعة حركات المعارضة
      - دائرة الاتصالات
        - الخيول
        - الجمازات
        - الحمام الزاجل
        - السعاة
        - النقل البحري والنهري
      - الشرطة
      - الاستخبارات الخارجية
        - دائرة المهام الخاصة
        - دائرة آمن المعلومات
        - الدبلوماسية
        - الاستخبارات العسكرية
          - مراقبة الجند
          - الثغور
          - البحرية

رجال الاستخبارات العباسية:

١. إبراهيم السندي : كان من المخبرين في العاصمة بغداد .([491]) عرف بقدرته على الإلمام بأخبار الدولة وجميع شؤونها.

٢. اسحق بن إبراهيم : تمتع بقدرة استخبارية عالية شغل بها وقته في الليل والنهار وكان من أصحاب الأخبار في عهد المأمون . ([492])

٣. أوس العامري : كان عيناً للمنصور على محمد بن عبد الله بالمدينة – يراسله ويكاتبه بأخباره بصورة مستمرة حتى جعل المنصور يقف على أدق تفاصيل تحركات محمد بن عبدالله بالمدينة .([493])

٤. بكار بن عبد الله بن مصعب : كان يبلغ الرشيد أخبار دار أبي طالب ولاه الرشيد المدينة ([494]).

٥. بكر بن المعتز: حمله الأمين كتبا جعلها في قوائم صناديق منقورة بعد أن ألبسها جلود البقر ، وأمره بأن لا يفصح عن أمرها حتى ولو قتل دونها. ([495])

٦. أبو تمام (الشاعر) : كان على بريد الموصل وصاحب الخبر فيها.([496])

٧. جبرائيل بن بختشيوع : (كلفه الرشيد بمراقبة ابنه الأمين ومعرفة أحوالـه وتصرفاته أعدادا له للخلافة) . ([497])

---

491 .ابن طيفور.**تاريخ بغداد**، ص٤٢.

492 .الجاحظ ، عمر بن بحر.**التاج في أخلاق الملوك**، (منسوب إليه)،ص١٧٠ .

493 . ابن طبا طبا، . **الفخري في الآداب السلطانية** ، ص ١٦٦.

494 .الطبري.**تاريخ**،ج١٠،ص ٦١ .

495 . الطبري.**تاريخ**،ج١٠،ص١٣٤ .

496 . الحموي. **معجم البلدان**،ج٢،ص٤٨٧.

497 .ابن الأثير.**الكامل في التاريخ**،ج٦، ص٨٣.

٨. أبو الجهم بن عطية : استخدمه أبو مسلم الخراساني عيناً له في بلاط أبي العباس وأصبح من أعظم عيون أبو مسلم ودعاته وكان له قدراً وغناء) (٤٩٨)

٩. خالد بن طرشت: تولى بريد السند .(٤٩٩)

١٠. رجاء الخادم : كان من رجال الاستخبارات في عهد الرشيد والمأمون بكر بن المعتز ، كان من المخبرين لمحمد بن هارون .(٥٠٠)

١١. السندي بن شاهك : صاحب شرطة الرشيد كلفه ليلة القضاء على البرامكة بمراقبة دورهم .(٥٠١)

١٢. صالح الجاسوس :أحد الذين أوكل له المعتصم مراقبة بابك الخرمي .(٥٠٢)

١٣. عامر بن إسماعيل : كان يلي الأخبار وجمعها في جند هرثمة بن أعين. (٥٠٣)

١٤. عبد الرحمن بن مدرك – كلف بتتبع الأخبار في خراسان مراقبة الطرق إلى بغداد ومنع وصول العيون والمخبرين إليها . (٥٠٤)

١٥. عبد الله بن مصعب الزبيري : كلفه الرشيد بمراقبة العامة ونقل له معلومات عن أخبارهم وما يدور في مجالسهم . (٥٠٥)

---

498 .البلاذري . **أنساب الأشراف** ، ج٣ ، ص ١٥٦ .

499 .الأصفهاني . أبو الفرج علي بن الحسين ، **مقاتل الطالبيين** ، تحقيق أحمد صقر ،بيروت، دار المعرفة ،ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ .

500 .الطبري .**تاريخ** ، ج١٠،ص١٣٥،١٣٤.

501 .الطبري .**تاريخ** ، ج١٠، ص٩١.

502 .الطبري .**تاريخ** ،ج١١،ص١٥٢.

503 . الطبري .**تاريخ** ، جـ٨ ،ص ٤٨٧ .

504 – الطبري .**تاريخ** ،ج١٠،ص١٥٢.

505 – ا الطبري .**تاريخ** ، ج٨، ص٢٩٧.

١٦. عجيف:احد قواد المسلمين على حدود الروم استخلفه المأمون على مدينة لؤلؤة إحدى المدن الرومية بعدما فتحها لكن بعد رحيل المأمون غلبته الروم فأسروه وظل في أيديهم ثمانية أيام ثم فر هاربا بعدما تمكن من دراسة الأوضاع من حواليه والتعاون مع بعض الحراس الذين ساعدوه في الفرار فرجع الى جنده وحاصر الروم حتى جاءه المدد من المأمون الذي سار بنفسه ،الأمر الذي جعل توفيل ملك الروم يحس بالخوف ويفر هاربا من مواجهته.(٥٠٦)

١٧. عمر بن فرج ، أحد المخبرين الذين أوكل إليهم مراقبة آل طالب في خلافة المعتصم. (٥٠٧)

١٨. عيسى الروارزدي :- كلف بمراقبة أحمد بن عيسى فتعاون مع رجل بربري صديق لأحمد بن عيسى حتى استطاع القبض عليه إلا أنه لاذ بالهرب بمساعدة صديق لإدريس (٥٠٨).

١٩. ابن الكردية : يحي بن خالد كلفه الرشيد بمراقبة الشيعة في الكوفة ليأتيه بأخبارهم(٥٠٩).

---

506 – ابن كثير ،**البداية والنهاية**،ج١٠،ص٢٨٤٤.

507 – القلعي .أبو عبدا لله محمد بن علي، **تهذيب الرياسة وترتيب السياسة**، تحقيق عجو ،الأردن، ،الزرقاء،١٩٨٥م،ص٣٧٥.

508– الطبري **.تاريخ** ، ج١٠، ص٦٦.

509 .الأصفهاني . أبو الفرج علي بن الحسين ، **مقاتل الطالبيين** ، تحقيق أحمد صقر ،بيروت، دار المعرفة ، د.ت،ص٤٤٦ .

٢٠. مالك بن عبد الله الخثعمي : مارس الحرب النفسية ضد الروم من خلال الصوائف والشواتي فبث الخوف والفزع في صفوفهم طوال فصول السنة حتى غدا هما أقلق مضاجعهم بعملياته الإختراقية لجيش الروم، حتى لقبوه بالثعلب لكثر كراته عليهم.(٥١٠)

٢١. مسرور الخادم : عين من عيون المأمون كان يستخدمه أحيانا في مراقبة العامة.

٢٢. محمد بن الصياح : تولى جمع المعلومات عن ثورة المازيار (٢٢٤هـ / ٨٣٨ م) وقد خرج مع الجيش الذي خرج للقضاء عليها في خراسان .

٢٣. هرثمة بن أعين : كان من القواد العسكريين ، كلفه الرشيد للتحقق من أمر عيسى بن علي الذي كان على أمر خراسان. (٥١١)

---

510. الطبري.تاريخ،جـ٩ ، ص ٣١٥ .

511. الطبري. تاريخ ، ج١٠ ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

الخاتمـــــــــــــــــة

١.يعتبر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) المؤسس الأول لجهاز الاستخبارات الإسلامية فهو الذي أرسى قواعدها ، من خلال الأقوال والأفعال ، فقد بين عليه الصلاة والسلام بأن العمل في الاستخبارات لون من ألوان الجهاد في سبيل الله وأن المحافظة على أسرار الأمة مسؤولية كل فرد فيها ، وان التفريط فيها جريمة كبرى.

٢.أن أول مسؤول ميداني للاستخبارات الإسلامية سجله التاريخ الإسلامي هو حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) ، كاتم أسرار المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

٣.أن الاستخبارات الإسلامية استفادت من كل الطاقات الممكنة والمتاحة من الرجال والنساء ، والصبيان ، وأهل الذمة ، والمشركين ، وأهالي البلاد المفتوحة بمختلف أعراقهم وأجناسهم .

٤.أن الاستخبارات الإسلامية طوال تاريخها على العموم كانت ملتزمة بدستورها الأخلاقي المستمد من تعاليم الكتاب والسنة ، فلم تلجأ لوسائل محرمة شرعاً ،ولم تستخدم التعذيب والتنكيل بجواسيس الأعداء أثناء التحقيق بل كانت تميل إلى احترام كرامتهم واستئلاف قلوبهم وتشجيعهم على الدخول في الإسلام والتحول إلى جواسيس للدولة الإسلامية .

٥.التزمت الاستخبارات الإسلامية منذ نشأتها على أن يتولى قيادتها العليا رأس الدولة ، في حين يتولى الولاة إدارة الاستخبارات في أمصارهم .

٦.أن الاستخبارات الإسلامية كانت تمتاز بالمرونة وسرعة التأقلم مع المستجدات ، فكانت تنمو وتتوسع تبعاً للمستجدات التي تواجهها ، لذا نجد نمواً متسارعاً لدوائرها الداخلية والخارجية والتي تخصصت كل دائرة منها في لون معين من العمل الاستخباري ، فكانت هناك على

سبيل المثال ، دائرة لمتابعة كبار رجالات الدولة ، وأخرى للدبلوماسية ، وثالثة للتجنيد، ورابعة للعمليات الخاصة ، وخامسة للثغور ، وسادسة للاتصالات ، وغيرها .

٧.إن الدولة الإسلامية في فترة البحث كانت تنظر لعمل الاستخبارات أنه عمل شمولي يشمل رصد كل ما يتعلق بالدولة والمجتمع والأعداء والأصدقاء ولا يقتصر على النواحي العسكرية والسياسية فقط ، وهو مفهوم ناضج لا يكاد يختلف عن مفهوم الاستخبارات اليوم .

٨.احتل موضوع أمن المعلومات الاستخبارية حيزاً بارزاً من اهتمام الدول الإسلامية المتعاقبة منذ عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي أبدع أسلوب الرسائل المكتومة ، مروراً بالعصر الراشدي الزاخر بالوصايا الأمنية المتعلقة بهذا الشأن ، والعصر الأموي والعباسي الذي أبدع فيه الخلفاء وكبار القادة العديد من الأساليب لحرمان العدو والصديق من الوصول إلى أسرار الدولة ، ,وأجهزتها الأمنية .

٩.إن اختيار رجال الاستخبارات في فترة الدراسة كان يتم على أسس أخلاقية ومهنية راقية ، فكانت الأجهزة الاستخبارية تحرص أشد الحرص أن لا ينضم إلى صفوفها إلا أشراف الناس ، لأن الشريف يأنف من الدنايا والكذب وظلم الناس ، فكما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول في وصاياه لقادته بهذا الشأن : " فإن الشريف إذا لم يردعه دينه ردعه شرفه بأن لا يظلم الناس" .

١٠. إن الاستخبارات الإسلامية في فترة الدراسة لم تشهد إلا حالات نادرة من الخيانة والاختراق من قبل خصومها في حين نجحت في العديد من المرات في اختراق تحصينات أعدائها الأمنية ، لا بل أنها تمكنت من اختطاف قادة الروم من بلاط عاصمتهم القسطنطينية في عهد معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه)

١١. أن أحزاب المعارضة في العصر الأموي شغلت حيزاً كبيراً من نشاط الاستخبارات الأموية الداخلية ، حيث أبدعت العديد من الأساليب الفكرية لتفتيت وحدتهم وإبراز وهن اطروحاتها ، لا بل أن الاستخبارات الأموية حاورت الفرق الغالية من الخوارج في عهد عمر بن عبدالعزيز فأفحمتها وأظهرت ضعف وتساقط اطروحاتها مما أقنع قيادتها بعدم الخروج المسلح على الدولة طوال عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز .

١٢. إن العمليات الاستخبارية الحساسة والخطرة كانت في الغالب الأعم يشرف عليها رأس الدولة منذ عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي أشرف على العديد من العمليات ، وكذلك فعل الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، خاصة تلك العمليات التي تكون في قلب بلاد الأعداء وتستهدف قادتهم .

١٣. اعتنت الاستخبارات الإسلامية عناية خاصة في تطوير وسائل الاتصال والحرص على وصول الأخبار في أقصر مدة ممكنة ، لأن وصول المعلومات في الوقت المناسب يمكن القيادة من اتخاذ الإجراء المناسب وتفويت الفرصة على الأعداء لتحقيق مخططاتهم ، لذا نجد العباس عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) يجزل العطاء لمن استأجره لتبليغ رسالة استخبارية للرسول الكريم يخبره فيها بأن الأحزاب سوف يتوجهون إلى المدينة ، فقطع المسافة في ثلاثة أيام بدلاً من عشرة مما مكن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من التفكير بهدوء في كيفية مواجهة جيوش الأحزاب فكان الوقت لديه لحفر الخندق الذي أفشل مخططات الأحزاب ، ومنذ ذلك التاريخ والاستخبارات الإسلامية تعمل بكل جهد لتطوير وسائل اتصالاتها ، فاستخدمت الخيول السريعة ، والإبل ، والحمام الزاجل ، والسعاة ، والسفن ، والدخان ،والنار ن ووضعت المحارس على الطرق ، وأقامت المنارات على السواحل ، مما جعل القيادة دوماً في

صورة الحدث ، ولديها الوقت الكافي لاتخاذ القرار المناسب . وكانت الأوامر بأن لا يحجب صاحب البريد عن الخليفة في أي ساعة من ليل أو نهار .

١٤. أن حكام الدولة الإسلامية وولاة الأمصار فيها كانوا لا يجدون حرجاً في التخفي والقيام بجولات في أمصارهم لجمع المعلومات عن مواقف الرعية من الدولة ن كما كانوا يستغلون موسم الحج ،وقدوم التجار لسؤالهم عن أحوال أمصارهم وسير ولاتهم .

١٥. أن الاستخبارات العباسية توسعت في تجنيد النساء في دوائرها الاستخبارية ، فكان على سبيل المثال للخليفة المأمون نحو ألف وسبعمائة امرأة معظمهن من العجائز يعملن في جهازه الاستخباري في بغداد ،لا بل أن المرأة لعبت دوراً مهماً في القضاء على ثورة محمد النفس الزكية التي زلزلت أركان الدولة العباسية .

١٦. تعد التجارة من الأغطية التي استخدمتها الاستخبارات الإسلامية لإخفاء نشاطاتها في الداخل والخارج ، فكان عبدالله بن قيس يتنكر في زي تاجر ويتنكر في موانئ الروم لغزوها فيما بعد ، وكانت الاستخبارات العباسية منذ مرحلة الدعوة تتنقل على هيئة تجار ،لا بل أن اختطاف القائد الرومي من القسطنطينية كان على يد الاستخبارات الأموية الذين تنكروا على هيئة تجار ، لذا نجد قاضي القضاة أبو يوسف يوصي في كتابه الخراج الخليفة هارون الرشيد بأن يشدد مراقبة التجار ويعمل على تفتيشهم على نقاط الحدود مع الروم واستجوابهم إذا اقتضى الأمر .

١٧. لم تغفل الاستخبارات الإسلامية منذ نشأتها أهمية الحرب النفسية في عملها ، وإدراك خطورتها في هدم الروح المعنوية للأعداء ، وللجواسيس الذين يقعون في قبضتها وتطمع في تجنيدها لصالحها ، كما فعل المصطفى (صلى الله عليه وسلم) مع أبو سفيان في فتح مكة المكرمة ، وما فعلته الاستخبارات العباسية ضد خصومها ، خاصة إبان محاربتها محمد النفس

الزكية إذ استخدمت الكثير من أساليب التضليل والخداع والدعايا التي أثرت بالقضاء على هذه الثورة الخطرة ، ناهيك عما قامت به الاستخبارات الأموية إبان فتح الأندلس . وقد استخدمت الاستخبارات الإسلامية عدة وسائل في حربها النفسية من أبرزها : إشعال النيران (فتح مكة) ، التضليل مثلما فعل طارق بن زياد ، والاستخبارات العباسية عندما أشاعت مقتل محمد النفس الزكية ، الأغراء وتأليف القلب مثلما فعل المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، وقادة الفتح الإسلامي في مرات عديدة .

١٨. أن الاستخبارات الإسلامية أعطت الدبلوماسية الاهتمام الكبير باعتبارها وسيلة لجمع المعلومات عن أعدائها فاتخذت إجراءات عديدة لنجاح عملياتها الاستخبارية من خلالها كما أمدت سفرائها بكثير من النصائح التي ظلت إرثاً حضارياً . وفي نفس الوقت اتخذت العديد من الإجراءات لمنع سفراء الأعداء من تحقيق أهدافهم الاستخبارية في أثناء تواجدهم في البلاد الإسلامية .

١٩. إن مدرسة الاستخبارات الإسلامية خلال تطورها لم تستخدم أي وسيلة محرمة لتحقيق أهدافها فاتصف رجل الاستخبارات المسلم بالأخلاق العالية ضارباً أروع النماذج في التضحية والفداء لخدمة دينه وأمته .

٢٠. أن الاستخبارات الإسلامية كانت تحرص على إجادة عناصرها الذين يعملون في بلاد غير عربية لغات تلك البلاد ، ناهيك عن الذين كانوا يرافقون السفراء ، وذلك لتسقط ما يقولون وإبلاغ قيادتهم بذلك ، فتعلم لغات الأعداء سنة سنها المصطفى (صلى الله عليه وسلم) منذ اليوم الأول لتأسيسه لدولته حيث ندب زيد بن ثابت بأن يتعلم لغة اليهود ، لا بل أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) اشترط لمن يقوم بعمليات استخبارية خاصة في خيبر أن يجيد اللغة العبرية كما حدث في عملية اغتيال تاجر الحجاز .

التوصيات

١. حث الباحثين على مواصلة البحث والتنقيب في تاريخ الاستخبارات الإسلامية لأنه تاريخ ثري مازال يحتاج إلى التجلية.

٢. العمل على تأسيس فرع خاص لتاريخ الدراسات الامنية في أقسام التاريخ في الوطن العربي لتعريف الأجيال بعبقرية أجدادهم في هذا المجال الحيوي والحساس.

٣. تدريس مقرر الاستخبارات في الدولة الإسلامية في الكليات الامنية لتنمية روح الاعتزاز لديهم بتاريخهم.

والحمد لله رب العالمين



الملحق رقم (١)

المصطلحات والمفاهيم الواردة في الدراسة

الاستخبارات الجغرافية:-

هي التي تهتم بالمعلومات الخاصة بطبيعة الأرض والبحر ،والجو من أجل الخطط العسكرية ،وانقسمت إلى أقسام،قسم خاص بالطبوغرافيا،وقسم بالأرصاد الجوية وقسم بالطقس ،وقسم بالهيدرافي.(٥١٢)

الشفرة:-

تستخدم للدلالة على الكتابة بالرموز قصد الإخفاء وخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الأجهزة السياسية للدولة .

الشرطة:-

الهيئة المنوطة بالحفاظ على الأمن الداخلي وتدعيمه وتنفيذ القاعدة القانونية وعصمتها من كل محاولة للتعدي عليها. وتعني في المفهوم الإسلامي :هم الجند الذي يعتمد عليهم الحاكم في حفظ الأمن والقبض على الجناة والمفسدين.(٥١٣)

---

512. خميس،حنان،**علم المخابرات و الجاسوسية** ،عمان ،الدائرة السياسية، ،ج٢،www.diwanalarab.com؛

513. موسوعة العلوم السياسية،تحريرمحمد محمود ربيع،إسماعيل صبري مقلد،جامعة الكويت،ص٥٠٦،١٤٨؛الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه،ص١٤٨-١٤٩.

الدبلوماسية:-

كلمة يونانية الأصل استخدمت منذ عهد الأمبراطورية الرومانية وتعني مهمة حفظ الوثائق التي تتضمن الاتفاقات الخارجية أما في الوقت الحاضر فتعرف بأنها علم وفن ممارسة التمثيل الخارجي بواسطة هيئة من الممثلين السياسيين التي تعرف بالسلك الدبلوماسي كما يطلق لفظ الدبلوماسية عرفا على اسلوب من السلوك في المعاملات يتسم بالحذر والحيطة أو باللياقة والقدرة على التخلص من المزالق أو البراعة في الوصول إلى الغرض المقصود دون استثارة حفيظة أو نقمة .([٥١٤])

الطليعة:-

القوم الذين يكونون أما الجيش ليتعرفوا ويطلعوا على أخبار العدو ، والجمع طلائع([٥١٥]).

العسس:-

حراس الليل الذين يطوفون بالليل ليحرسوا الناس ويكشفون أهل الريبة ، وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : أنه كان يعس بالمدينة أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريب.([٥١٦])

---

[514] . الموسوعة السياسية ، ص١٠٩٠

[515] ابن منظور .**لسان العرب**، ج٥، ص٦٢٦؛ المقرئ ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير : دار الحديث ، القاهرة ، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص٢٢٤.

[516] ابن منظور .**لسان العرب** ،م٦، ص٢٤٧.؛ الرفاعي ، ص١٤٩.

التعمية:-

أن تعمي على الإنسان شيئا ، فتلبسه عليه تلبيسا ، والتعمية الإخفاء والتلبيس .(٥١٧)

النقيب:-

عريف القوم ، والجمع نقباء ، والنقيب : العريف وهو شاهد القوم وضمينهم ، وفي حديث عبادة بن الصامت ، كان من النقباء وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد جعل كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبا على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرفوهم شرائعه وكانوا أثنى عشر نقيبا .(٥١٨)

الحرب النفسية:-

حرب تستهدف عقل الإنسان وتركز على غسل الأدمغة وتغيير الفكر أو الرأي أو السلوك في المجتمع المستهدف بحيث ينهج نهجا يتناسب مع ما تقتضيه مصلحة الجهة القائمة بالحرب النفسية . (٥١٩)

الثغر :-

الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من فروج البلدان . (٥٢٠)

العيون:-

---

[517] الحموي ، **معجم البلدان** ، م٥، ص٤٥٨.

[518] ابن منظور .**لسان العرب** ، م٨، ص٦٥٦.

[519] مفرج ، أسعد ولجنة من الباحثين . **موسوعة عالم المخابرات** ، ج١ ، بيروت (nobilis)، ص٢٠٥.

[520] ابن منظور . **لسان العرب**، م١، ص٦٧٦.

هم صنف من المجاهدين الذين نذروا حياتهم لخدمة الأمة من خلال جمع المعلومات عن العدو ن والصديق ، وتقديمها لصاحب القرار ، لرسم خططه لمواجهة الأخطار الخارجية ، وحماية أمن الدولة الداخلي.ذ

التجسس:-

هو البحث والتفتيش عن ما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو، بواسطة أفراد مدربين بقصد الإطلاع عليها ، والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة

البريد:-

البريد في اللغة العربية : مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً ، وقد يطلق البريد على الرسول الذي يحمله وفي الاصطلاح : هو أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن فإذا وصل صاحب الخبر المسرع وقد تعب إلى مكان منها وقد تعب فرسه، ركب غيره وكذا يفعل في المكان الآخر.

الجمازات:

هي عباره عن نوق سريعه ووثابة الخطى وكان قطار البريد يتألف من دواب تبلغ أربعين أو خمسين وكانوا يعلقون في اعناقها جلاجل أو سلاسل إذا تحركت سمعت لها قرقعة تعرف عندهم بقعقعة البريد. (٥٢١)

السعاه:-

وهم رجال خفاف تعودوا الجري والصبر على السير وكان يعتمد عليهم لنقل البريد.(٥٢٢)

---

[521] الرفاعي.. **النظم الإسلامية**،ص١٤٤.

[522] الرفاعي.. **النظم الإسلامية**،ص١٤٤.

الملحق رقم (٢)

كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهما)[٥٢٣]

أما بعد : فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العُدّة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب . وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فأن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ؛ ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عُدّتنا كعُدّتهم . فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. فاعلموا أن عليكم من سيركم حَفَظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم . ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا : « إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا » . فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بني اسرائيل ، لما عملوا بما يسخط الله ، كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم .

وترفّق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم . فانهم سائرون إلى عدو مقيم ، حامي الانفس والكراع . وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يريحون فيها أنفسهم ويرمّون أسلحتهم وامتعتهم . ونحِّ منازلهم عن قرى أهل الصلح

---

[523] حميدالله ، محمد : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس ، بيروت ، ط٥، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٧٥٤-٧٥٥ .

والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا مَن تثق بدينه ، ولا يرزأ أحد من أهلها شيئاً ، فأن لهم حرمة وذمة ابتليت بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها . فما صبروا لكم فتولّوهم خيراً . ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح . فاذا وطئتَ أرض العدو فأذكِ العيون بينك وبينهم ولا يخفَ عليك أمرهم ، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه ، فأن الكذوب لا ينفعك خبره ، وان صدقك من بعضه . والغاش عين عليك وليس عيناً لك ، وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع . وتبثّ السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا وأمدادهم ومرافقتهم . وتتبع الطلائع عوراتهم . وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك . وتخير لهم سوابق الخيل ، فان لقوا عدواً كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك . واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد والصبر على الجلاد . ولا تخصّ بها أحداً بهوى فتضيع من رأيك وامرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك . ولا تبعثنّ طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه عليه ضعة أو نكاية . فاذا عاينتَ العدو فأضمم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك . واجمع إليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتلك ، حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله ، وتعرف الأرض كلها ، كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك . ثم أذكِ أحراسك على عسكرك ، وتيقّظ من البيات جهدك ، ولا تؤتي بأسير ليس له عقد الا ضربتَ عنقه لتُرهب به عدو الله وعدوك . والله ولي أمرك ، ومن معك ، وولي النصر لكم على عدوكم . والله المستعان ! .

الملحق رقم (٣)

العباس يخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن حملة أحد[524]

أُحد . . . فكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك ، يقول له :

« إصنع ما كنت صانعاً إذا وَرَدوا عليك ، وتقدَّم في استعداد التأهب » .

وبعث بكتابه إليه مع رجل اكتراه من بني غفار — (وفي رواية اليعقوبي : من جهينة) — فوافى الغفاري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ، فلما دفع كتاب العباس إليه ، قرأه عليه أبيّ بن كعب . واستكتمه ما فيه .

---

524 حميد الله،محمد:مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،دار النفائس،بيروت،ط٥،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥)،ص٦٨.

الملحق رقم (٤)

وصايا عبد الحميد الكاتب لأحد قواد مروان بن محمد([525])

أذكِ عيونَكَ علىٰ عَدُوّك متطلّعا لعلِم أحوالهم التى يتقلّبون فيها، ومَنازِلهم التى هم بها، ومَطامِعهم التى قدمَدُّوا أعناقهم نحوَها، وأىّ الأمور أدعىٰ لهم الىٰ الصُّلْح، وأقوَدُها لرضاهم إلىٰ العافية، وأسهَلُها لاستِنْزال طاعتهم، ومن أىّ الوجوه مأتاهم: أمِنْ قِبَل الشّدّة والمُنافَرة والمَكِيدة والمُباعدة والإرْهاب والإيعاد، أو التَّرْغيب والإطماع، متثبتًا فى أمرك، متخيِّرًا فى رويّتك، مستمْكنًا من رأيك، مستشيرًا لذوى النصيحة الذين قد حنّكتهم السِّنّ، وخبَطتهم التَّجْرِبة، ونجّذتهم الحروب، متَشَزّنًا فى حَرْبك، آخذًا بالحَزْم فى سُوء الظن، مُعِدًا للحَذَر، محترسا من الغِرّة، كأنّك فى مَسِيرك كلِّه ونُزولك أجمَعَ مُواقِفٌ لعدوّك رأْىَ عينٍ تنتظرُ حَمَلاتهم، وتتخوّفُ كَرّاتِهم، مُعِدًا أقوىٰ مكايِدك، وأرهَبَ عَتادِك، وأنكأ جِدّك، وأجَدّ تَشْمِيرك، معظِّمًا أمْرَ عدُوّك لأعظَمَ مما بلَغَك، حَذَرا يكاد يُفْرِط: لتُعِدّ له من الاحْتراس عظيما، ومن المَكِيدة قَوِيًّا، من غير أن يَفْثأَكَ ذلك عن إحكام أمورك، وتدبير رأيك، وإصْدار رويّتك، والتأهّب لما يَحْزُبُك، مصغّرا له بعد استِشْعارِ الحَذَر، واضْطِلاع الحزم، وإعمال الرّوِيّة، وإعدادِ الأُهْبة: فإنْ ألفَيْت عدُوّك كَلِيلَ الحَدّ، وَخْمَ الحَزْم، نَضِيضَ الوَفْر، لم يَضُرّك ما اعتدَدْت له من قُوّة، وأخَذْت له من حَزْم؛ ولم يَزِدْك ذلك إلا جُرأةً عليه، وتسَرّعا إلىٰ لِقائه. وإن ألفيْته متوقّد الحَرْب، مستكْثِف الجَمْع، قوىَّ التّبَع، مستَعْلِيَ سَوْرة الجهل؛ معه من أعوان الفتنة وتَبَع إبليس من يُوقِد لهَبَ الفتنة مسعّرا، ويتقدّم إلىٰ لِقاء أبطالها متسرّعًا، كنتَ لأخْذك بالحَزْم،

---

[525] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، تقديم محمد عبد القادر حاتم، ١٩٦٣م، ج١٠، ص٢١٢-٢١٥.

والإستكثار من العُدّة . وآجعلهم أوثق من تقدر عليه ، وآمن من في نفسك إليه :
ليكون ما يُبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك إن آستطعت ذلك ، فتنقض عليهم
برأيك وتدبيرك ما أبرموا ، وتأتيهم من حيث أمنوا ، وتأخذ لهم أهبة ما عليه أقدموا ،
وتستعد لهم بمثل ما حذروا .

وآعلم أنّ جواسيسك وعيونك رُبّما صدقوك ، وربّما غشّوك ، وربّما كانوا لك
وعليك فنصحوا لك وغشّوا عدوك وغشّوك ونصحوا عدوك ، وكثيرا ما يصدقونك
ويصدقونه . فلا تبدرنّ منك فرطة عقوبة إلىٰ أحد منهم ، ولا تعجل بسوء الظن
إلىٰ من آتهمته علىٰ ذلك ، وآستنزل نصائحهم بالمياحة والمنالة ، وآبسط من آمالهم
فيك من غير أن يرىٰ أحدٌ منهم أنك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتّبع له ،
أو عملت علىٰ رأيه عمل الصادر عنه ، أو رددته عليه ردّ المكذّب به ، المتهم له ،
المستخف بما أتاك منه ، فتفسد بذلك نصيحته ، وتستدعي غشه ، وتجترّ عداوته .
وآحذر أن يعرفوا في عسكرك أو يُشار إليهم بالأصابع ، وليكن منزلهم علىٰ كاتب رسائلك
وأمين سرّك ، ويكون هو الموجّه لهم ، والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم .

وآعلم أن لعدوك في عسكرك عيوناً راصدة ، وجواسيس متجسّسة ، وأنه لن يقع
رأيه عن مكيدتك بمثل ما تكايده به ، وسيحتال لك كاحتيالك له ، ويعدّ لك
كإعدادك فيما تزاوله منه ، ويحاولك كمحاولتك إيّاه فيما تقارعه عنه ؛ فاحذر أن يشتهر
رجل من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه ، فيعدّ له
المراصد ، ويحتال له بالمكايد . فإن ظفر به فأظهر عقوبته ، كسر ذلك ثقات عيونك ،
وخذلهم عن تطلّب الأخبار من معادنها ، وآستقصائها من عيونها ، وآستعذاب

آجْتنائها من ينابيعها، حتى يصيروا إلىٰ أخْذها مما عَرَض من غير [illegible]
لَقْطًا لها بالأخبار الكاذبة ، والأحاديث المُرْجَفة . وآحذَرْ أن يَعْرِف بعضُ عُيونك
بعضا : فإنَّك لاتأمَن تواطُؤهم عليك ، وممالأتَهم عدُوَّك ، وآجتماعَهم علىٰ غِشِّك ،
وتطابُقَهم علىٰ كَذِبك ، وإصفاقهم علىٰ خِيانَتِك ، وأن يُورِّط بعضُهم بعضا عند
عدُوّك . فأحْكِم أمْرَهم فإنَّهم رأسُ مَكِيدتك ، وقِوَامُ تدبيرك ، وعليهم مَدَار حَرْبك ،
وهو أوّل ظَفَرك . فاعمَلْ علىٰ حَسَب ذلك وحيثُ رجَاؤك به ، تَنَل أملَك من
عدُوّك ، وقُوّتك علىٰ قتاله ، وآحتِيالك لإصابة غِرّاته وآنتهاز فُرَصه ، إن شاء الله (1)

الملحق رقم (٥)

وصية طاهر إلى ابنه عبد الله[526]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيّتك، والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائر إليه، وموقوف عليه، ومسؤول عنه، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله، وينجيّك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه، فإنّ الله قد أحسن إليك وأوجبَ عليك الرّأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده، وألزمك العدل عليهم، والقيام بحقه وحدوده فيهم، والذّب عنهم، والدّفع عن حريمهم وبَيْضتهم، والحقن لدمائهم، والأمن لسبيلهم، وإدخال الرّاحة عليهم في معايشهم، ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك، وموقفك عليه، ومُسائلك عنه، ومُثيبك عليه بما قدّمت وأخّرتَ، ففرّغ لذلك فِكرَك وعقلك وبصَرك ورؤيتك، ولا يذهلك عنه ذاهل، ولا يَشْغَلك عنه شاغل، فإنه رأس أمرك، ومِلاك شأنك، وأوّل ما يوفّقك الله به لرشدك.

وليكن أوّل ما تلزم به نفسَك، وتنسب إليه فعالك، المواظبة على ما افترض الله عليكِ من الصّلوات الخمس، والجماعة عليها بالنّاس قِبَلك في مواقيتها على سننها، في إسباغ الوضوء لها، وافتتاح ذكر الله فيها. وترتّل في قراءتك، وتمكّن في ركوعك وسجودك وتشهدك، ولتِصْدُق فيها لربك نيتُك. واحضض عليها جماعة مَنْ معك وتحت يدك، وادأب عليها فإنها تَأمُرُ بالمعروفِ وتَنْهَى عن المُنكَرِ. ثم اتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على خلائقه، واقتفاء آثار السّلف الصّالح من بعده، وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخاره الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه، من أمره ونهيه، وحلاله وحرامه، وائتمام ما جاءت به الآثار على النبيّ ﷺ. ثم قم فيه بما يحقّ لله عليك، ولا تَمِلْ عن العدل فيما أحببتَ أو كرهتَ لقريب من النّاس أو بعيد. وآثر الفقه وأهله، والدّين وحَملته، وكتاب الله والعاملين به، فإن أفضل ما تَزيّنَ به المرء الفقهُ في دين الله، والطلب له، والحثّ عليه، والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله، فإنه الدليل على الخير كله، والقائد له، والآمر به، والناهي عن المعاصي والموبقات كلّها. وبها مع توفيق الله تزداد العبّاد معرفة بالله عز وجل وإجلالاً له، ودركاً للدرجات العلا في المعاد، مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك، والهيبة لسلطانك، والأنسة بك والثقة بعدلك.

وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها، فليس شيء أبيَن نفعاً، ولا أحضر أمناً، ولا أجمعَ فضلاً من القصد، والقصد داعية إلى الرشد، والرشد دليل على التّوفيق، والتوفيق منقاد إلى السّعادة. وقوامُ الدين والسنن الهادية بالاقتصاد، فآثره في دنياك كلّها، ولا تقصّر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة، ومعالم الرّشد فلا غايةَ للاستكثار من البّر والسعي له، إذا كان يُطلَب به وجه الله ومرضاته، ومرافقة أوليائه في دار كرامته.

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العزّ، ويحصّن من الذنوب، وإنك لن تحوط نفسك

---

[526] الطبري ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص٤-٨ .

ومن يليك، ولا تستصلح أمورَك بأفضلَ منه، فأته واهتد به، تتمّ أمورك، وتزدَدْ مقدرتُك، وتصلح خاصتك وعامتك.

وأحسن الظّن بالله عَزّ وجلّ تستقم لك رعيّتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلّها تستدم به النعمة عليك، ولا تُتهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة، فإنّ إيقاع التّهم بالبرآء، والظنون السيئة بهم مأثم. واجعل من شأنك حسن الظنّ بأصحابك، واطرد عنهم سوء الظنّ بهم، وارفضه عنهم يُعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم. ولا يجدنّ عدوّ الله الشيطان في أمرك مغمَزاً، فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغمّ في سوء الظنّ ما ينغصك لذاذة عيشك.

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة، وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به النّاس إلى محبّتك والاستقامة في الأمور كلها لك. ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيّتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، والمباشرة لأمور الأولياء، والحياطة للرّعيّة والنظر فيما يقيمها ويصلحها، بل لتكن المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرّعيّة والنّظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك، فإنه أقوَم للدين، وأحيا للسنة.

وأخلص نيّتك في جميع هذا، وتفرّد بتقويم نفسك تفرّد من يعلم أنه مسؤولٌ عما صنع، ومجزيٌّ بما أحسن، ومأخوذ بما أساء، فإن الله جعل الدين حرْزاً وعزّاً، ورفع من اتبعه وعزّزه، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهجَ الدين وطريقة الهدى. وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، وما استحقُّوه. ولا تُعطّل ذلك ولاتهاون به. ولا تؤخرّ عقوبة أهل العقوبة، فإنّ في تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك.

واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة، وجانب الشُّبه والبدعات، يسلَمْ لك دينك، وتقم لك مروءتك. وإذا عاهدتَ عهداً فَفِ به، وإذا وعدت الخير فأنجزه، واقبل الحسنة، وادفع بها، واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك، واشدد لسانك عن قول الكذب والزُّور، وابغض أهلَه، وأقص أهلَ النميمة، فإنّ أوّل فساد أمرِك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب، لأن الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها، لأن النميمة لا يسلم صاحبها، وقائلها لا يسلم له صاحب، ولايستقيم لمطيعها أمر.

وأحِبّ أهل الصدق والصلاح، وأعِن الأشراف بالحق، وواصل الضعفاء، وصل الرّحِم، وابتغ بذلك وجه الله وعزّة أمره، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة.

واجتنب سوءَ الأهواء والجور، واصرف عنهما رأيك، وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك، وأنعم بالعدل سياستهم، وقم بالحقّ فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى. واملُك نفسك عند الغضب، وآثر الوقار والحلم، وإياك والحدّة والطّيرة والغرور فيما أنت بسبيله.

وإياك أن تقول إنّي مسلّط أفعل ما أشاء، فإن ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي، وقلة اليقين

بالله وحده لا شريك له. وأخلص لله النيّة فيه واليقين به، واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ولن تجد تغيّر النعمة وحلول النقمة إلى أحدٍ أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه، واستطالوا بما آتاهم الله من فضله ودع عنك شرَه نفسك. ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدّخر وتكنز؛ البِّر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرّعية، وعمارة بلادهم، والتفقد لأمورهم، والحِفظ لدهمائهم، والإغاثة لملهوفهم.

واعلم أن الأموال إذا كثُرت وذُخِرتْ في الخزائن لا تثمر، وإذا كانت في إصلاح الرّعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم نمتْ وربتْ، وصلحت به العامة، وتزيّنت الولاة، وطاب به الزمان، واعتقد فيه العزّ والمنعة، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفّر منه على أولياء أمير المؤمنين قبَلك حقوقهم، وأوْفِ رعيّتك من ذلك حصصَهم، وتعهّد ما يصلح أمورهم ومعايشهم، فإنك إذا فعلتَ ذلك قرت النعمة عليك، واستوجبتَ المزيد من الله، وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيّتك وعملك أقدَر، وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك، وأطيب أنفساً لكلّ ما أردت.

فاجهد نفسك فيما حددتُ لكَ في هذا الباب، ولتعظم حسبتك فيه، فإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه، واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه. وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هولَ الآخرة فتتهاون بما يحقّ عليك، فإنّ التهاون يوجب التفريط، والتفريط يورث البوار. وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى، وارجُ الثواب، فإنّ الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا، وأظهر لديك فضْله، فاعتصم، بالشكر، وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً، فإن الله يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضِّ الحقّ فيما حمل من النّعم، والبس من العافية والكرامة. ولا تحقرنّ ذنباً، ولا تمايلن حاسداً، ولا ترحمنّ فاجراً، ولا تصلَن كَفُوراً، ولا تداهننّ عدّواً، ولا تصدقنّ نماماً، ولا تأمننّ غدّاراً، ولا توالينّ فاسقاً، ولا تتبعنّ غاوياً، ولا تحمَدنّ مرائيا، ولا تحقرنّ إنساناً؛ ولا تردنّ سائلاً فقيراً، ولا تجيبنّ باطلاً، ولا تلاحظنّ مضحكاً، ولا تخلفنّ وعداً، ولا ترهبنّ فُجْراً، ولا تعلمِنّ غضباً، ولا تأتينّ بذخاً، ولا تمشينّ مَرحاً، ولا تركبنّ سفهاً، ولا تفرّطنّ في طلب الآخرة، ولا تدفع الأيام عياناً، ولا تغمضنّ عن الظالم رهبةً أو مخافة، ولا تطلبنّ ثواب الآخرة بالدنيا. وأكثرْ مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم، وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرّأي والحكمة، ولا تُدخلنّ في مشورتك أهل الدّقة والبخل، ولا تسمعنّ لهم قولاً، فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم. وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح.

واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ، قليل العطية، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلاّ قليلاً، فإن رعيّتك إنما تعتقد على محبّتك بالكفّ عن أموالهم وترك الجور عنهم، ويدوم صفاء إوليائك لك بالإفضال عليهم وحسن العطيّة لهم، فاجتنب الشحّ، واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربّه، وأن العاصي بمنزلة خزي، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، فسهّل طريق الجود بالحق، واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظّا ونصيباً،

وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد، فاعدده لنفسك خُلقاً، وارض به عملاً ومذهباً.

وتفقّد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبهم، وادرر عليهم أرزاقهم، ووسّع عليهم في معايشهم، ليُذهب بذلك الله فاقتهم، ويقوّم لك أمرهم، ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانشراحاً، وحسب ذي سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيّته رحمةً في عدله وحيطته وإنصافه وعنايته وشفقته وبرّه وتوسعته، فزايل مكروه إحدى البليّتين باستشعار تكلمة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً.

واعلم أنّ القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي تعتدل عليه الأحوال في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء والعمل، تصلح الرعيّة، وتأمن السبل، وينتصف المظلوم، ويأخذ النّاس حقوقهم وتحسن المعيشة، ويؤدّى حقّ الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقوّم الدين، وتجري السنن والشرائع، وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء.

واشتدْ في أمر الله، وتورّع عن النّطف[1] وامض لإقامة الحدود، وأقلل العجلة، وأبعد من الضّجر والقلق، واقنع بالقَسْم، ولتسكن ريحك، ويقرّ جدُّك، وانتفع بتجربتك، وانتبه في صمتك، واسدد في منطقك، وأنصف الخصم، وقف عند الشُّبهة، وأبلغ في الحجة، ولا يأخذك في أحدٍ من رعيتك محاباة ولا محاماة، ولا لوم لائم، وتثبت وتأنّ، وراقب وانظر، وتدبَّر وتفكر، واعتبر، وتواضع لربك، وارأف بجميع الرّعية، وسلِّط الحقّ على نفسك، ولا تُسرعنّ إلى سفك دم - فإن الدماء من الله بمكان عظيم - انتهاكاً لها بغير حقها.

انظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعيّة، وجعله الله للإسلام عزّاً ورفعة، ولأهله سعة ومَنعة، ولعدوه وعدوّهم كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معاهدتهم ذُلاً وصَغاراً، فوزّعه بين أصحابه بالحقّ والعدل، والتسوية والعموم فيه، ولا ترفعنَّ منه شيئاً عن شريف لشرفه، وعن غنيٍّ لغناه، ولا عن كاتب لك، ولا أحدٍ من خاصتك. ولا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له، ولا تكلفنّ أمراً فيه شطط. واحمل الناس كلّهم على مرّ الحق، فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزمُ لرضا العامة. واعلم أنك جُعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً، وإنما سُمّي أهل عملك رعيّتك، لأنك راعيهم وقيّمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم، وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم، وتقويم أودهم، فاستعمل عليهم في كُور عملك ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف، ووسّع عليهم في الرزق، فإنّ ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدت وأسند إليك، ولا يشغلنك عنه شاغل، ولا يصرفنّك عنه صارف، فإنك متى آثرته وقُمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربّك، وحسن الأحدوثة في أعمالك، واحترزت النّصيحة من رعيّتك، وأعنت على الصلاح، فدرّت الخيرات ببلدك، وفشت العمارة بناحيتك، وظهر الخِصْب في كُورك، فكثر خراجُك،

(١) النطف: العيب والفساد.

وتوفّرت أموالك، وقويتَ بذلك على ارتباط جندك، وإرضاء العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك، وكنت محمودَ السياسة، مرضيّ العذل في ذلك عن عدوّك، وكنت في أمورك كلها ذا عدلٍ وقوّة، وآلة وعدّة، فنافس في هذا ولا تقدّم عليه شيئاً تحمد مغبة أمرك إن شاء الله.

واجعل في كلّ كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمّالك، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم، حتى كأنك مع كلّ عامل في عمله، معاين لأمره كلّه، وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت في ذلك، فإن رأيت السلامة فيه والعافية، ورجوت فيه حسن الدّفاع والنّصح والصنع فأمضه، وإلاّ فتوقف عنه. وراجع أهل البصر والعلم، ثم خذ فيه عدته، فإنه ربما نظر الرّجل في أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى، فقوّاه ذلك وأعجبه، وإن لم ينظر في عواقبة أهلكه، ونقض عليه أمره.

فاستعمل الحزم في كلّ ما أردت، وباشره بعد عون الله بالقوّة، وأكثر استخارة ربّك في جميع أمورك، وافرغ من عمل يومك ولا تؤخّره لغدِك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإن لغدٍ أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت، واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين، فشغلك ذلك حتى تعرض عنه، فإذا أمضيتَ لكلّ يوم عملَه أرحتَ نفسك وبدنك، و أحكمت أمور سلطانك.

وانظر أحرارَ النّاس وذوي الشرف منهم، ثم استيقن صفاء طويّتهم وتهذيب مودتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك، فاستخلصهم وأحسن إليهم، وتعاهد أهلَ البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة، فاحتمل مؤنتهم، وأصلح حالهم، حتى لا يجدوا لخلّتهم مسّاً. وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك. والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فأسال عنه أحفى مسألة، ووكّل بأمثاله أهلَ الصّلاح من رعيتك، ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك، لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم. وتعاهد ذوي البأساء ويتاماهم وأراملهم، واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداء بأمير المؤمنين أعزه الله، في العطف عليهم، والصّلة لهم، ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة. وأجرِ للأضرّاء من بيت المال، وقدّم حمَلة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم وقوّاماً يرفقون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهم بشهواتهم ما لم تؤدّ ذلك إلى سرف في بيت المال. واعلم أنّ الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك، ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى وُلاتهم طمعاً في نيل الزيادة، وفضل الرفق منهم، وربما برِم المتصفح لأمور الناس لكثرة ما يرد عليه، ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة، وليس من يرغب في العدل، ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل، كالذي يستقبل ما يقرّبه إلى الله، ويلتمس رحمته به. وأكثر الإذن للناس عليك، وأبرز لهم وجهك، وسكّن لهم أحراسك، واخفض لهم جناحك، وأظهر لهم بشرَك، ولِنْ لهم في المسألة والمنطق، واعطف عليهم بجودك وفضلك، وإذا أعطيتَ فأعط بسماحة وطيب نفس، والتمس الصنيعة والأجر غير مكدّر ولا منّان، فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله.

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى من قَبْلك من أهل السّلطان والرياسة في القرون الخالية والأمم البائدة، ثم اعتصم في أحوالك كلّها بأمر الله، والوقوف عند محبّته، والعمل بشريعته وسنّته وإقامة دينه وكتابه، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله. واعرف ما يجمع عُمّالُك من الأموال وينفقون منها. ولا تجمع حراماً، ولا تنفق إسرافاً، وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم. وليكن هواك اتّباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها، وليكن أكرمُ دُخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتُك من إنهاء ذلك إليك في سرّ، وإعلامك ما فيه من النقص، فإن أولئك أنصحُ أوليائك ومظاهريك.

وانظر عمّالك الذين بحضرتك وكتّابك، فوقّت لكل رجل منهم في كلّ يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرته، وما عنده من حوائج عمالك، وأمر كُورك ورعيتك، ثم فرّغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك، وكرر النظر إليه والتدبير له، فما كان موافقاً للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التثبّت فيه، والمسألة عنه.

ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه إليهم، ولا تقبل من أحد منهم إلاّ الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين، ولا تَضَعنّ المعروف إلاّ على ذلك.

وتفهم كتابي إليك، وأكثر النظر فيه والعمل به، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره، فإن الله مع الصلاح وأهله، وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضاً ولدينه نظاماً، ولأهله عزّاً وتمكيناً، وللذمة والملة عدلاً وصلاحاً.

وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك، وأن يُنزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك، حتى يجعلك أفضل مثالك نصيباً، وأوفرهم حظّاً، وأسناهم ذكراً وأمراً، وأن يهلك عدوك ومَنْ ناوأك وبغى عليك، ويرزقك من رعيتك العافية، ويحجز الشيطان عنك وساوسه، حتى يستعلي أمْرك بالعزّ والقوّة والتوفيق، إنه قريب مجيب.

وذكر أن طاهراً لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه النّاس وكتبوه، وتدارسوه وشاع أمره، حتى بلغ المأمون فدعا به وقرىء عليه، فقال: ما بقّى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعيّة وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلاّ وقد أحكمه، وأوصى به وتقدم، وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال.

وتوجه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته، واتبع أمره وعمل بما عهد إليه.

وفي هذه السنة ولّى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسرين، وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشّرط وأعمال بغداد، وذلك حين شخص إلى الرّقة لحرب نَصر بن شَبث. وحجّ بالنّاس في هذه السنة عُبيد الله بن الحسن، وهو والي الحرمين.

المصادر و المراجع

أ. المصادر:

١-القرآن الكريم

* ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :

٢- الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة . تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٣، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

* الأزدي ، محمد بن الحسن :

٤- جمهرة اللغة ، دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ،(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) .

* الأزدي ، أبو ذكريا يزيد بن محمد :

٥- تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، د . ت .

* ابن الأزرق ، أبو عبدالله (ت٨٩٦هـ/١٤٩٠م):

٦- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٨م) .

* الأزهري ،أبو منصور محمد بن أحمد(٧٣٠هـ/٩٨٠م)

٧- تهذيب اللغة ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني وعلي محمد البجاوي ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د . ت .

* ابن أعثم ، أبو محمد أحمد الكوفي(٣١٤هـ/٩٢٦م) :

٨- كتاب الفتوح ، دار الأضواء ، بيروت ، ط١ ، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

* الأصبهاني ، أبو الفرج الحسين بن محمد (٣٥٦هـ/٩٦٦م) :

٩- الذريعة إلى مكارم الشريعة ،القاهرة ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

١٠- الأغاني ، دار الفكر ،بيروت ، د . ت .

* الأصفهاني ، علي بن الحسين :

١١- مقاتل الطالبين ،، تحقيق أحمد صقر ،بيروت، دار المعرفة، (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .

* الأنباري ، محمد بن القاسم :

١٢- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق صالح الضامن ، طبعة بغداد، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* البخاري ، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٥٦٩م):

١٣- صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، المكتب الجامعي للحديث ، الإسكندرية ، د . ت .

* ابن بكار ، الزبير بن بكار الزبيري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) :

١٤- الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، عالم الكتب ، بيروت، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

* البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) :

١٥- جغرافية الأندلس وأوربا منتخبه من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبدالرحمن الحجي ، بيروت ، (١٣٨٧هـ /١٩٦٨م) .

* البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(٣٧٠هـ/٨٩٢م) :

١٦- فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، لبنان، ط١،
(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

١٧- أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، دار المعارف

* البيهقي ، إبراهيم بن محمد(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) :

١٨- المحاسن والمساوئ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة ، القاهرة ، د . ت .

* الجهشياري ، أبو عبدالله بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٣٩م) :

١٩- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .

* ابن الجوزي ، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

٢٠- صفوة الصفوة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

٢١- سيرة عمر بن عبد العزيز،دار الفكر،د.ت.

* ابن حبيب :

٢٢- المحبر . د . ت .

* ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :

٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة السلفية ، القاهرة، د.ت.

* ابن أبي الحديد ،عبدالحميد بن هبة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) :

٢٤- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د . ت .

* الحلبي ، علي بن برهان الدين(١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) :

٢٥- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) شركة ومطبعة مصطفى البابي ، مصر ، د . ت .

* الحموي ، علي بن حجة :

٢٦- ثمرات الأوراق ، بيروت دار الكتب العلمية ، د . ت .

* الحموي،ياقوت بن عبد الله :

٢٧- معجم البلدان ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،(١٣٩٩هـ/١٩٧٦م)

*الحوو ي. علي بن أبي بكر،

٢٨- كتاب التذكرة الحووية في الحيل الحربية، القاهرة ،طبعة مكتبة الثقافة الدينية،.

* الحميري ، محمد بن عبدالمنعم(٩٠٠هـ/١٥٠٧م) :

٢٩- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق حسان عباس ، بيروت ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

* ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد(٨٠٩هت/١٤٠٦م):

٣٠- الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، المكتب التجاري ، بيروت ، د.ت.

* الدينوري ،أبو محمد عبدالله بن مسلم(٢٧٦هـ/٨٨٩م) :

٣١- عيون الأخبار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٣٩٢هـ /١٩٧٣م) .

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٤٧م م) .

٣٢- سير أعلام النبلاء ، تحقيق خيري سعيد ، المكتبة العصرية ، القاهرة، د . ت .

٣٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ، ط٣، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

* الرازي ، الصحاح ، رتبه محمود خاطر :

٣٤- دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٣هـ/[illegible]م).

* الزبيري ، محمد مرتضى الحسن :

٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، مطبعة حكومة الكويت ، (١٣٨٥هـ/١٩٨٥م) .

* الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر :

٣٦- أساس البلاغة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

* ابن سعد ، محمد بن سعد(٢٣٠هـ/٨٤٤م) :

٣٧- الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م) .

* السيوطي جلال الدين عبدالرحمن(٩١١هـ/١٥٠٥م) :

٣٨- تاريخ الخلفاء تحقيق رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار ، ط١١ ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

*الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن أدريس بن العباس (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م) :

٣٩- ديوان الشافعي ، رتبه محمد عبدالرحيم ، مكتبة البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

* الشهرستاني ، محمد عبد الكريم بن أحمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) :

٤٠- الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع ، (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م)

* الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد :

٤١- نيل الأوتار في شرح منتقى الأخبار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، د . ت .

* ابن طبا طبا ، محمد بن علي :

٤٢- الفخري في الآداب السلطانية ، المكتبة التجارية ، مصر،(١٣١٧هـ/١٨٩٩م)

* الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م) :

٤٣- تاريخ الرسل والملوك ، راجعه صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

* ابن طيفور أبو الفضل أحمد بنطاهر (٢٨٠هت/٨٩٣م):

٤٤- تاريخ بغداد،راجعه :عزت العطار،(١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)

* ابن عبد الحكم ، أبو محمد عبدالله :

٤٥- سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

٤٦- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي، مصر ، د . ت .

* ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٧هـ/٩٣٨م) :

٤٧- العقد الفريد، شرحه وضبطه أحمد أمين وآخرون ، بيروت ، دار الكتاب العربي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* أبو عبيد ،القاسم بن سلام :

٤٨- كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الفكر ، (١٩٨٨،١٤٠٨م) .

* ابن عساكر ، علي بن الحسين(٥٧١هـ/١١٧٥م) :

٤٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، المطبعة العربية ، د . ت .

* ابن عساكر ، محمد بن مكرم :

٥٠- مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) .

* العصفري ، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) :

٥١- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت ، ط٢ ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

* الفراهيدي، الخليل بن أحمد:

٥٢- العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

* ابن الفقيه ، أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) :

٥٣- كتاب البلدان ، ليدن ، بريل ، (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م) .

* الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد يعقوب(٨١٧هـ/١٤١٤م) :

٥٤- القاموس المحيط ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ، د . ت .

* القاسم ، محمد :

٥٥- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* القالي ، أبو علي :

٥٦- الأمالي ، دار الكتب المصرية ، (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) .

* القلعي ، أبو عبدالله محمد بن علي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٥٧- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق:ابراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار الزرقاء،ط١،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

* القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ /١٤١٨م) :

٥٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ، (١٣٣٤هـ/١٩١٦م) .

* ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن كثير(٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :

٥٩- البداية والنهاية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٠م).

٦٠- تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة الريان ، ط٢ ،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

* الكلاعي ، أبو القاسم محمد عبد الغفور :

٦١- تاريخ الردة ، د . ت .

* المبرد ، الإمام أبي العباس محمد بن يزيد(٢٨٥هـ/٨٩٨م) :

٦٢- أخبار الخوارج الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، دار الفكر، د . ت

* مجهول :

٦٣- أخبار الناس ، د . ت .

* مجهول :

٦٤- العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، بغداد ، مكتبة المثنى ، مصور عن طبعة بريل ، (١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م) .

* المسعودي ، ابن الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) :

٦٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، عني به محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمه الحلبي ، دار المعرفة ، بيروت ن لبنان ، ط١ ، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

* مسلم ، الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٠٦-٢٦١هـ) :

٦٦- صحيح مسلم بشرح الذهبي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) .

* المقدسي ،شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن بكر (ت [illegible]م)

٦٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

* المقري ، أحمد بن علي الفيومي :

٦٨- المصباح المنير دار الحديث ،القاهرة ، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

* ابن منظور ، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم :

٦٩- لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

* النرشخي :

٧٠- تاريخ بخارى ، تحقيق أمين عبدالمجيد ونصر الطرازي ، دار المعارف ، القاهرة ،(هـ/ ١٩٩٣م) .

* النووي ، أبوزكريا يحيى بن شرف(ت٦٧١هـ/١٢٧٧م)

٧١- رياض الصالحين،تحقيق:عصام موسى،مؤسسة الريان للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط٤،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

* النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

٧٢- نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د . ت .

* ابن هشام ،أبومحمد بن عبدالمطلب بن المعافري(٢١٨هـ/٨٣٣م) :

٧٣- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

* الهرثمي : ابو سعيد الشعراني(٢٣٤هـ/٨٤٨م) :

٧٤- مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبد الرعوف عون ، مطابعة مصر.

*أبو الهلال العسكري عبد الله بن سهل:

٧٥- **كتاب الأوائل**،تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري،الرياض ،دار العلوم للطباعة والنشر (١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) .

* الواقدي ، أبوعبدالله محمد بن عمر بن واقد(٢٠٧هـ/٨٢م) :

٧٦- المغازي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٣ , (١٤٠١هـ/١٩٨٩م).

٧٧- فتوح الشام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

* أبو يعلى الفراء :

٧٨- رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، د . ت .

* اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب :

٧٩- تاريخ اليعقوبي ، د . ت .

* أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/٨٩٧م) :

٨٠- كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) .



ب. المراجـــــــــــــــــــــع

* أدهم، فوزي كمال:

١- الإدارة الإسلامية دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوصفية ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان،ط١(١٤٢٤هـ / ٢٠٠١م).

* الباشا،عبد الرحمن:

٢- صور من حياة الصحابة، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط١،(١٨١٤ هـ /١٩٩٧م).

* باشميل ، محمد بن أحمد:

٣- موسوعة الغزوات الكبرى، دار الهدى النبوي ، مصر ، دار الفضيلة، السعودية،ج١، د.ت .

* بور كلمان ، كارل :

٤- تاريخ الأدب العربي ، د.ت.

* البلوي، سلامة محمد:

٥- المخابرات في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، (١٤١٠هـ / ١٩٨٨م) .

٦- تاريخ أمن المعلومات في الحضارة الإسلامية، دار القلم، دبي،(١٤٢٧هـ /٢٠٠٧ م).

٧- دور المرأة في الاستخبارات الإسلامية، دار الإصلاح ، الدمام،(١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٨- حرية التعبير في الازدهار الحضاري، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد ٨٨، السنة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

٩- مدخل لدراسة الاستخبارات الأموية ، مجلة جامعة الشارقة، [illegible]

(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

١٠- القضاء في الدولة الإسلامية ، المركز العربي ، للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ،

(١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

* ثابت، نعمان:

١١- الجندية في الدولة العباسية، مطبعة بغداد، (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.)

* جاهين،محمد محمد :

١٢- التنظيمات الإدارية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، (١٤٠٤هـ

/١٩٨٤م.)

* جريس، عيتان علي:

١٣- صور من تطور نظام العيون و الاستخبارات خلال القرون الإسلامية المبكرة،مركز

بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، (١٤١١هـ/١٩٩١م.)

* الجزائري، سعيد:

١٤- المخابرات والعالم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.

* الجنابي، خالد جاسم:

١٥- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر العباسي، د.ت.

* الحجي ، عبد الرحمن:

١٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم، دمشق، سوريا،

ط٤ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

* حلمي، مصطفى :

١٧- الخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم، القاهرة، (١٣٩٦هـ/٢٠٠٧م)

* حمارنه ، صالح :

١٨- دور الأنباط في الفتوح الإسلامية ،وزارة السياحة والآثار،عمان، الأردن ، دت.

* الحيدر أبادي ، محمد حميد الله :

١٩- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس ، بيروت ، ط٥

، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

* خريسات، محمد عبد القادرو النابودة، حسن محمد:

٢٠- صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ،دولة الإمارات العربية المتحدة د.ت.

* خطاب، محمود شيت:

٢١- الرسول القائد، دار الفكر،بيروت،لبنان،ط٦، (١٤٢٢/٢٠٠٢م)

٢٢- قادة فتح الشام ومصر،دار الفكر،بيروت،لبنان.

٢٣- قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر،بيروت،لبنان.

٢٤- دروس من الكتمان من الرسول القائد، د.ت.

* خليفات ، عوض :

٢٥- نشأة الحركة الأباضية ، عمان، الأردن ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٨م)

* خماش، نجدة:

٢٦- الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

* الدريني، فتحي:

٢٧- طبيعة الدعوة العباسية، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، د.ت.

* الدغمي، محمد راكان:

٢٨- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، جمعية كمال المطابع التعاونية، عمان،(١٤٠٤هـ/ ٢٠٠٦م).

* الدوري، عبد العزيز:

٢٩- العصر العباسي الأول في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،(١٣٨٧هـ/ ١٩٨٦م).

* الرحموني ، محمد الشريف:

٣٠- نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري، الدار العربية للكتاب، د.ت.

* رشيد، أرسن موسى:

٣١- الشرطة في العصر الأموي، ترجمة أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، د.ت.

* الرفاعي، أحمد فريد:

٣٢- عصر المأمون ، د.ت.

* الرفاعي، أنور:

٣٣- الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر،ط٢، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

* الزبيدي ، كامل علوان:

٣٤- علم النفس العسكري ب، بيت الحكمة، جامعة بغداد ، (١٩٨٩م/ ١٤٠٩هـ).

* زيدان، زكي حسين:

٣٥- الاستخبارات العسكرية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، د.ت.

* سالم، السيد عبد العزيز:

٣٦-قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط٢، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٣٧- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت.

٣٨- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية، بيروت ، د.ت.

* سعداوي، نظير حسان: .

٣٩- نظام البريد في الدولة الإسلامية، دار مصر للطباعة، للقاهرة، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).

* شنودة ، زكي :

٤٠- تاريخ الأقباط والمسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م)

* صالح ، الصبحي :

٤١- النظم الاسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦، (١٤٢٠هـ/١٩٨٢م).

* الصلابي، محمد علي:

٤٢- السيرة النبوية دار المعرفة، بيروت، لبنان،(١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

٤٣- أبو بكر الصديق رضي الله عنه، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

٤٤- عثمان بن عفان رضي الله عنه، المعرفة، بيروت، لبنان،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٤٥- علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المعرفة، بيروت، لبنان (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٤٦- معاوية بن أبي سفيان، المعرفة، بيروت، لبنان،(١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

٤٧- عمر بن عبد العزيز، المعرفة، بيروت، لبنان،(١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

٤٨- الدولة الأموية، جزءان ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

* العبادي، أحمد مختار :

٤٩- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت (١٣٩١هـ/١٩٧٢م).

٥٠-في تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

*عبد العزيز ، محمد الحسيني :

٥١-نظم الأمن والعدالة في الإسلام ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

* عبد الغني، عارف:

٥٢-نظم الاستخبارات عند عرب المسلمين، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط١ ،(١٤١١ هـ / ١٩٩١م).

* العدوي، إبراهيم أحمد:

٥٣- السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف، مصر، د.ت.

* العسلي، بسام:

٥٤- المذهب العسكري الإسلامي، دار النفائس، بيروت، لبنان، د.ت. سعد بن ابي وقاص،دار النفائس بيروت،ط١،(١٣٩٦هـ /١٩٧٧م).

* عمارة ، محمد عمارة :

٥٥- ١٠٠ موقف بطولي للنساء ' دار ابن حزم 'بيروت، لبنان ،ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

* عمر، فاروق:

٥٦-طبيعة الدعوة العباسية ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).

٥٧- الثورة العباسية ، دار الشروق ، عمان، الاردن ، دت.

٥٨- العباسيون الأوائل ، دار مجلاوي ، عمان ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

* فرج، محمد:

٥٩- العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، الفكر العربي، القاهرة، (

١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م).

* كمال ، أحمد عادل:

٦٠- الطريق إلى دمشق ، دار النفائس ، د.ت.

* آل كمال، سليمان بن صالح:

٦١- الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها في منتصف القرن الثالث الهجري، معهد البحوث العلمية لإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،(١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

* اللميلم، عبد العزيز محمد:

٦٢- وضع الموالي في الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٦٣- حسان بن النعمان ودوره في فتح بلاد المغرب، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

* المباركفوري، صفي الرحمن:

٦٤- الرحيق المختوم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٤م).

* محفوظ، محمد جمال الدين:

٦٥- المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية لقاهرة، دار الاعتصام، ط١، د.ت.

* مؤنس ، حسين :

٦٦- أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام ، القاهرة ، ط١ ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

* مناصرة، عبدالله علي السلامة:

٦٧- الاستخبارات العسكرية في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت ، [illegible]ـ / ١٩٩١م).

* نصر، صلاح:

٦٨- حرب العقل والمعرفة ،د.ت.

* نوفل، أحمد :

٦٩- الإشاعة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، جبل الحسين، عمان، ط٢، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

المراجع الأجنبية :

1- Cherman . Kent , the strategic intelligence For American world policy, 1953.

الموسوعات:

١- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري .

٢- موسوعة العلوم السياسية ، تحرير محمد محمود ربيع و إسماعيل صبري مقلد ، جامعة الكويت .

٣- موسوعة عالم المخابرات ، مفرج أسد ولجنة من الباحثين ، بيروت ، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

٤- لموسوعة السياسية والعسكرية ، فراس البيطار ، دار السلام ، عمان، الاردن ، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).